إبراهيم جواد كاظم آل يوسف الحسيني

هكذا .. قرأت العَمارة

مقدمة في قراءة العَمارة



بغداد - ٢٠١٧



الكتاب : **مقدمة في قراءة العَمارة**

المؤلف : **إبراهيم جواد كاظم آل يوسف الحسيني**

أستاذ دكتور، فلسفة ونظريات العَمارة

هندسة العَمارة. الجامعة التكنولوجية

بغداد- العراق

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر

تصميم الغلاف: بشار شامل

تاريخ الطبع : الطبعة الاولى ٢٠١٧

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٣٦٣٦ لسنة ٢٠١٧

مقدمة في قراءة العمارة

هكـــــذا... قرأت العمارة

الدكتور
إبراهيم جواد آل يوسف
هندسة العمارة

بغداد 2017

مَنْ عَمِلَ بِما عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمُ ما لَمْ يَعْلَمْ

مقدمة في قراءة العمارة

رؤية معمار في واقع صور نتاج العَمارة

كلمة لا بد منها

رؤية معمارعن واقع نتاج العَمارة

إنصرف الكاتب في مؤلفه إلى جمع الشكل إلى الشكل والمعنى إلى المعنى فيه حتى يكون كالنتاج الكافي فيما يحتاج اليه المعمار ، وجمع ما كان مختلفا ومتفقا من الاقوال. وهذه من خلال قراءة وفيها اكتساب لمعرفة (كونها علم يعين الشئ مفصلاً عما سواه. والعلم يتعلق باحوال الشئ) واتصال بالمعارف الإنسانية في حاضرها وماضيها.

ونبحث في ذلك إلى ان نصل ومشاركة الاخرين في عقولهم وافكارهم. لتعطي ما يثقّف الانسان في متعة للنفس وغذاء للعقل ، وتجعلنا نعيش بعمر واحد مع الجميع فلا زمان ولا مكان معهم اينما كانوا ونكون وغذاء للعقل ،
وتجعلنا نعيش بعمر واحد مع الجميع فلا زمان ولا مكان معهم اينما كانوا ونكون.

ونبحث في ذلك إلى ان نصل الى:

رؤية معمار في واقع صور نتاج العَمارة

أ.د. إبراهيم جوادآل يوسف

بغداد 2017

فهرس الكتاب

مقدمة في قراءة العمارة

مقدمة في قراءة العمارة

أ.د. ابراهيم جواد كاظم آل يوسف

ج. التكنولوجيا / هـ. العمارة

هكذا

قَرأتُ العَمارة/ مدخل عام

لولا وجود عكس المعنى لما كان للمعنى معنى

لولا وجود ضد العَمارة لما كان للعَمارة عمارة

ينمو العقل بـ: **إدامة التفكير، ومطالعة كتب المفكرين، واليقظة لتجارب الحياة.**

ما يبحث عنه الإنسان في قراءة معنى إكمال العَمارة بتكوينها في المعنى وما له من أشكال، تعني ان للمعاني الناتجة ودرجاتها إلى درجة المعنى الظاهر. كما وتكون لنا من الملاحظة والاستكشاف والبحث الذاتي عن المعرفة ما يعيننا عليها. المعرفة فيها هي روح العمارة عند جامع مشترك بين نتاجات العمارة.

وتكون كتابتنا غير مقتصرة على ما عمله المعمار وظهور النتاج، بل هناك مستويات متعددة من المعاني هي حقائق مهيمنة في صور، يتحرك بها المعمار في حركة فكرية، تبحث في مسببات الظهور في النتاج والمبررات فيه. من خلال الشكل المادي والفضائي مقابل الوظيفة الاجتماعية والثقافية.

ولا يمكن الاقتصار على ظهور النتاجات في الوصول إلى معرفة العَمارة وبالتالي قراءتها من دون الشخص المتمكن من تلك المعاني والكاشف عن حقائق الصّور في النتاجات، لحاجة المعرفة المعمارية إلى ذلك النوع من التفكير أو الظهور للنتاج الواحد. ولكل درجاته على مرّ الزمان وآثرٌ في المكان.

قال شكسبير Rose by any name a rose

ونقول في العَمارة Architecture by any name an Architecture

ويكون ما كُتب ، قد تم تداوله لبلوغ رؤية فكرية جديدة في مجتمع أكاديمي ، من خلال:

- اعتماد على محاضرات أُلقيت على طلبة الدراسات العليا/ الماجستير ـ الكورسات (2014 – 2015)، ذات الروح النقدية المتسمة بخصوصية الطرح التي كانت تغلب على الطروحات النظرية والتطبيقية المجردة وما تحمله من أراء إيجابية استنبطت من التقارير أو الانتقادات والمناقشات إلى موضوع البحث للخروج بعلوم تبتعد عن زيف الادعاء عند التعرض إلى الكثير من النتاجات الفكرية البعيدة عن مدياتها المحلية ؛
- ومحاولة الابتعاد عن المتغيرات التي افقدت الهوية المعمارية وزعزعة خصوصية النتاج المعماري عند تقصي المعرفة بحقيقة العَمارة والجهل بها من جهة ، واستخراج الأفكار من العقول عن طريق تحليل الألفاظ وردها إلى معانيها الأصلية دون مغالطة من أجل الوصول إلى الحقيقة ، باعتماد المراجع التي تحقق معرفة متخصصة فيها من جهة أخرى.

فندرك المعرفة ، في كونها إدراك الشيء بتدبر وتفكر وهي ، غاب عن القلب بعد ادراكه ، فإذا أدرك شيء فقد عرفه أو تكون لما وصف له بصفات ورآه وعَلِمَ انه الموصوف فهو عرفه.

فالمعرفة ، بصورة عامة ، تفيد تمييز المعروف عن غيره. وأنها ذلك الفعل الذي تستطيع بوساطته الذات أن تسيطر عقليًا على موضوع معين بهدف اكتشاف خصائصه المميزة [1] .

وقد تبتعد المعرفة أكثر في جريانها عند انتقال كمية أو عدد منها ضمن اختصاص أو توجهات معينة محكومة بقوانين نبحث عنها في كتبنا القادمة مثل:

- قانون العَمارة ضد عَمارة ، أو عَمارة واللاعَمارة ؛
- وقانون رسالة العَمارة في نتاج عَمارة المتمثل في استمرارية العَمارة بين السالب والموجب من الافكار ، والتمدد كحالة في معاني نتاج العَمارة والتوسع كحالة في حركة العَمارة ، ونسبية التوسع والامتداد في شكل نتاج ، لتختم في حوارية في نتاج العمارة ؛
- وقانون عمارتنا وعَمارة الاخر ، من خلال هيكلة عَمارة اللاعمارة(العَمارة المزيفة) ، وقضايا في العَمارة واللاعَمارة.

حيث هناك العديد من المبادئ والمعادلات والاوضاع .تسمى خطأً " **ثنائيات** " ولا يرغب الكاتب قولها .التي تحدد جريان المعرفة ، وما نعتمد في النتاج من نسب ومقاييس مناسبة لانتقال المعرفة.

وتبقى عملية التحدي فيما ننتجه هو:

هل إنّه من الممكن ايجاد معادلات وصيغ تتناول دراسة حركة النتاج الفكري والثقافي بين: نتاجين في حركة ، أو حركتين في العَمارة أو بين العمائر المتعددة على ضوء علوم متعددة تتعامل مع الانسان في حالته المفردة أو الجمعية في الثقافة والافكار والحضارة. على اعتبار إن الثقافة فكرة وهي ما ارتبطت

[1] روبيه بلانشيه، 1986 ،" نظرية المعرفة العلمية (الأبستمولوجيا) ، ترجمة د . حسن عبد الحميد، ومحمود فهمي زيدان، جامعة الكويت، ص 13.

بالإنسان فكونته مثل العلوم والفنون والعمارة والفلسفات بجانب العادات والتقاليد وتعطي للإنسان توجها معيناً يخلق منه مجتمعا.

والحضارة هي المادة التي نعمل بها لنصل إلى شيء ما ، فهي أدوات حسّية ونوعية.

أي العلاقة بين الحاجة في الثقافة والاختراع في الحضارة.

وبالرغم من أهمية الثقافة إلا إن اللغة تبقى الرائدة في الفهم والتعلم عند استيعاب العلوم والفنون التي ترتقي بمجتمعاتها. وهنا تكون الافكار التي تكون وليدة الكلمات في لغة الشعوب ، وفي العمارة فإن الأشكال وعناصرها هي بذور الافكار. واللغة هي قاعدة الثقافة وطريق بناء الحضارة. واستمرارها في تطور مكوناتها الشكلية(اللفظية) وإلباسها معان جديدة أو إنتاج أشكال جديدة.

ومما يثير الانتباه إلى أن عملية الانتقال الفلسفية والمعمارية في المفاهيم والافكار ، تحدث بشكل مشابه لما يحدث في المعرفة. وقد تكون هناك حالات مشابه بينهما. حيث تساعد المفاهيم المناسبة وامكانات تطبيقها إلى نتاج عَمارة جيدة [2]. إلا إنّ ما تفردت به هي الفلسفة التي تملك الاجابات الدقيقة على حركة الثقافات والافكار والمفاهيم ضمن العَمارة الواحدة أو العمائر المتعددة.

وقد يكون من المفيد التنويه إلى تأثر الفرد بقوى غير ما طرحناه ، فتكّون حالته وسلوكيته النفسية والبيئة الاجتماعية [3]، التي نشأ فيها. أي مهما حاول ان يتجرد من افكاره التي تُعّد تقليدية في اغلب أدوار حياته ، فإنه يبقى مشدودا إليها.

وتبقى القوة المركزية والمركزة التي تشدّه والجميع إلى سلوكية معينة وبيئة لا يمكن تخطّيها. إلا إنّ رغبة الإنسان وميوله في التفرد والتميز في النتاجات المقدمة عبر منظومة مفاهيمية ذهنية صريحة ، مقابل ما يحصل من تناقضات الواقع مع فكر تجذّر في ميول ومصالح الانسان نحو محاولاته في أن لا يكون تابعا لتلك القوى.

وما يحصل معها أمر من أمرين: الامر الاول في أن يبقى الانسان هو من يدور في فلك العَمارة متأثر بالقوى فيها وبالتالي يبقى ضمن الحالة الساكنة محكوما بأفكارها وتوجهاتها ؛ والامر الثاني ، أن تدور العَمارة والقوى فيها في فلك الانسان ، وهذه الحالة لا تنطبق بالحالة الفردية للإنسان فقط بل تنطبق ايضا بشكل جماعي على مجتمعات المعرفة أو التيارات الفكرية ، وحالات العقل الجمعي ، كونها ظاهرة تفترض فيها مجموعة من الناس

---

[2] Snyder, James C. & Catanese, Antony. J., "Introduction to Architecture", McGraw-Hill Book Company, 1979, USA.,P203

[3] قسم مؤتمر الامم المتحدة للبيئة في ستوكهولم(5 يونيو 1972)، البيئة الى ثلاثة اقسام هي : البيئة الطبيعية المتكونة من نظم مترابطة وهي الغلاف الجوي والغلاف المائي واليابسة والمحيط الجوي لتعطي مقومات حياة الانسان من غذاء وكساء ودواء ومأوى؛ وبيئة بيولوجية وتشمل الانسان واسرته ومجتمعه اضافة الى الكائنات في المحيط الجوي، وتعد جزءا من البيئة الطبيعية؛ والبيئة الاجتماعية متمثلة بإطار العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة الإنسان مع غيره، كأساس في تنظيم ضمن أو بين الجماعات متباينة أو متشابهة معاً وحضارة في بيئات متباعدة.

في وضع معين وتعكس سلوكا مقبولا تبعا لصحة الظروف وتوافقها مع حاجاتهم ، التي تتأثر بدورها بالقوى الفاعلة في حركة النتاج وحركة العَمارة.

وتعرّف الحالة أكثر عبر مستويين:

المستوى الاول ، بأن هناك قوى: فكرية وأخرى اجتماعية أو اقتصادية أو بيئية ، تجعل حال الفرد ونتاجه يدور في فلك القوى المؤثرة مثل التقاليد الاجتماعية والعادات والأحكام الدينية ، وغيرها من القوى التي تربط وتشّد التيارات الفكرية بمستوياتها المتعددة إلى حقل تأثير هذه القوى ، عندما يتعذر على الفرد اتخاذ قرار معين والعودة إلى المجموع بحثا عن قرار مناسب أو مؤشرات ، مما يجعل العقل الجمعي ـ كحالة سلوكية ـ للمجتمع لا يقبل الانفصال عن هذه القوى. اعتمادا على صواب الاختيار ثم تحديد المناسب في ردة الفعل.

المستوى الثاني ، ان تعرض الانسان ونتاجه إلى سلسلة من القوى التي تولد تأثيرات تؤدي إلى حدوث الفشل في رؤية الانسان وفشل في التركيبة الداخلية للنتاج المعماري ، بحيث تتجاوز الحدود المقبولة للتكوينات ، ويظهر من ذلك ان هناك قيم تتجاوز الحد المقبول المفرد إلى تحمل تكرار عناصر التكوينات.

وما يقابل القبول هو الفشل الذي فيه تنهار قوى التكوين في تركيبته الداخلية ، والى الظروف المحيطة المؤثرة على الفرد وبالتالي ينطبق على الحالة الجمعية ـ للمجتمع ـ وهو ما يتعلق بالتركيبة الاجتماعية والفكرية للمجتمع. ودورها في الانتقال بين حالات متعددة في التأثير وبصور متعددة.

إنما تدبر العَمارة في التمثل بها في صياغة أفكارها، والانتفاع بها سلوكا وعملا.

فالتدبر في معانيها للاستفادة من اثارها واحكامها علما وعملا

في الملاحظة العلمية الدقيقة

سلامة المقصد من النتاج في التدرج

وتدبر الافكار الواردة وفهمها قبل تقبلها

والبحث عن مصادرومراجع العمارة

وميزات الشخصية السليمة



بابلو بيكاسو.

الفن هو الكذبة التي تجعلنا نكتشف الحقائق

يبحث الكاتب في أغلب الاحيان عن مقدمة تثري كتابه

" عندما يكون العمل متعة تكون الحياة مبهجة، أما إذا كان واجباً تكون عبودية! "

مكسيم غوركي.

ويكون لنا القول في " إن غرضنا في هذا الكتاب الذي نرجو فيه عز وجل أن يكون سفر من أسفار متعددة حتى يمهلنا إلى البدء بغيره، وترافقنا الارادة في نسجه، أن نضعه في مكانه الصحيح في عقول الناس لكونه أيضاح لحقيقة بقدر المستطاع، فكُتب ما هو مفيد دون تكرار فلا مللّ فيه ألا ما وقع سهواً أو خطأ فيه.

وقد اجتهدت فيه لأضع بموضوع التقدير ما قاله الاخرين فيه.

ومنه التوفيق

مقدمة في قراءة العمـــــــــــــــارة

توطئـــــة



توطئـــــة

التفكر يفيد تكثير العلم فهو يحصله...

التذكير يفيد تكرار القلب ليرسخ ويثبت فهو يحفظه...

بالتالي.... عندما تبحث عن التدبر في العمارة، ما هو المطلوب...

التفكر يفيد تكثير العلم فهو يحصله...

التذكير يفيد تكرار القلب ليرسخ ويثبت فهو يحفظه...

بالتالي.... عندما تبحث عن التدبر في العمارة، ما هو المطلوب...

يفتح الحديث عن العَمارة وقراءتها ، الباب كي نتناوله بشيء من الجدية والاهتمام ، وإنّ ما اعرضه ليس إلّا إضافة في بحر العَمارة العميق الذي لا ينضب أبدا. فإنّنا نعيش في عالم عَمارة ، وعالم عَمارة عن العمائر.

وقد ولّد هذا الشعور لدى الإنسان من خلال واقعه الجديد إلى تغيير منظوره تجاه العَمارة في تصميمها وبنائها وسكنها من جهة ، وحاجته إلى عَمارته المحلية المواكبة لأحداث وتطورات في العالم من جهة أخرى ، الأمر الذي جعل الإنسان يبحث عن العلاقات التي نلحظها بين مكونات العَمارة لا إلى مكونات العَمارة نفسها ، فهي لا تتأصل في الأشياء أو المكونات وإنما في بنى النتاج.

ولفهم هذه الحقيقة فإنّ هناك طرائق تفكير ومناهج بحث التي تتضمنها كتب لاحقة إلى المؤلف في أجزاء اربعة وتتضمنها حالة التضاد والتداخل والتناقض مع العَمارة وما يرتبط بهما من متغيرات عدة. مع إضافة ما تجود به تطبيقات الطلبة في مفاهيم ثلاثية ومحطات في المعرفة.

وقد تثري معرفة الكاتب إلى التعامل الموضوعي مع نتاجات طلبة الدراسات العليا الفكرية وتطبيقاتها المتواضعة ، والتي تكون في غاية الحيرة تجاه الكاتب وقد نكون نحن باحوج اليها مما نعمله في مكاتبنا.

مما لا شك فيه: إنّ هذا الموضوع هو من الموضوعات الهامة في حياة المتخصص في العَمارة. ولذا سوف اكتب عنه في السطور القليلة القادمة متذرعاً إلى الله تعالى ، أن ينال القصد منه ؛ ويحوز على اهتمام المختصين. وكانت البداية مستعينا بالله لأكتب على صفحة العَمارة البيضاء كلمات ذهبية تشعّ بنور المعرفة بأحرف عَمارتنا.

وسيكون كل ما سنذكره هنا في هذه المقدمة المرتبطة بقراءة العمارة أو الكتب اللاحقةلها ، يبيّن لنا أهمية وضرورة هذا الموضوع ، في عَمارة تُقرأ ، لعلنا وجدنا ما نريد.

تدبر العَمارة وتعقلها وتأملها

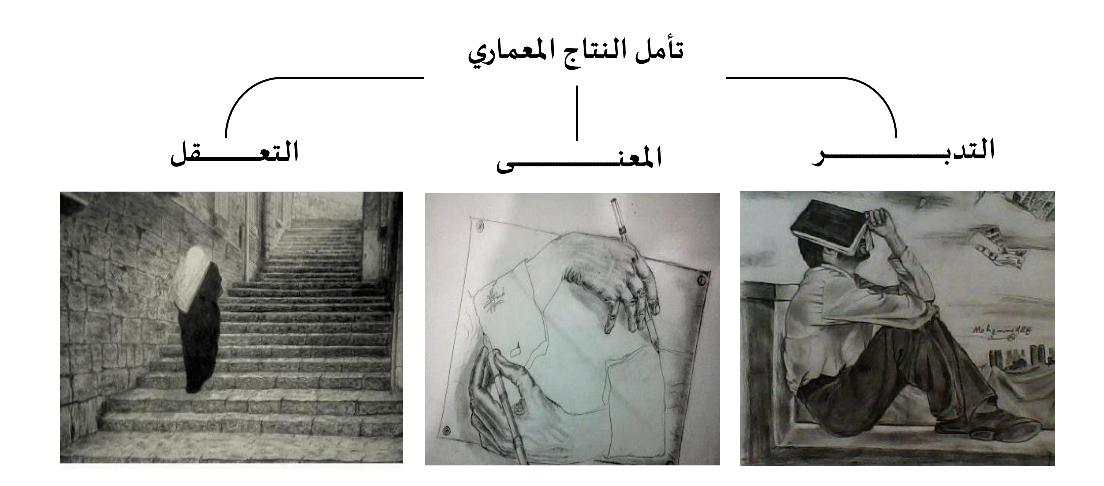
وقد يكون من المفيد التعرف على القراءة من خلال التعرف على الفرق بين مفهوم التأمل والتعقل والتدبر ومعرفة المعنى.

إنّ تأمل النتاج المعماري هو تحديق ناظر القلب إلى معانيه ، وجمع الفكر على تدبره وتعقله ، فهو إذن يشتمل على معنى معيّن بجانب التفكر والتعقل ، وهي ثلاثة أمور (كما وردت على لسان ابن القيم):

الأمر الأول: رؤية معانيه ومراميه بجلاء ومعرفتها بوضوح. كون الفكر هو رؤية بحدوقد تكون مبنية على الخيال إلا إنها تتوافق مع الواقع. كما في فكرة اختراع شئ أو عمل شئ معين متوافق مع حاجات الواقع المعنوية والفسلجية. وبموجب ذلك يبدأ العقل بالعمل على الفكرة باتجاه الإنسان ومنفعته.

الأمر الثاني: جمع الفكر على تدبره. وعندما يكون الفكر صورة جميلة لها مقوماتها في قيم إنسانية ومبادئ مبنية على واقع ، ويسعى إلى تغييره من خلال تدبره.

الأمر الثالث: جمع الفكر على تعقله. حيث يبدأ الفكر بتصور شئ ما عندما يأتي الفكر بالمبادئ والقيم التي يحملها والحكم على الفكر الموجود والمناقشة العقلية للاحكام الجديدة الناتجة من التعامل مع فكر الواقع الموجود.



وهنا جعل مطالعة المعاني أمر ، والتفكر أمر ثان ، والتعقل شيء ثالث ، وهي معان متقاربة إذا اجتمعت حصل
التأمل [1].

أما التدبر في العَمارة ، فقد يجمع دلالة النتاج ومقاصده فيكون: تفكرّ شامل الواصل إلى أواخر دلالات نتاج العَمارة ومقاصده البعيدة. فالتدبر فيها هو في تأملها ، بينما جمع الفكر على تعدد المعاني فيها.

1) وهو النظر في أول حال لها وهو التصميم ، وآخر حال لها وهو الاستخدام ، ثم اعادة النظر بها.
2) وقد يتعلق تدبر العَمارة بمعاني تجتمع في شيء وتفترق في شيء أخر ، فقد تكون بـ:
   العلم بمعنى نتاج العَمارة [2].
   تأمل العَمارة [3].
   تكامل العلم بالعَمارة.

---

[1] ينظر: ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، 1996: " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، 1(448-450). عن موقع المكتبة الاسلامية.

[2] ينظر: د.خالد السلطاني،2013:" نصف قرن على تصميمه. عمارة جامع الخلفاء. اكتشاف الذات المعمارية "، جريدة المدى، العدد 70، ك 1.

[3] ينظر د. القصب، د. خالد ،2017:" العلم والمنجز في اعمال المعماري رفعة الجادرجي "نصب الجندي المجهول أنموذج"، جريدة المدى، العدد 3961 -الاربعاء, 5 تموز 2017

احضار معرفتان في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة. فهو العبور مما يفكر فيه إلى معرفة ثالثة.

استعمال فكرة معينة في التفكير واحضارها.
احضار صورة لشيء معين في القلب ، والتذكر بالشيء في القلب يعاون على تثبيته.
تبيّن الشيء وانكشافه.

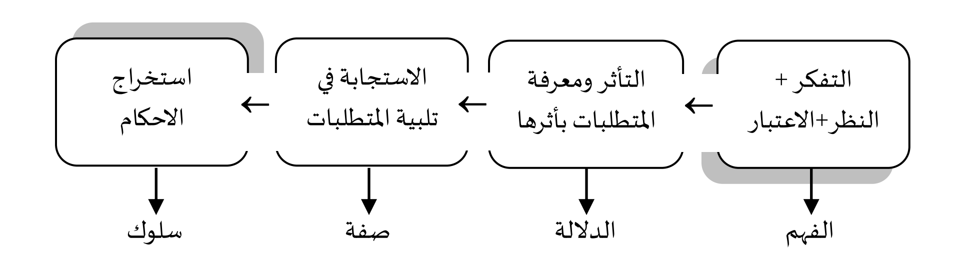


المعنى / نصب الجندي المجهول / رفعت الجادرجي



التأمل / إعادة قراءة عمارة "جامع الخلفاء" في بغداد، تصميم المعمار محمد مكية (1963)،

من ذلك يمكن:
أولا: تحديد درجات التدبر في:



وفيه ارتبط **سلوك الإنسان** بعدد من التصرفات الخارجية والداخلية ، التي يقوم بها الفرد لاشباع حاجاته ورغباته عن طريق نشاطه اليومي.
بينما تكون **الاستجابة** إلى المؤثرات باعتبارها متطلبات ، فقد تكون مؤثرات مادية فيزيائية أو فكرية ، على النتاج أو منتج النتاج. ونستنتج صفات الاستجابة عبر متغيرات: منها التغير في شكل النتاج ؛ والتغير في صفات المنتج. ويتعرض كليهما إلى تغيرات تتوزع بين تحملها من عدمه ، على إن البقاء هو الشرط في الاستقرار كما أن حدوثها يكون متزامنا مع الظروف الملائمة.

والفهم في لغة العرب معناه: العلم بالشيء ومعرفته. وفي لسان العرب: الفهم معرفتك الشيء. وفي مختار الصحاح: فهم الشيء أي علمه. بالتالي الفهم هو العلم والمعرفة. ووقوف الإنسان على فكرة إلا علم ، وما علمه إلا عمل.



نصب الشهيد 1983/ بغداد، الفنان اسماعيل فتاح الترك... عمل فقد الارتباط بالحدود الضيقة إلى نشأته نحو صرح يلائم كل العصور." إنه للاجيال". يشيد النصب على مساحة ما يقارب 42 هكتاراء يستقر النصب فيها على دائرة بقطر 190 متراءيعلو متحفا ضخما الى الاسفل منها. وكلف العمل في حينه نحو ربع مليار دولار

أن **النظر إلى العمارة** يعني التفكير فيها حتى لا تختص بزمن أو عصر معين.
فتعطي **الدلالة** في عمارة تتجاوز المكان الذي أنشئت عليه وفي زمان معين أيضا. ثم تتجاوز في دلالاتها الحدث الذي أنشئت بسببه أو من أجله.
وكلما اعطت **استجابة** نحو التجرد والصرحية العالية كلما اكتسبت صفة ابتعدت بها عن النفعية الظاهرية.
وفي **رمزيتها** تتجاوز أمر نتاجها في الزمان والمكان والحدث والعقيدة.

ثانيا: تشير الموسوعة الفلسفية إلى مفردة الصورة: فهي تقع أما في الشكل ذاته أو نتيجته. ويكون الشكل خارجي أو داخلي(الماهيّة). والمثال هو الصورة عند نظرية الوجود وقد أصبحت هي الوجود والماهية معاً ، ويدخل التصور في ابتكار ماهيات بالصورة الذهنية المجردة والحاضرة بالزمن اللاحسّي.

بينما يكون الهدف من الماهية المبتكرة هو لغرض افتراض عالم يقبل قوانين الوجود دون الحاجة الى حضور الماهية ماديا وبالتالي الوصول الى نتيجة معينة الى الانسان المتصور تُقرأ كمعالجة أو إمكان بناء وعي خاص بها ، عند تحقيق التفاعل بين الماهية من جهة مع الواقع الذي فيه تجاوزا معينا من جهة أخرى.

بينما يطرحها ـ الصورة ـ ميدان المعرفة: لما كانت الصورة وحدها دون المادة هي المتمتعة بالثبات والعقلية ، فإنها كانت عند أفلاطون وأرسطو موضوع العلم الحقيقي ، لأن الصورة وحدها هي الكلي. وأما في المنطق ، فلا تزال كلمة (صوري) مستخدمة ، لأن جوهر المنطق هو دراسة صورة الفكر.

وفي علم النفس الغربي تعني الصورة لدى نظرية الجشتالت الشكل ، ومفهومها أن كل شكل هو أكبر من مجموع عناصره ، وأن الكل فيه أهم من الأجزاء.

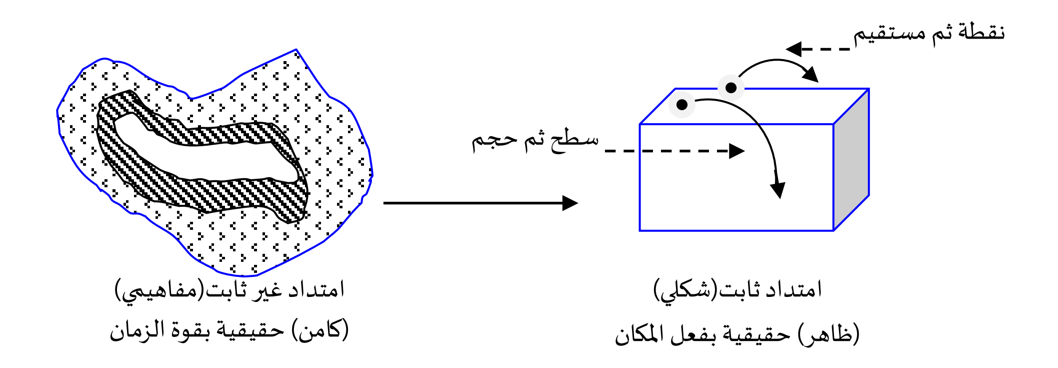
وأن ذلك الكل هو الذي يسبغ على عناصره مغازيها. وتثار في ميدان فلسفة الفن (فلسفة الجمال) مشكلة الشكل والمضمون ، أو الصورة والمادة ، ويرى بعضهم أن المفهوم الهيئي في الفن إنما هو الشكل بمعنى الصورة ، أي هيئة انتظام العناصر بصرف النظر عن مضمونها أو معانيها [4].

وقد يرتبط المعنى بالشكل ، حيث:

اولا: يتحقق المعنى في تكوين ثلاثي أو شكل ، حيث يكون فيه بُعدا واحدا يتحقق في النقطة ثم المستقيم ، وبُعدين في السطح ثم الحجم ، ومن كليهما يكون الامتداد ثابتاً فتعطى الشكل في الواقع ويُستشف فيه معناه.

ثانيا: إلأ إنّ هذا الامتداد الثابت ، وهو حقيقة أنما ـ افتراضا ـ يكون من امتداد غير ثابت ، وهو حقيقة مطلقة بقوة الزمان.

والزمان عند ارسطو هو وسط متجانس غير محدد تمرّ فيه الاحداث المتلاحقة ، بينما عند ابن سينا هو سيال غير ثابت مرتبط بشكل قوي بالحركة.



ثالثا: بالتالي ،

1) يكون الانتقال درجة درجة من قوة الزمان في قابلية الاشياء في تصوراتها الاولية وامكانياتها إلى فعلية المكان في وجود الشئ وهو النتاج النهائي.

---

[4] أنظر: الدوريات، د. معن زيادة، (رئيس التحرير) ، 1986: "الموسوعة الفلسفية العربية"، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص537-538.

وتكون القوة والفعلية متشابهان ومتشابكان ويعطيان الحركة في تقبل المعنى في القوة بافتراض بروز الواحد شرطا لزوال الاخر ، والتكيّف فيه عند الفعل بافتراض ظهور كامل الاجزاء على المستوى الثنائي والثلاثي الابعاد.

فالتكيّف يكون في اللغة وهما:
لغة النسق في الجانب المرتبط بالأحداث والنشاطات ،
ولغة الشكل التي تُعَرف في وحدة الشكل من خلال تكرار عنصر كالعقود في البناء والاروقة المطلة على باحة وسطية للأبنية. وهي تختلف عن الوحدة التشكيلية المرتبطة بالانساق المتمثلة بتكرار العقود على المستوى الحضري وبطرز متنوعة داخل النسيج ويؤدي إلى نظام بصري ووحدة تشكيلية لكل نظام.

2) تؤثر الحركة في المكان ، فالمكان لا يقوم بذاته وانما يقوم بالحركة ، كذلك الحركة ـ حركة جسم معين ـ لا يمكن تصورها من غير مكان. مما يستدعي التمييز بين ما يوجد في المكان وبين المكان نفسه ،

فلسفيا ، يشير ابن رشد إلى ان هناك احتمالات لا تخرج عنها ماهية المكان [5] وهي احتمالات قابلة لان تتغير والمتمثلة في:
احتمال مادة ذلك المكان وهي الهيولي [6].
واحتمال حدود مكانية تحدد الحيز الوظيفي له ، حيث النتاج في المكان يتكون من اجزاء وهناك حداً مشتركا يربط بين هذه الاجزاء كما إن الإنسان يستطيع من تعريف الاجزاء وبيان حدودها ، وان طبيعة النتاج بمستوياته المتعددة من مخطط وواجهة مقسم إلى مكونات لكل منها وظيفة معينة.

---

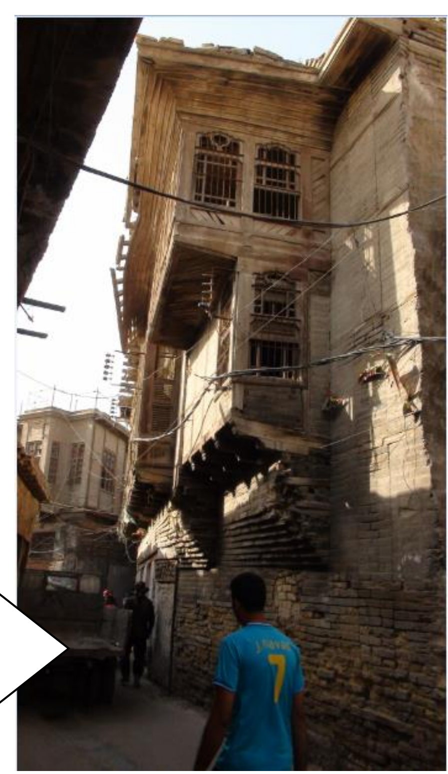
[5] ينظر: ابن الرشد، من تلخيص كتاب السماع الطبيعي أو الفيزياء لأرسطو(الكتاب الرئيسي للطبيعيات)، المقالة الرابعة في المكان... الانترنيت

[6] ينظر: العبيدي، د. حسن مجيد،2016: "موسوعة المكان"، دار الامان ، الناشر / دار الاختلاف ودار الضفاف . ج2، ص24. الانترنيت ... يتحدث الجزء الثاني بالفلسفة المكان في الفلسفة الاسلامية من جابر بن حيان حتى الحسن بن الهيثم، حيث يشير إلى ان السطح الخارجي للجسم الذي يحتويه المكان ودليله هو تحديد ماهية الهيولي، فالهيولي التي تمتلك ابعادا ثلاثة تكون جسما، والتي تمتلك بعدان تسمى سطحا، التي تملك بعدا واحدا تسمى خطاً. ولان المكان سطح فهو من الهيولي ذات البعدين، فالهيولي اذن هو قوة موضوعة تحمل الصورة المنفعلة.

وابعاد المكان الذي تتحدد بمدى حركة العناصر المكونة لتشكيل نتاجه فيه. واحتمال واحد ثابت لا يتغير هو النتاج ـ المبنى ـ أو المكان [7]. مع الاعتبار ان حدود المكان لا تنطبق على ابعاده.

وعملياً ، أن الحركة تستوجب المادة وهي ما يتحرك ، وهي تستلزم ما يتحرك فيه وهو المكان. ومثالنا ما يقوم به المختص وغيره من تحديد منطقة محددة تختص بالعَمارة المحلية أو التراث المحلي وهي منطقة يكثر فيها نتاج بصفات معينة ، فيكون المبنى المعرف لدى أهله وغيرهم هو المكان الخاص بجسم المبنى وهو المكان الحقيقي ،

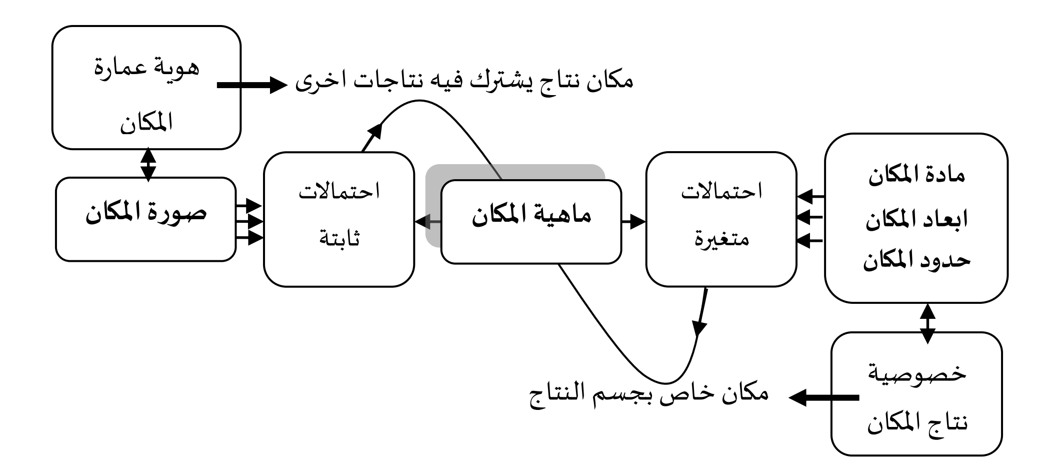
كما ان وجود المبنى في مركز بغداد مثلا فإنما هي توجد في مكان أيضاً يشترك فيه مع نتاجات أخرى فيُعّدُ مكانا مشتركاً. وهكذا تتعدد اماكن وجود النتاج المحلي إلى أن نصل إلى حدود تتجاوز خصوصية النتاج إلى هوية العَمارة المحلية.




جامع الخلفاء / شارع الجمهورية / محلة سوق الغزل. بناهُ الخليفة علي المكتفي بالله(902-908م)

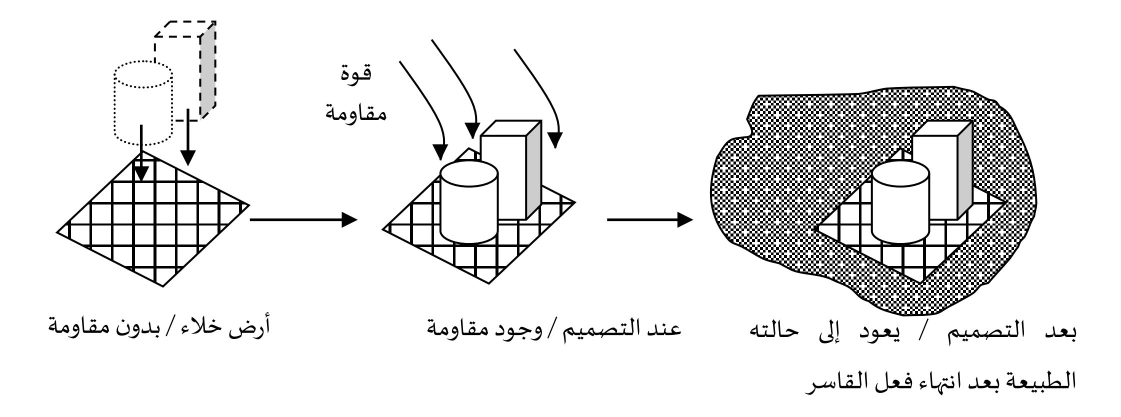
منزل مؤسس النظام المالي في العراق وأول وزير مالية في حكوماته ساسون حسقيل وسط بغداد...
"المنزل الذي يعود لأول وزير مالية في الحكومة العراقية ساسون حسقيل، موثّق ضمن سجلات أمانة بغداد. شيّد قبل 100 عام في شارع الرشيد، وسط بغداد،

[7] هناك فرق بين المكان والخلاء، فمكان الجسم هو أبعاد الجسم التي اذا جردت من التخيل كانت خلاء لا مادة فيه مساوياً لجسم شبيه بشكل الجسم. والخلاء ليس بذي مادة ولا فيه مدافعة وإنما الخلاء هو أبعاد فقط متهيئة لقبول المواد. انظر: ابن الهيثم، رسالة في ماهية المكان والخلاء.



فللنتاج المعماري كمبنى له حدود ، وللعناصر المكونة لها حدود. وقد تشترك ، فعالة ، بجانبها المادي مثل الشباك ووجوده المعنوي في حجب البصر عن الاخرين من جهة أو اشتراكها مع عناصر اخر كالعاكسات أو المانعات ضمن نطاق تشكيل العناصر في الواجهة أو المخطط. فقد تكون هناك فتحة تستغل لغرض الانارة وفي الوقت نفسه لأغراض الدخول إلى المبنى وفيه تفقد الفتحة جزء من كفاءتها في الانارة.

وحتى نتمكن من قراءة الحركة في فعل عملية التصميم مثلا ، فأنّ المكان وهي ارض خلاء ، الذي يتخذه المعمار مكانا ومستقرا لنتاجه ـ مبناه ـ ليست فيه مقاومة أو اعاقة ، وعند الاعداد إلى التصميم يُعّد جسما له مقاومة وهو في موضع قسري ، وعند تنفيذه على ارض الواقع فان القوة المقاومة بمقتضاها يعود إلى حالته الطبيعية بعد انتهاء فعل القاسر له ويكون في وضع طبيعي.



أرض خلاء / بدون مقاومة
عند التصميم / وجود مقاومة
بعد التصميم / يعود إلى حالته الطبيعة بعد انتهاء فعل القاسر

تقرأ الحركة نقطياً في قوة ـ تدرج ـ فعل ، والتدرج يتمثل في الامتداد الذي فيه الثابت وهو المكاني الشكلي. والمتغير وهو الزماني المفاهيمي.

فالنقطة المتضمنة لكلا المركبتين تعطي معنى مجتزءاً ، بالتالي تفهم الحركة في فهم المعنى عند تعدد النقاط وهو ما يمكن تسميته بالحركة النقطية ، التي تجعل السرعة المنتظمة قراءة الحركة كما في قراءتنا لنقاط الماء المتساقطة والاحساس بكونها خط.

3) والبحث عن المتغير المتمثل بالزماني المفاهيمي ـ المعنوي ـ فإن صفة الثبات هي على اشياء غير زمانية ، اي غير مرتبطة بالزمان ، وليس فيها ارتباط بالماضي أو بالمستقبل ، وليس فيه اجزاء مجتمعة. بينما الثابت المتمثل بالمكاني الشكلي فأنّ صفة الثبات هي على أشياء زمانية أي ظاهرة بفعل الزمان ، ويتحقق فيها صفة الاستمرار وعملية التدرج.

أو قد يتعلق التدبر بدلالة المعنى ونظر الإنسان إليه فيكون: العمل على تحقيق وتحديق النظر فيما يبلغه المعنى المعماري ، من درجات إشباع الحاجات في جانبها المادي إلى إشباع الجانب الروحي فيه.

ونظر الإنسان قد يتناهى ، لكون المعنى في العَمارة له أصل يبدأ منه وله منتهاه ، بخلاف المعنى القرآني له أصل يبدأ منه ولكن منتهاه لا يكاد يبلغه أحدٌ من العباد ، فصاحب القرآن الكريم في سفر دائم طلبًا للمزيد من المعنى القرآني.

ويكون التدبر هو معنى أخص عندما يقتضي النظر إلى ما هو أبعد من المعرفة التفصيلية لمعاني النتاجات في العلم بالنتاج المحدد أو بنفيه ، إلى ما تصير إليه العناصر في التكوين النهائي.

حيث إنّ الكلّ في العَمارة أعظم من نتاج الواحد فيها ، وهو اللازم لكمالها ، ويكون فيه ضرورة تصّور العَمارة ككلّ وتصور الجزء ، وما يساعدنا على تدبر العَمارة في كونها أعظم من أجزائها وهذا هو المعنى الأخص والتي يمكن قياسها.

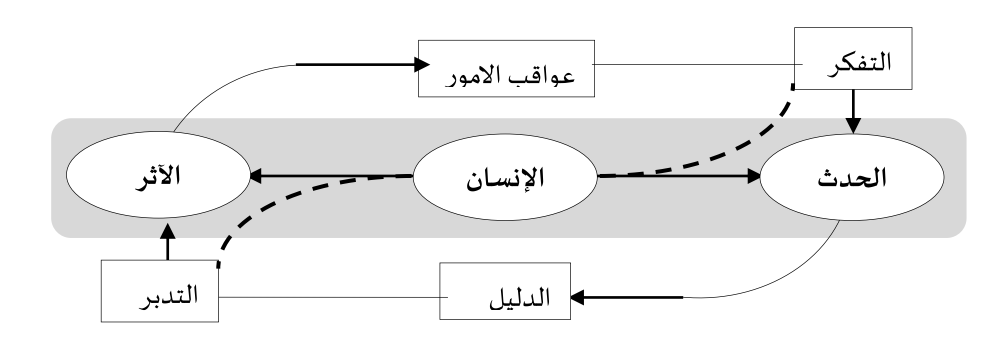
وهذا يدفع للعمل بما تم تدبره لاستحضار التشكيل أو الصورة النهائية ، أيّ استحضار مكوناتها الأساسية وعلائقها من خلال جعلها حاضرة في الذهن. ويكون المعنى في تصور العَمارة إليه أخر أمره.

وتدبر العَمارة هو في اتباع الأساسيات (أو الأصول التي سنتعامل معها لاحقاً) في نتاجه. الذي فيه تصور العَمارة وتصوّر التشكيل وتصوّر النسبة بينهما في استحضار التشكيل المعماري أو صورته النهائية ، وهذا هو المعنى الأعم ، ويكون سابق إلى المعنى الأخص عند تصور العَمارة

ونتاجها والتركيز على نتاجها وتصوّر عناصره. ويعد الفارابي [8] (المعلم الثاني) الذي أدخل مفهوم الفراغ إلى علم الفيزياء وهو أول من قسّم العلم إلى تصور وتصديق.

فالعلم من كونه صيغ ـ قد تكون افتراضية ـ تتعامل مع البيانات إلى تفسير الحالات كما في العَمارة في قراءتها عن طريق جمع البينات حولها وتحليلها ، إلى حالة متقدمة في اعتباره الحقائق نسبية في حالات أو ثابتة لا تتغير. وقد تكون الحقائق في العَمارة هي نظريات وصيغ افتراضية.

كما لا تكتسب المعلومة صفة العلمية الا إذا انطبقت عليها شروط المنهج وسياقاته ، لكون العلم حقيقة أو حقائق مكتشفة عن طريق استخدام المناهج العلمية في العلوم.



ومن ذلك:

أولا، ارتبط التدبر بالإنسان ، فهو يستعمل التدبر في كل تأمل يقع منه في حقيقة العَمارة كشيء له اجزاء وسوابق ولواحق أو آثار ... وهذا ما يميزه عن التفكر ، لكون التفكر يرتبط بتصرف القلب بالنظر في الدليل ، بينما التدبر في تصرفه بالنظر إلى الاثار (أو العواقب). وهذا ما يجمع بينهما بالربط بين التفكر بالحدث باعتماد الدليل والتدبر بالأثر [9] ، باعتماد عواقب الامور فهو نظر

---

[8] بسبب كتابه "إحصاء العلوم" ، التي تميز وتفرد بها بين باقي الفلاسفة لقبّ بالمعلم الثاني (874 تركستان– 950م فاراب) ، لأنه وضع فيه معالم وحدود العلوم السائدة في عصره الوافدة منها والاصيلة على حد سواء. وجاء اللقب بسبب اهتمامه في المنطق، وهو الشارح لمؤلفات أرسطو المنطقية، إضافة إلى شهرته في اتقان العلوم الحكمية وكانت له جهود في صناعة الطب.

ينظر: الفارابي، أبو نصر، 1968: " إحصاء العلوم "، تحقيق وتقديم عثمان أمين، القاهرة، الطبعة الثالثة.

[9] الأثر له ثلاثة معان: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء.

وتفكر. ويكون بموجبهما النظر إلى الآثار من خلال علاقة عواقب الامور وحركتها من الآثر أو الدليل وحركته من الحدث من جانب ، وحركة الدليل إلى مصدر التدبر مقابل حركة عواقب الامور في مصدر التفكر من جانب أخر.
كما هو تفكر لاستعمال الفكرة فيه ، واحضارا لها بعد غيابها ، ونظر في إلتفات بالقلب إلى المنظور فيه ، وتأمل في المراجعة المتكررة قبل ظهور النتاج وانكشافه. بالتالي فهو نتاج لغيره.

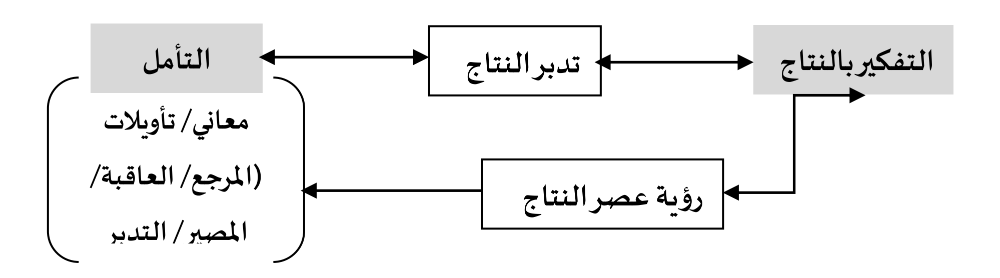
ثانيا، يؤثر الحدث على تشكيل وضع التفكير المعماري في موقف (يرتبط بعلاقة الذات وحدث معين وللتمييز بين الحسّ وطبيعة المفهوم) ، وبينهما يكون الوسيط وهو التصميم.
والمسألة التي يطرحها "درّة إسماعيل" ، في كتابه "التفكير في العمارة مجازفة بالحدثية"[10]: معرفة إذا كان من الممكن أن نصنع الحدث. وما تعني العمارة من خلال التصميم. كذلك فهم ظروف الإمكان التي تنبثق منها العمارة ذات مرجعية وجودة ، في حقل الاشكال التاريخية أو الاشكال التي تصور بعض صيغ المجازفة لنظرية الحدث. وللحدث ظهوره المادي من خلال طبيعة اجتماعية او جغراسياسية أو رمزية.

ثالثا، التدبر هو النظر إلى ما وراء النتاج من دلالات ومعاني وغايات ، تعاقبت على استعمالها حركات العَمارة في نتاجاتها. بالتالي اضافة التدبر إلى العَمارة وتسميتها بـ " عمارة التدبر" ، جعل الكاتب يعتمد على الحدث على تأمل تفاصيل النتاج لما فيه من مقاصد ، ولا تتحدد بالتكوينات البنائية وانما بكل النشاطات الإنسانية باعتبارها اضافات ومساهمات إلى التراث الإنساني العالمي ، كما انها تأملات في تميز نتاجات الإنسان وتفردها بين شخص واخر أو حضارة واخرى.

ويتحقق في الشكل أثر التدبر في النتاج من خلال معادلة المقاصد والدلالات والغايات مقابل اضافة التدبر للعمارة ، لتشكل مساهمات في التراث الإنساني العالمي مقابل التفرد والتميز لنتاج الإنسان.

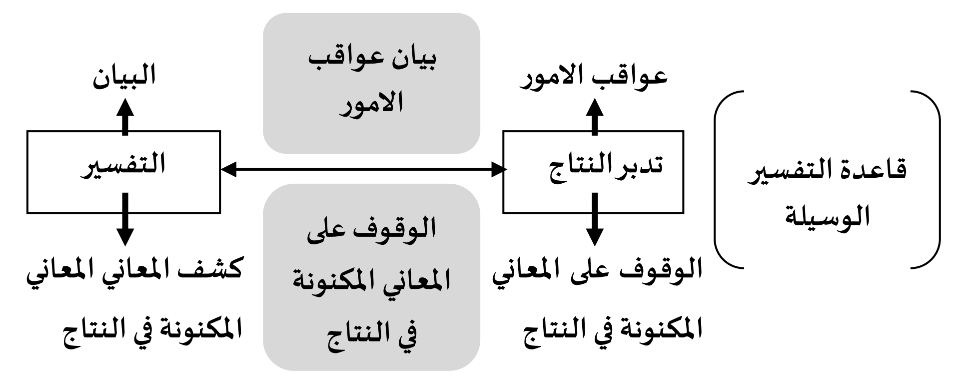
ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي:1405هـ، 1985: " كتاب التعريفات"، تحقيق وتقديم وفهارس إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الريان للتراث، ص15.
[10] ينظر: درّة إسماعيل، 2013:" التفكير في العمارة مجازفة بالحدثية "، دار نقوش عربية، ط1، تونس. ص14

رابعا، ارتبط تدبر النتاج في التفكير فيه ، والتأمل الذي يذهب إلى ما يظهر من معاني وتأويلات (المرجع والعاقبة والمصير والتدبر) [11] تبرّر رؤية كل عصر.



خامسا، ارتبط تدبر النتاج بالتفسير ، من خلال كون التفسير في البيان والكشف عن المعاني المكنونة في النتاج ، بينما التدبر قد رتبط بالنظر إلى عواقب النتاج للوقوف على معانيه المكنونة فيه. أي التدبر هو قاعدة التفسير ، حيث التفسير هو الوسيلة والتدبر هو غاية التفسير بعد فهم معانيه ـ مكوناته ـ ووضوح دلالاته.

كذلك يتقارب التفسير مع الاستنباط في فهم المعنى ، لتتجاوز القاعدة في التدبر إلى التقليد والتذكر ، وارتباط الاستنباط بالمفكرين ، والتدبر بعموم الناس.



ومن ذلك يكون الحديث عن العَمارة وتدبرها:

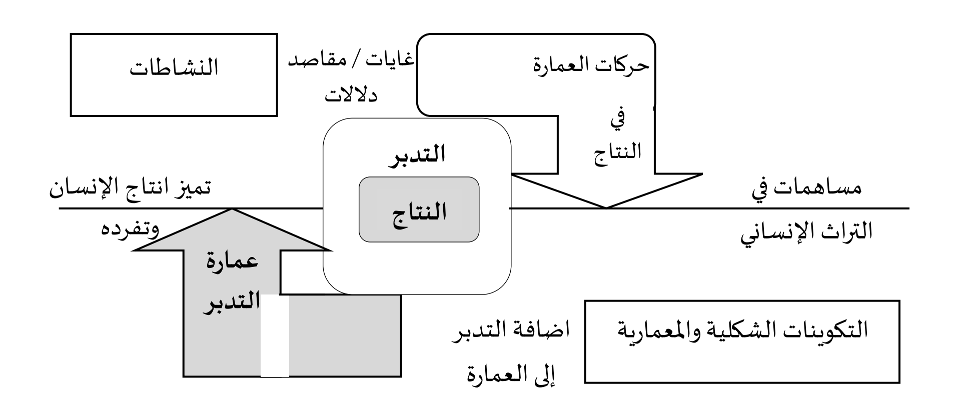
هو حديث في قراءة المعمار ونتاجه وحركته ، ومن خلال عدد من التساؤلات التي تخص الجوانب الفكرية في حركة التغيير في النتاج من جهة والصراع على مستوى الحركات عند البحث عن هوية عمارة في زمان ومكان معينين من جهة اخرى.

---

[11] يتحقق التمايز بين التأويل والتدبر، في كون التأويل مرتبط بالمتشابه وما فيه من دلالات خفية، والتدبر في المحكم والمتشابه. راجع التفسير والتأويل في الكتاب.

ثم ما هي الرسالة التي يذهب باتجاهها ؟
فالعلم بالعَمارة هو العلم بحدود نتاجها ،
حيث ان التصور الصحيح لا يتناول الحدود انما يتناول الوجود المتغير للنتاج ، وهذا يتطلب وجود علم صحيح يكون ثابت غير متغير وهو وجود الصورة ، أو وجود حدود الاشياء. وعند النظر إلى العَمارة من حيث وجودها ، يكون في وجود العَمارة تغيرا مستمرا.
وأن وجود العَمارة فيها كثرة النتاجات.

كما أن غاية التغير هو الثبات في العَمارة الواحدة ، بينما غاية تعدد النتاجات في العَمارة ، أو ظهور العَمائر المتعددة هو الوحدة. ومن ذلك يصعب تبرير وجود التغير أو التعدد بل لا بد من وجود العَمارة الواحدة الثابتة.



قال تعالى:
﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾(السجدة: 5)
وقال تعالى:
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾(النساء: 82)

والتدبر هو النظر في آخر الأمر ، ودبر كل شيء آخره.﴿ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾أي تفاوتًا وتناقضًا كثيرًا ، وأفلا يتفكرون في القرآن ، فيعرفوا بعد التناقض فيه والصدق فيما يخبر. والقرآن كلام الله تعالى ، ولان ما لا يكون عند الله فانه لا يخلو من اختلاف وتناقض.

متعلقات التدبر

التدبر هو النظر في عاقبة الأمر والتفكر به.
وأما التدبير فهو النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العواقب.

أولا، هناك أمر معين.

ثانيا، الفاعل في عملية التدبر.

ثالثا، الانتقال من حالة معرفية عليا إلى اخرى علمية قد اكتسبت صفات علمها ، في الصوّر والاشكال أو المعاني والذات.

رابعا، عامل الزمن الذي يميز حالة التغير له بُعدان: بعد افقي معرفي يتعامل مع مجتمع معرفة تتسع افاقه بحيث يصعب الالمام به وهنا يتحدد فيه الاختيار للمعلومات التي يستشفها الباحث أو القارئ لأمر ما ، واخرى أبعاد عمودية فكرية مساوية في مقدار تأثيرها الكيفي لما وجد في البعد المعرفي. وعلى الرغم من تعدد الافكار التي تجتمع بها ، الا ان تأثيرها آني في الحالة المقروءة.

والسؤال هنا: **مَن يقوم بالتدبر هل يتعامل مع الفعل ورد الفعل، بخصوص الامر الذي عمل عليه ؟ .**
وهنا نتحقق من الاجابة عند طرح الاتي:

1) يكون فعل التدبر من قبل شخص ما ، للانتقال من حالة علوية إلى اخرى سفلية ، علوية تمثلت في بعدها الفكري ، وهي حالة فكرية ذهنية تتحقق فيها هوية الشيء نحو خدمة الإنسان عند قربه من فكر معين ، إلى اخرى سفلية تمثلت بالقيم المعرفية التي يتعامل مجتمع الإنسان فتخضع للتقليد ، ومبتعدة في احيان عن أصل المصدر في طرحها وبناء قواعد الشيء الفكرية منها.

وعند النظر إلى العَمارة في الحركة من البعد الفكري الذهني للإنسان باعتباره صورة من صور مجتمع الإنسان في القيم المعرفية ، تحدث حركة التحول نحو تحقيق هوية عَمارة النتاج بقصد خدمة الإنسان عند ارتباطه بفكر معين إلى تقليد الخطوات أو العمل بها للوصول إلى صورة جديدة حتى يزال الغموض.

2) أن ما ينتقل يؤثر في بنائه خصائص تتعرف أكثر فيزال الغموض منها ، لتبنى منها صورة محل صورة اخرى.

3) تتزامن حركة الحادث زمنا مع حركة الانتقال. فالحادث ارتبط مع المعمار في تقديره ، ويحصل بتدبيره.

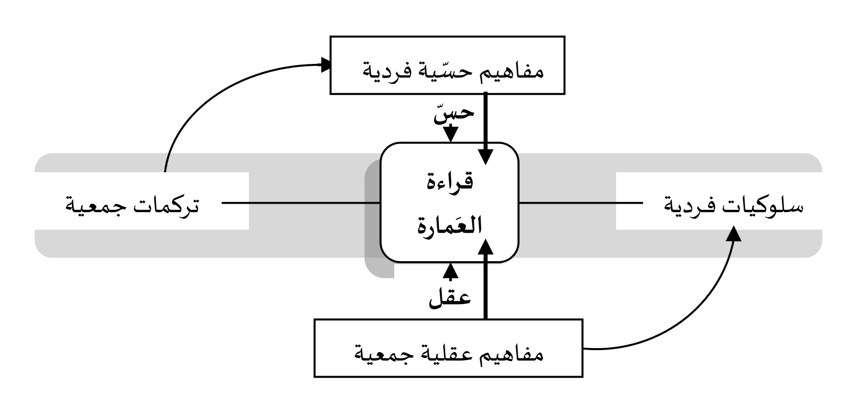
البعد الفكري الذهني
الإنسان المعمار
الحركة
هوية العَمارة في خدمة الإنسان
توجه التقليد في المجتمع
مجتمع الإنسان المعمار
بعد القيم المعرفية
فعل التدبر من قبل المعمار

يحاول الكتاب تفسيرها على إنها نتاجاته ـ التدبر ـ تراكمية لحركة تطور المجتمعات. ولعل مفردة علم العَمارة هي مفردة شاملة تتضمن الكثير من المعاني والدلالات ، فهو تعبير عن حالة وصفية. بالاعتماد على أسس منطقية مقبولة لفهمها وطبيعة الانظمة المكونة لها أو المتداخلة فيها.

فقراءة العَمارة تكون من خلال:
دراسة وتصنيف النتاجات وحركاتها عبر سلسلة تتبادل المواقع بين السلوكيات الفردية والتراكمات الجمعية للنتاج المعماري فيها من مفاهيم وتأثيرات فردية حسّية وآخرى عقلية جمعية.
ومما يتطلب بالضرورة أنّ نتجاوز البناءات الوهمية للتفسير إلى نتاجات مقبولة واخرى مرفوضة مما يتطلب ازالتها:

وهو اقصاء للأخر حتى نفقد إدراك حقيقة العَمارة وتعاملها مع الإنسان في النتاج وحركات العمارة.

كما فقدنا المنهج في قياس المسافات التي تفصل التفسير والتأويل لنتاج الحضارات.



وقد اجمع العلماء إنّ أساس التصور الذي هو تصور أو إدراك لشيء مجرد من حكم ، والتصديق الذي هو إدراك النسبة الواقعة بين الموضوع والمحمول أو هو تصور مستتبع الحكم [12] فيه اعتقاد وجزم ، وكلاهما العلم أو الدراية. والعلم هو إدراك الشيء بحقيقته عند العقل.

ويكون العلم:

1) أما قطعيا وهو اليقين ، وعندما يكون العلم ورؤيته المتحقق منه عند استطاع القائم عليها وهي الحالة العقلية فيها.
2) أو ظنيا على سبيل المجاز في التماس ، عندما تكون معرفة بتصور معين لشيء نعامل به. اي يكون علم الإنسان بمستوى إدراك الشيء بجانبها العقلي ، أو الظن بمستواها الحسي [13].

ويكون فهم الإنسان فيه هو في معرفته الشيء بالقلب ، وفهمت الشيء عقلته وعرفته ، وأفهمه الأمر ، وفهمه إياه يفهمه ، وإستفهمه: سأله أن يفهمه [14].

والعلم إن لم يقترن بحكم فتصوّر وإلاّ فتصديق. وهما علمان متمايزان:
بالذات أوّلاً ، فلأنّ التصور خال عن الحكم دون الآخر.
وبالآثار ثانياً ، فلأنّ التصور لا يقبل الصدق والكذب ، بخلاف التصديق.

التمايز بالذات ، إذا تصورت نسبة أمر إلى آخر ، فقد علمت ذينك الأمرين والنسبة بينهما قطعاً ، فلك في هذه الحالة نوعٌ من العلم.
والتميز بالآثار ، لو حكمت بأحد طرفي النسبة حصل هناك نوع آخر من العلم ممتاز عن الأوّل بحقيقته .وجداناً وبحسب آثاره ولوازمه. فالأوّل لا يقبل الصدق والثاني يقبله [15].

---

[12] الحكم هو ما يقابل الوظيفة العملية، ويشمل احكام تكليفية تتعلق بأفعال الإنسان والموجه لسلوكه مباشرة في جوانب حياته الشخصية والعائلية والاجتماعية، واحكام شرعية لا تكون موجهة مباشرة للإنسان في أفعاله وسلوكه وانما يشرع وضعا معينا يكون له تأثير غير مباشر في سلوك الإنسان من قبيل الاحكام التي تنظم علاقات الزوجية. فتشرع علاقة معينة بين الرجل والمرأة وهذا النوع من الاحكام يسمى بالأحكام الوضعية. ينظر: الصدر، محمد باقر، 2005:" دروس في علم الأصول"، الحلقة(1،2)، ط1، ص59

يكون الارتباط وثيق بين الاحكام التكليفية والوضعية، فلا وجود لحكم وضعي إلا إلى جانبه حكم تكليفي.

[13] وقد يكون تقسيم العلم إلى العلم الحضوري والعلم الحصولي، فأن كان تميزه ظهوره عند العقل في الخارج يسم علما حضوريا، وان كان تميزه وحضوره وظهوره عند العقل بصورته الحاصلة له في العقل يسم علما حصوليا.

[14] الإيضاح في علوم البالغة، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح د .محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط 3، 1993م.

والاستفهام عند علماء البلاغة: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، بأدوات مخصوصة [16].

أو هو: " طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها ، فحصولها هو التصديق " [17].

وما يتحقق من ارتباط بين احكام تتعلق بأفعال الإنسان وهي تكليفية ، يقابلها احكام لا تتعلق بالإنسان مباشرة

هنا نطرح معلومتين مهمتين:

المعلومة الاولى: **قاعدة الحكم على الشيء (العمارة) فرع عن تصوره:**

وهي قاعدة تعارف عليها ، في أنّ الحكم على شيء يعتمد على تصوره وهو فرع منه. ويمكن من هذه القاعدة تحديد كلمات مفتاحية اساسية هي:

الحكم والتصور لشيء معين. أو الحكم والتصور لنتاج العَمارة أو العَمارة

فالتصور ، حسب تعريف الجرجاني: هو حصول صورة الشيء في العقل [18]. وهو الذي يضبط الذهنَ والفكر عن الخطأ ، كما إنه ليس بالتصور الذهني عن شيء ما وانما هو التصور العلمي الدقيق عن هذا الشيء ويؤدي إلى تحديد مُحْكَمٍ ، وضبط علميّ منهجي لحقيقة الشيء وماهيَّتِه.

[15] ينظر: العاملي، حسن محمد مكي: 1411هـ، " نظرية المعرفة (المدخل إلى العلم والفلسفة والالهيات) "، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ط1، مطبعة القدس، الفصل الثاني، أقسام المعرفة، ص 37.

http://imamsadeq.com/ar/index/book?bookID=70&page=0

[16] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البالغة، تأليف عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997 م.

[17] البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ط11، 2007 م.

[18] الجرجاني، علي بن محمد بن علي:1405هـ، 1985: " كتاب التعريفات"، تحقيق وتقديم وفهارس إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الريان للتراث، ص 60.

بينما يكون التصور تخيل لا يثبت على حال وإذا ثبت على حال لم يكن تخيلا فإذا تصور الشيء في الوقت الاول ولم يتصور في الوقت الثاني قيل إنه تخيل ، وقيل التخيل تصور الشيء على بعض أوصافه دون بعض فلهذا لا يتحقق ، والتخيل والتوهم ينافيان العلم كما أنّ الظن والشك ينافيانه.

إلا إنّ التخيل يختلف عن التنبؤ ، الذي هو توقع ما سيحدث من سياقات فكرية لنتاج العَمارة ، داخل التكوينات المعمارية الاخرى ، بالاستخدام الصحيح لشروط العَمارة.

وأن **تصور** الشيء يكون مع العلم به ، وتوهمه لا يكون مع العلم به لان التوهم من قبيل التجويز والتجويز ينافي العلم ، وقال بعضهم: التوهم يجري مجري الظنون يتناول المُدرَل وغير المُدرَك وذلك مثل أن يخبرك من لا تعرف صدقه عما لا يخّيل العقل فيتخّيل كونه. فإذا عرفت صدقه وقع العلم بمخبره وزال التوهم ، وقال آخر: **التوهم** هو تجويز ما لا يمتنع من الجائز والواجب ولا يجوز أن يتوهم الإنسان ما يمتنع كونه ألا ترى أنه لا يجوز أن يتوهم الشيء متحركا ساكنا في حال واحدة.

المعلومة الثانية: **قاعدة الحكم على الشيء الاصل عن تصديقه:**

وهي قاعدة إستشفها الكتاب على أثر قاعدة الحكم والتصور ،
وقاعدة الحكم ، نجد تطبيقاتها في العمارة ، في إنّ الحكم على نتاج العَمارة يعتمد على تصديق النمط الاساسي archetype ، وهو الاصل في انتاج الاشكال المعمارية. كذلك يمكن من هذه القاعدة تحديد كلمات مفتاحية اساسية هي: الحكم ، والتصديق ، وأصل العَمارة ، والنموذج الاول (الأم أو النمط الاساس).

وهذه القاعدة بالرغم من اختلاف توجهات المعماريين ، الا إنهم يتحركون نحو النموذج الاول. قال الجرجاني: "التصديق وهو ان تُنْسب باختيارك الصدق إلى المخبر"[19] ، وليس المقصود بالتصديق الشيء الذي يثبت وقوعه أو الذي تعنيه القاعدة كونه مجرد التصوُّر الذهني الواقع عن الشيء.

وتظهر أهمية هذه القاعدة في:
- أن صحة الحكم على أي شيء ؛ من نتاج معماري ، أو حركة معمارية ، أو تعريف أيّ عمل أو إنتاجه ، لا تكون إلا بعد أن يتصوَّرَ الإنسان الشيء المسؤول عنه تصورًا صحيحًا كاملاً ، وارتباط الصدق به ، ويَفهَمَ حقيقتَه ومعناه فهمًا دقيقًا ؛ ليتمكَّنَ من الحكم عليه ؛ لأن الحكم

[19] الجرجاني، علي بن محمد بن علي:1405هـ، 1985: "كتاب التعريفات"، ص60.

على الشيء بالفائدة وصلاحه ، أو ضرره وعدم الحاجة اليه ، إثباتا أو نفيا فرع عن تصوره ، أو إمكان تصديقه. فصحة الحكم تتوقف على صحة التصور ، وكمال التصديق.

- كما ان الخلل الحاصل في الوصول إلى حكم معين ، سببُه عدمُ تصوُّرِ الشيء على ما هو عليه ، فكم من نتاج أُنتج كان منشأ الخلل فيها هو عدم تحديد التصور ، أو الخطأ فيه.

إنّ صحة الحكم من خلال التمكُّن من الفهم ، حيث نصل إلى تعميمات بخصوص العَمارة ونتاجها باتجاه الشمول في إطار العلاقة التي تربط العَمارة مع بقية المتغيرات.

حيث لا يمكن للمعمار من الحكم على نتاج أو حركة في العَمارة الا بنوعين من الفهم:

- **فهم الواقع** ، ويكون من خلال ما وقع من تأثير على بيئة النتاج وعلاماته ، وهو أسماء ذات وليكون حكم على الشيء عند تصوره في محيطه ، فهو فرع منه.
- **فهم حكم** أُسس العَمارة في الواقع ، وهو فهم حكم اسس التكوين عبر تشكيلات متحققة ويتعامل بها الإنسان من خلال الحكم على أصل الشيء في تكوينه وامثلتها في نتاج الاسلاف.

وأنّه ينبغي على من يتولى توجيه المعمار ، ويضع البدائل لأفكار نتاجاتهم ، أن يكون عالما وعارفا بواقعه[20]. فلا يتحقق الحكم على الشيء إلا بمعرفة (الواقع) المحيط بالنتاج. وهنا ينبغي التصور التام قبل الحكم على الشيء ، أو تدبر الشيء ـ العمل ـ فأن ظهرت محاسنه عمل به ، أيّ طلب التأمل في الشيء والنتيجة منه.

إلّا إنّ ما اوضحه صدر المتألهين الشيرازي في رسالته في التصوّر والتصديق (علم المنطق)[21] ، فأنّ التصور هو حصول صورة الشيء في العقل مع قطع النظر عن اعتبار الحكم وعدمه ، ... والحكم أيضا باعتبار مطلق حصوله في العقل من التصورات أيضا وباعتبار هذا النحو الخاص من الحصول تصديق. وفي باب اخر يقول: فالحق أن يقال في تقسيم العلم إلى التصور والتصديق كما يستفاد من كلام المحققين أن حصول صورة الشيء في العقل الذي هو العلم إما تصور ليس بحكم وإما تصور هو بعينه حكم ، أو مستلزم للحكم بمعنى آخر ،

والتصور الثاني يسمى باسم التصديق ، والأول لا يسمى بإسم غير التصور ، وهو المراد من قولهم العلم إما تصور فقط ، وإما تصور معه حكم ، فإن المحققين لم يريدوا بهذه المعية أن يكون

[20] عالماً، أنّ يكون عارفاً بكل شيء عن شيء واحد .... والعارف هو أنّ يعلم شيء عن كل شيء.

[21] علم المنطق هو علم يميز بين مدركات بديهية وغيرها وكيفية الاستنتاج الصحيح لغير البديهيات. مع الاعتبار إلى ان الأحكام المنطقية مشتركة.

لكل من المعين وجود غير وجود صاحبه في العقل حتى يكون أحدهما شرطا أو جزءا ، والآخر مركبا منه أو مشروطا به كما يتوهم في بادىء النظر من كلامهم ، إذ لأجل أنهم رأوا أن التصديق لا يتحقق إلا إذا تحقق تصورات ثلاثة فتوهموا أن المراد من التصور المعتبر في ماهّية التصديق هو تلك التصورات المباينة له ، بل هذه المعّية إنما هي عند التحليل الذهني بين جنسه و فصله.

كما ويرجع الكتاب تلك القاعدتين إلى اعتبارين [22]:

الاعتبار الاول،

إنّ العلم هو حضور صوّر الاشياء عند العقل ، وهو المنقسم إلى التصور في الحدود والرسوم والتصديق في الهيئات الخمسة ـ البرهاني والجدلي والتخاطبي والشعري والتغالطي ـ وكلاهما من العلوم الكسبية ، ولها آثار حاصلة من العَمارة تنفعل بها نفسُ الإنسان وتُنجز فيها بصورة.

الاعتبار الثاني،

يقسم العلم إلى علم يتبع المعلوم ويؤثر فيه ، وعلم لا يتبع المعلوم ولا يؤثر فيه. فالعلم هو إدراك المعلوم ، والمعلوم هو ما وقع عليه العلم أو إدراك ما من شأنه أن يعلم ،
ونسبة العلم إلى المعلوم كنسبة الوجود إلى الماهّية ، ولها صفتان: صفة انهما أمر واحد بالذات وصفة التغاير بالاعتبار.

فـصفة الأمر الواحد،

ارتبطت بالنشاط المركب للإحساس والتصور والتذكر والتفكير والشعور ، وهذه هي الذات. وقد أقدم ريموند كاتل [23] إلى تقسيم الذات ، إلى واقعية ومثالية:

---

[22] هناك مفهومان متقبلان هما مفهوم الاعتبار، والاصالة المرادف إلى الواقعية، أي الحقيقة العينية المترتبة عليها الاثار الخارجية، في مقابل الاعتبار الذي هو مرادف لما هو ذهني فقط مجرد من الفاعلية والنشاط.

والمقصود بمصطلح الأصالة في الفهم الفلسفي العام هو: الأمر الواقعي الحقيقي، الذي تترتب عليه الأثار الخارجية أولا وتحديدا، وفي مقابل الاصيل هناك الاعتباري، فالاعتبار يقابل الاصالة وهو ما لا يترتب عليه الاثار الخارجية اولا وتحديدا.

ينظر: الشلبي، كمال عبد الكريم حسين: "أصالة الوجود عند الشيرازي من مركزية الفكر الماهوي إلى مركزية الفكر الوجودي"، تقديم د. صلاح الجابري، دار صفحات للدراسات والنشر، ص40.

فالذات **الواقعية** ، هي ذات حقيقية أو شخصية ، وتمثل مستوى الاقتدار ؛

و**المثالية** ، فهي ذات تطليعة يؤمل منها أنّ تكون ما يطمح الفرد أنّ يكون ، أو يأمل الإنسان الوصول إليها ، وتساعد المعرفة في بناء مكونات الذات المثالية من خلال الحسّ والعقل ومعرفة الأسماء.

ويخضع بناء الذات للمعايير السائدة في المجتمع. فالفرد يؤثر في الآخرين ويتأثر بهم ، وبمقدار هذا التأثر ونوعه تتشكل ذاته. ويركز علماء النفس الإنساني على بناء الذات عن طريق الخبرات التي تنمو من خلال تفاعل الإنسان مع المحيط الاجتماعي ، ويطلقون على العملية الإدراكية في شخصية الإنسان (الذات المدركة) والتي من خلالها تتراكم تلك الخبرات ، فيتم بناء الذات ويكُون الفرد مفهوماً عن ذاته.

وفهم الذات الواقعية ، يكون عبارة عن تقييم الفرد لنفسه ، لكون الذات هي شعور الفرد بكيانه المستمر وهي كما يدركها وهي الهوية الخاصة به وشخصيته.

وما نحتاجه في فهم اصول العَمارة إلى الذات المثالية ، التي تبنى مكوناتها على المعارف:

في حين ترتكز (الذات المثالية) في بناء مكوناتها على المعرفة بأنواعها الثلاثة: معارف تتعلق بظواهر الأشياء الخارجية وهي معارف حسّية ؛ معارف عميقة متعلقة بقوانين الأشياء وخواصّها وهي المعرفة العقلية ؛ ومعارف نقرأها في العَمارة من بيانات تتعلق بأسماء الابنية وفعل توجهات العَمارة التي تقع بين النتاجات المتعددة في زمان ومكان [24].

۞۞۞۞۞۞

بينما يرى كارل روجرز [25] أن العوامل التي تشكل نمو الفرد مكتسبة ، ويكون تأثيرها خلال العلاقات الشخصية المتبادلة بين الفرد والبيئة ، التي بدورها تشكل عالم الخبرة والواقع للفرد. كما

---

[23] **رايموند بيرنارد كاتل**، 1905-1998، وهو عالم نفسي، أمريكي من أصل بريطاني، ومشهور باكتشافه للعديد من المجالات المتعلقة بعلم النفس.

[24] وهناك الذات الشخصية المرتبطة بسلوك الفرد اليومي، كمحاولات متكررة نحو تعديل الظروف حتى تتناسب مع مقتضيات حياته. ويكون شرح سلوك الذات الاجتماعية ونشاطها الاتصالي والعلاقات الاجتماعية م خلال العوامل الاجتماعية والاعلامية والسلوكية.

[25] كارل روجرز(1902-1987)، عالم نفس أمريكي، وهو عضو الاكاديمية الامريكية للفنون والعلوم وجمعية علم النفس الامريكية. وقد جمع رؤية نظريات الشخصية الإنسانية مثل التوجه الإنساني عند ماسلو في علم النفس

يرى إن أقوى عامل دافعي للفرد هو ميله إلى تحقيق الذات الذي يدفعه إلى استغلال طاقاته إلى أفضل مستوى ممكن ، وبالتالي يوجه الفرد سلوكه ليتمكن من الوصول إلى هذا الهدف. حيث أبدع في طرح فكاره في نظرية الذات التي تركز على حاضر ومشاعر الإنسان أكثر من ماضيه وافكاره الواعية من خلال بيئة داعمة تجعل الإنسان ـ المنتفع ـ أكثر ادراكا واستبصارا لذاته كما يشجعه على تقبل نفسه وقدرتهم على التغير والنمو.

وقد تكون الفكرة المستنتجة في إمكان التصميم بواسطة الذات وهو المنتفع حيث: تكون نظرية التصميم بواسطة الذات ، من خلال الكيفية التي يدرك الفرد ذاته وكيف يرى الآخرين الذات ، فالذات تتأثر من خلال النضج والتعلم ، وتعتمد على الفهم والاهتمام أكثر من التشخيص والنصح والاقناع.

وتصلح عملية التصميم للتعامل مع عدد كبير من المشاكل بقصد الوصول إلى حلول من قبل افراد لهم القدرة في التعامل مع ذاتهم ؛ وهي تحترم الإنسان وارادته في التغيير ؛ وتحقق المشاركة الكاملة من الإنسان صاحب الحاجة ؛ كما تختصر الوقت والجهد للوصول إلى نتائج مقبولة. إلا إنها بحاجة إلى تنظيم وترشيد في المفردات المستخدمة فيه ؛ وهي بعد إن كانت مناسبة للتعامل مع الإنسان فإنها تهيأ المناخ النفسي له في استظهار كوامن ذاته وهي قد اعتمدت على التحليل للأشياء وعناصرها والى سلوك الإنسان.

وبالتالي يكون الأساس فيها هو معرفة توجهات الإنسان ، ثم أثر المشاعر على النتاج واخيرا على ظهوره الاخير بالاعتماد على الخبرات الخاصة به أو الاستفادة من المعمار. وبذلك يمكن تشخيص ما يقوم به المعمار لإنتاج معين:

أولا ، من يقومون بالمشاركة في عملية التصميم هم من الذين لهم القدرة على تحمل مسؤولية النتاج ؛ ويتعذر فيها البحث في مشكلة وحلها رغم الاجماع على أهميتها ؛ ومراعاة الجوانب العلمية والحقيقة ، فالإنسان فيه هو مصدر المعلومات ، بالتالي هو من يتعامل مع المشكلة وكيف يراها لا كما هي حقيقة. مما تزيد من عدد البدائل لموضوع واحد.

ثانيا ، عملية التصميم تصلح للتعامل مع عدد كبير من المشاكل بقصد الوصول إلى حلول من قبل أفراد لهم القدرة في التعامل مع ذاتهم.

السريري اضافة إلى سارتر وهيجل والتوجه السلوكي والنظرية التحليلية. كما ساهم في تأسيس العلاج النفسي غير الموجّه.

ففي بداية الأمر تكون الأهداف التي يسعى الفرد إلى تحقيقها محصورة في بعض المجالات العضوية ، كإشباع الحاجة إلى الطعام والشراب والنوم واللذة والابتعاد عن الألم ، ثم تتطور هذه الحاجات مع نمو ذات الفرد وتفاعله مع الآخرين لتتركز في حاجتين مكتسبتين أولهما في الاعتبار الايجابي من الآخرين وهي حاجة تقدير الآخرين ، وثانيهما الاعتبار الذاتي في حاجة تقدير الذات.

ولا يخفى على الجميع دور ابراهام ماسلو في تناول موضوع الذات ، من خلال تحديد " هرم الحاجات" ، Hierarchy of Needs ، والذي يتمثل بخمسة حاجات إنسانية مدرجة تنتهي بتحقيق الذات وهي: الحاجات الفيزيولوجية ، وحاجات الأمن ، وحاجات الحب والانتماء ، حاجات الاحترام ، وتحقيق الذات.

ومن ذلك:
1) تحدّد المعرفة الذات المثالية في عقل الفرد الباطن.
2) وتؤثر الاحتياجات على الفرد بحيث يبقى مستقراً أو ينحرف عن معرفته لتتشكل ذاته الشخصية.
3) وتتبلور شخصية الفرد وتبرز من خلال: التصاق هذه المعرفة ببيئة الفرد ومحيطه ، كذلك التزام الفرد بها.

بالتالي فإنّ هذه النقاط المكونة للذات الإنسانية الثلاث ، تؤثر في تأشير نشاط الفرد الاتصالي بين محيطه وبيئته الاجتماعية وبين ذاته الإنسانية.

وفي معرفة انعكاساتها على العمارة ، فإن ما يُقدم إلى طالب العمارة ، في بداية دراسته ، قد تكون الخطوة المكملة إلى ما في المحدد الاساسي للذات المثالية ، ثم تأتي الخطوة الثانية عند دروس توضح معالم الشخصية العارفة بآثار العَمارة في بناء المجتمع وصلاح الفرد فيه كدافع في بناء وتكوين ذاته الشخصية. وقد اوضحت له النتاج الذي يرتكز على:
1) أسس العَمارة في صلاح التكوين.
2) وممارسة المهنة واحترامها ، أي ما يتطلب بناءه التكويني الشخصي والاجتماعي في العَمارة وممارستها وخصوصيتها في زمان ومكان نحو دور ايجابي في النشاط الاتصالي في ذات اجتماعية واضحة المعالم ومستقرة في محيطها.

وفي الوقت الذي تعرفنا فيه على البناء التكويني في العمارة ، ننظر إلى تصرف القلب المرتبط بالتدبر بالنظر في العواقب ، و**التفكر** يصرف القلب بالنظر في الدلائل.

أما **التدبير** فهو تقويم الامر على ما يكون فيه صلاح عاقبته ، وأصله من الدبر وأدبار الامور عواقبها وآخر كل شيء دبره وفلان يتدبر أمره أي ينظر في أعقابه ليصلحه على ما يصلحه ،
بينما **التقدير** ، الذي هو تقويم الامر على مقدار يقع معه الصلاح ولا يتضمن معنى العاقبة.

التفسير والتأويل:

وقد يكون التمييز بين التفسير في كونه إخبار عن عناصر التكوين ودليل المراد ، فهو ما ارتبط بظاهر النتاج الذي يضع كل واحد منهم موضعه ، لكون الدليل هو ما يكشف عن المراد ، والتأويل اخبار بمعنى النتاج وحقيقة المراد منه ، وهو ما تعامل مع غرض المصمم واستخراج معنى النتاج على وجه المجاز أو الحقيقة ، وتكون حركة النتاج من المتشابه إلى المحكم.

ورغم كون المحكم والمتشابه من إشكاليات العصر الحديث ، ومنها في العمارة. حيث إنّ تنوع التفسيرات للنتاجات المعمارية المتشابهة يولّد إشكالية فقدان حقيقة النتاج والوصول إلى المحكم كونه الحل الافضل.

إن تنوع نصوص النتاجات باختلافات توجهات حركات العمارة ، قد فرضت احكام محكمة عُدّت كأساس ودليل الحركة ، وتكون الافكار المتقاطعة والمتشابه كأساس قانون ودليل الحركة وهناك العديد فيما يخص الحركة الواحدة ، من تماثل تعدد النصوص في الادب أو حقول معرفية أخرى.
وقد يعيننا فهم المحكم [26] والمتشابه [27] إلى تصور [28]:

---

[26] الإحْكام هو الإتقان البالغ ومنه البناء المحكم الذي اتقن، فلا يتطرق اليه الخلل والفساد. ويظهر الاختلاف فيه من خلال كون المحكم: المحدد، ما عُرف المراد منه بالتأويل أو الظهور وهو لا يحتمل من التأويل الا وجها واحداً (احادية التأويل)؛
الدلالة، وكونه واضح الدلالة فلا يحتمل النسخ؛
الذاتية، وكونه ما استقل بنفسه فلا يحتاج إلى بيان؛ وبالتالي فهو المتقن الذي لا يشوبه الإشكال. وتمثيله بالعَمارة في الانماط.

[27] يمكن فهم الشبه في التماثل بين شيئين أو اشياء مما يؤدي إلى الحيرة والشك ويُوقع في الالتباس. ويظهر الاختلاف فيه من خلال كون المتشابه: لم يُعرف المراد منه؛ لم يستقل بنفسه وحاجته إلى بيان ليرد إلى غيره؛ وتعدد وجوه الاحتمال؛ وغير واضح الدلالة ويتحمل النسخ. وتمثيله في العَمارة بالنماذج. راجع: القاموس، ولسان العرب مادة حكم وشبه.

[28] يمكن فهم الشبه في التماثل بين شيئين أو اشياء مما يؤدي إلى الحيرة والشك ويُوقع في الالتباس. ويظهر الاختلاف فيه من خلال كون المتشابه: لم يُعرف المراد منه؛ لم يستقل بنفسه وحاجته إلى بيان ليرد إلى غيره؛

1) القوانين الاساسية الحاكمة إلى الفكر في توجهات العَمارة أو حركاتها.
2) الاختلافات الممكن حدوثها في مجال الحركة الواحدة.
3) إمكانات تداخل أفكار أخرى.

في حين نتقارب في فهم نتاج العَمارة من خلال:

1) اعتبار النتاج المعماري الذي لا يمكن إرجاعه إلى مرجع أصلي هو محكم والنتاج الذي يمكن إرجاعه إلى نتاج سابق هو المتشابه. ومثال في ذلك ، اعتبار العَمارة الكلاسيكية [29] ، كنمط كلاسيكي من القرن التاسع عشر حتى أواخر الحرب العالمية الثانية ، هي المحكم لاحتوائها على الانماط الاساسية لأنواع المباني ، وما جاء بعدها من نتاجات أو حركات أنما هو نسخ لأنماطها مع إمكانات التعديل والتحوير عليها حتى تُعّد مقبولة كما في نتاج ما بعد الحداثة الذين توجهوا في نتاجاتهم إلى الانماط السابقة الاصلية وهي الانماط الكلاسيكية.

2) بروز بعض القوانين ـ نصوص فكرية ـ في كل حركة هي محكمات في عمارتها ، ولا بد من التعامل معها بصفة الثبات فهي انماط. كما في مقولة " الشكل يتبع الوظيفة" في عمارة الحداثة. وأخرى متشابهات تعطي للمعمار مدى يتحرك به ، كما في التعبيرات المتعددة عن الوظيفة. ولا يكون المتشابه خطأ وإنما يعطي المديات المفتوحة للمعمارين في التطوير والتحديث واستنباط الجديد منها وهو يستكشف العلاقة في وصفها بين الطرفين.

ويظهر الخلل في التعامل مع المحكمات إلى الفشل في عمارة أو الخروج عن الاطر التقليدية لزمان ومكان معينيين. بالتالي فإن المتشابه يحكم بحدود المحكم فهو يكمله لا يناقضه. وعند الاستعمال يكون المحكم من احكام النظم والاتقان وما فيه من خصائص التماسك والانسجام في الافكار والمفاهيم والانظمة والقوانين.

بينما وصف المتشابه في التماثل والتشابه بين نتاج وآخر في الهدف والاسلوب وتوخي الاختلاف والتفاوت فيه في مقاربته مع الاصل إلا إن فيه تعدد التفسير والتأويل وهو يحدد الخصوصيات لها ضمن إطار منظم من المحكم الاكثر عمومية.

وتعدد وجوه الاحتمال؛ وغير واضح الدلالة ويتحمل النسخ. وتمثيله في العَمارة بالنماذج. راجع: القاموس، ولسان العرب مادة حكم وشبه. ينظر: الكتب العشرة في العمارة/ فتروفيوس

[29] ينظر إلى الحواريات العامة: المحكم والمتشابه. / فلسفة الإنسان في العَمارة.

وقد يكون التفسير من التأويل أو العكس ، وهذا ما أُختلف فيه ، إلا أن المتفق عليه أن يكون التفسير في الأشكال وعناصرها فهو لا يحتمل تعدد الاوجه ، بينما التأويل في المعاني والتكوينات ، فهو يتحمل تعدد الوجوه ، إلى معان مختلفة بما ظهر من الادلة ويلتزم بترجيح أحد الاحتمالات.

أما التعقل ففيه معنى يقضي بإدراك المعاني المجملة التي تعقل الإنسان وتمنعه من مخالفته. وتعقل العَمارة في إدراك معانيها الأساسية بما يعطي نتاجات لا تخالف القواعد التكوينية له.

ولا يتم كلّ من تدبر العَمارة وتعقلها ، إلاّ بعلم مجمل المعاني الإجمالية ومراميها ، ومعرفة العلم هو حصول صورة الشيء في الذهن وهو على نوعين في تصور وتصديق الذي لا يكون فيما يبرهن عند صاحبه. ولكن ليس من شرط هذا العلم أنّ يكون تفصيلياً لكل تكوين وكل عنصر ، بل قد يكون التدبر بإدراك المعنى الإجمالي ، الذي يكمل كلما كان العلم بالمعاني أكمل ، مع عدم كون شرط كون المعرفة التفصيلية للمعاني لازم لمطلق التدبر. ويكون عقل مكونات النتاج الواحد أو المكون الواحد(الجزء) إلى كامل النتاج.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

ولغرض الاستفادة من المعنى أجمالا وتفصيلا ، فإنّ علاقة التدبر بالقراءة يكون من خلال: التعامل مع عنصر ولم يعلم حقيقة معناها أو علم أنه مجرد عنصر في واجهة نتاج ولا معنى له ، ولكن فهم غايته والمقصد من إيراده ، كأن تكون الإشارة إلى المعالجة البيئية أو أخرى ، حصل له نوع من التدبر لتلك العناصر المرتبطة بالمعالجات البيئية ، رغم أنه لا معنى لها مجردة في حد ذاتها.

بالتالي ، فإنّ سعينا إلى تدبر قراءة العَمارة ، قد اعتمد على بيان الأساسيات في نتاجه عبر إدراك إلى المعاني الأصلية الإجمالية ، ويكون تمام كمالها يعني تمام التدبر في القراءة ، وهذا من جهة المعنى. وننظر إليه من جهة ما يؤده في أخر الأمر.
أو ننظر إلى تعقل قراءة العَمارة ، من خلال معرفتنا إلى التصور ، وارتباطها بتخيل النتاج. فالمهم هو سلامة العقل ، وعليه أنّ يفرق بين: تعقل العَمارة ، وتصور العَمارة.

حيث إنّ التقارب في رؤيتنا على تعقل العمارة ، هي مرحلة قلقة غير مستقرة ، فلا اتفاق فيها مما يكون الانتقال إلى منطقة التصور وهي المتاهة(labyrinth) التي تعني الاختلاف ، وتشكل المرحلة الاكثر تأثيرا في تعدد النتاجات على مستوى الحركة أو ضمن الحركة الواحدة. وما يبرر

الاختلاف في التصور يعود إلى كون التصور ما اعتمد على امكانات مواد التصورات في الوجود ـ الواقع الخارجي ـ كذلك يتعذر العقل على تصور الشيء بسبب الضعف في:

إدراك البشر وحواسهم.

وطبيعة البشر المحدودة.



بينما يكون إدراك المحسوسات، وهي أحسن المعلومات، بالإحساس الذي هو أحسن الادراكات وبأحسن القوى المدركة، وهي الحواس.

والسؤال ما هو أفضل عقل إذا عقل وعلم أفضل المعقولات بأفضل علم ؟

كيف يمكن أن نتخيل العَمارة ؟

وقبل أنّ نأخذ مثلا من العَمارة ، لنطرح على كاتبنا سؤال كيف يمكن أن نتخيل العَمارة ؟
باعتماد العقل والتعقل ، والتصور والتصديق لمن يتعذر لهم التصديق والتعقل للعَمارة عبر نتاجاتها.

فالعقل في رؤيته إلى العَمارة انما يقوم بالتمييز بين تكوينين أو بنايتين وهكذا يكون تقدير الفرق بينهما هو الذي يبتعد عن المتاهة التي يمكن ان يقع فيها الإنسان المتلقي.

مرحلة تعقل العمارة ،

مرحلة تصور العَمارة ،

وما نتفق فيه هو تعقلنا إلى نتاج الإنسان في العَمارة وغيرها من المعارف الإنسانية ، إلا أننا نختلف ربما بالتصور لها وتعّد منطقة التصور هي منطقة الحراك الإنساني والاجتهادات المتعددة بظهور معارف متعددة المستويات للمناهج المستخدمة ، إلا إنها ما زالت منطقة الاختلاف بفعل المتشابه.

ويبقى السؤال قائما:

" إلى أي مدى يبقى الإنسان في منطقة التصّور؟"

فما يتعذر تصوره هو الشيء الفاقد إلى مادته ، أو خامات التصور في الواقع ، فمثلا الحديث عن بناية تقف على عدد يسير من الاعمدة غير المتناسبة في التوزيع ، فالبناية هنا أمرا يعقل ، لكن قد يتعذر على العقل تصوره. وذلك يعود إلى:

المقياس ، الذي يجهد الإنسان في مطابقة النسبة لفهم الشيء.
وضعف إدراك البشر.
وضعف إدراك حواسهم.
الطبيعة السلوكية للإنسان.

فالإنسان يستخدم حواسه في معظم أنواع التأمل. وتشمل هذه الأنواع من التأمل في الذهن والتركيز والحركة ، ويمكن التأمل على الحواس نفسها عبر مدخلاتها ووسائلها في إدراك الواقع كحالة من تأملات ذهنية. كما يكتسب الانسان فوائد من الوعي الحسّي بممارسة الوعي الحسي خلال الحياة اليومية للإنسان. وهي نفس فوائد التأمل الذهني من الرؤية الدقيقة ، وزيادة المعلومة والفهم للجسم المادي ، والعيش في اللحظة.

ويجعل تطور الوعي الحسي ، حواس أكثر حدة من خلال طرح المزيد من التفاصيل وتشخيص الفروق الدقيقة وتفرد الأجسام المتميزة الفردية من حولنا.
ويعيننا الحصول على المتعة من النتاج من الادراك في الكائنات الحية ، ومن أجهزة الحس المنشطة نفسها القدرة على اشتقاق تلك المتعة من المحفزات الأبسط ، بالتالي يحدث التغيير من حالة لاخرى اكثر اشراقا وفائدة للإنسان. ويتطلب التغيير الانتباه والإدراك لضمان استخدام حواس الاتصال بشكل كامل مع بيئة الإنسان.

أما تقنيات الوعي الحسي:

1) أن التجارب غير الشكلية في العديد من أنواع التأمل ، ويكون اختبار متعلقات النتاج بشكل مباشر بدلا من مجرد التفكير فيها وفي الوعي الحسي ؛ كما إن وصف النتاج ليست هي نفسها للتفكير ، فالحواس تعمل في عالم غير شكلي وفي تمارين الوعي الحسي ، ندخل هذا العالم كمراقبين لنا القدرة على الحكم في فعل الإدراك ، أو استخدام وظائف أخرى من وظيفة تحليلية موجهة للعمارة .
2) اعتماد العقلانية الحسّية في حركة اعمالنا لما فيها من سرعة ، وإلى معالجة البيانات الحسّية السطحية . فالفعل في التصميم لمشروع معين ، فالشروع في التصميم هو أداة المهمة. والحاجة إلى الانتباه من أجل التركيز على المهمة ، وإن التجربة الحسّية العميقة (من الرسم الاولي إلى التنفيذ) تستغرق وقتا طويلا. ودور المصمم في تقسيم الانتباه بين المهمة نفسها

وبين التجربة الحسّية منها. ثم يتطلب تخصيص فترة من الوقت فقط لحواسنا، ونتحرك خلال هذه الفترة على وضع المشروع الخاص.

وقد يكون المبنى الموجود في مكان من المدينة ويؤدي وظيفة معينة هو ما اتفق وتعقل عليها إلا إن ما يفسر به نمطها أو التيار الذي تحتكم فيه. وهنا يظهر الاختلاف بينهما في تصور نوع البناية أو التيار الذي اتبعته.
وبذا يكون الاتفاق في تعقل نتاج العمارة، إلا ان الاختلاف يكون في تصور النتاج، وسبب الاختلاف في ضعف تصور الشيء هو ضعف الادراك وذلك لضعف إدراكنا إليه.

لذا فان تصور الشيء والوصول إلى حقيقة التصور؟ إنما يرتبط بـ:
اولا، **التعقل للشيء.** والتعقل في وجود قوة وقدرة تسيطر على الإنسان أو المعمار، وعلى الطبيعة. والاختلاف بينهم هو بمدارك الإنسان المحدودة والحواس الضعيفة في تصور هذه القوة والقدرة. إلا أن الحاجة إلى نتاج العَمارة هو ما تعقّل الجميع عليه وهو واجب الاتفاق عندما ترتبط بخدمة الإنسان واشباع حاجاته عقليا.
ثانيا، **القدرات الادراكية**، بخطوات ثابتة يقف عندها. ويكون الاختلاف في تصور العقل، وقد نبتعد في المثال عندما لا يستطيع الإنسان بقدراته البسيطة أن يدرك تصور شيء موجود أو غير موجود فكيف يمكن أن يدرك تصور المنتج للشيء. أو أن تكون لنا القدرة على التصور، وعند العجز في فهمهما يشعر الإنسان بمحدودية إدراكه للأشياء.

مثال من العَمارة،

ونسوق مثال من العمارة، عند طلب من مجموعة من المعماريين مشروعا لبيت سكن، فأنّهم جميعا اتفقوا وتعقلوا على أنّ هناك حاجة إلى بيت للسكنى، إلا أنّهم اختلفوا في تصور النتاج، وذلك لضعف إدراكهم في تصور النتاج المشترك بينهم. فإذا أردنا أنّ نصل إلى حقيقة تصور البيت، يكون علينا أن نصل إلى حد التعقل وننظر في قدرة إدراك الإنسان، ولذلك يكون الاتفاق في تعّقل:
- إنّ هناك قوة وقدرة تسيطر على البشر وعلى المخلوقات وعلى الطبيعة ولكن الاختلاف عندما أراد مجتمع معين أن يتصوروا تلك القدرة والقوة بمداركهم المحدودة وحواسهم الضعيفة.
- أما الحالة الاخرى المتمثلة بعجز مدارك الإنسان لفهم هذه القوة والقدرة المحركة للكون مثلا، نشعر حقيقة بحدود إدراك البشر وعجزه.

فهل حقا ، إنّ القوة والقدرة ترسل لنا علامات وتوضح لنا ، ما لم تقدر عليه قدرات الإنسان والتي يعرفها صاحب الاختصاص بالصفات ومسمياتها. وهذه القدرات لها رسالة تتطلب جهدا في إدراكها.

قراءة العمارة:

بينما يكون تأمل قراءة العَمارة ، لما للغة العَمارة من عناصر وتشكيلات ورموز معروفة ومتداولة وغير متداولة فى التواصل بين افراد المجتمع. فاللغة فيها القراءة والنقد ، وقواعد القراءة هى وسيلة استقبال معلومات المصمم المرسل ، والمتلقى المرسل إليه ، والنتاج الرسالة ، واستشعار المعنى هى الشفرات التى يتعامل بها مرسل الرسالة باعتبارها وسيلة تحقق هدفها فى تثقيف أو تلبية حاجة فى سياق ، وكل هذا يتم على استشعار المعنى وهى وسيلة للتثقيف ، وكل هذا يتم عن طريق قناة إسترجاع المعلومات المسجلة في المخ والمعّلمة من قبل عناصر وتشكيلات ورموز وأشياء أخرى تأتي من مصادر ومراجع ، من خلال:

أولا، الاشارة إلى رؤية في نظرية العمارة [30] ، عند التعرض إلى نتاج معين. حيث يكون أمامنا ثلاثة أنواع من النتاجات:

نتاج ضمن الحركة المعمارية الواحدة. ويتمثل النتاج في إعادة تركيب العناصر بعلاقات ، وطلبات ، وتقييم ، ضمن الحركة نفسها.

نتاج بين حركتين مختلفتين ، كالحداثة وما بعد الحداثة ، وفيه نقل النص المعماري من حركة إلى حركة أخرى.

ونتاج فيه إشارة شكلية ومعنوية إلى إشارة لا شكلية ولا معنوية.

ثانيا، يتألف نموذج عملية الاتصال من ستة عناصر ولها ستة وظائف اتصال. وهي: المرسل ، المستقبل ، السياق ، الرسالة ، قناة التواصل ، شيفرة التواصل. وقد فرّق بين هذه الوظائف [31] ،

---

[30] الاستفادة من رؤية رومان ياكوبسون (1982- 1896) في مقالته في نظرية الترجمة حول " حول الجوانب اللغوية للترجمة "، عندما فرّق فيها بين ثلاثة أشكال للترجمة.

[31] وظائف التواصل الستة: لوظيفة **المرجعية** (للواقع أو المرجع)، الوظيفة **التعبيرية** (لذات المرسل)، الوظيفة **التأثيرية** (تنصب على المتلقي)، الوظيفة **الشعرية** أو الجمالية (البحث بما في الرسالة: الخصائص الشعرية والجمالية)، الوظيفة **الحفاظية** (بالتركيز على القناة لوظيفة حفاظية وإفهامية)، الوظيفة **الوصفية** (لشرح مصطلحات ومفاهيم والشفرة المستعملة).

ويكون أحد العناصر حاضرا في نص من النصوص ويكون مرتبطا بطبيعة النص أو النتاج في العمارة. ففي النتاج المعماري مثلا تكون الوظيفية له أحد الاوجه الخمسة المحددة للصورة المعنوية وهي: البرهانية ، التخاطبية ، الجدلية ، التغالطية ، الشعرية. ليكون عنصر النتاج ـ الرسالة أو النص ـ هو العنصر الاساسي. مع الاعتبار أن النتاج يجمع بين الشكل والمعنى.

ثالثا، اعتماد نموذج الجوانب الاربعة (نموذج الاتصال)، الذي ابتكره فريدمان شولتسشن ، يتضمن كل نتاج معماري أربع رسائل وهي:
الحقيقة، وتمثل البيانات والمخططات وهي جزء من المخطط الناتج.
الكشف الذاتي ، وتمثل للكشف بوعي أو بدون وعي عن ذات ودوافع وقيم المرسل إلى المتلقي.
العلاقة ، وتمثل طبيعة تعامل المرسل مع المتلقي ورأيه فيه.
و**المطالبة**، وتمثل الرغبة والمؤثرات التي يتطلع لها المرسل.

قراءة العَمارة عملية معرفية

تقوم القراءة على تفكيك رموز تسمى عناصر لتكوين تشكيل ذا معنى والوصول إلى مرحلة الفهم والإدراك. وهى جزء من لغة العَمارة. واللغة هى وسيلة للتواصل أو الفهم. فالقراءة هي استرجاع منطقي أو عقلي للمعلومات على شكل رموز ، حروف أو صور في الدماغ.

كما يُعد التواصل شرطاً ضرورياً وشاملاً لتشكيل وتطوير مجتمع وفرد العمارة ، وإنّ كل نشاط اتصالى يفترض دخول الإنسان في إطار علاقات محددة وأشكال مختلفة من التواصل تبعا لزمانها ومكانها.

والتأثير الاكبر إلى التواصل ، هو فى تكوين الفرد. مع الاعتبار إلى تحقق اساليب النشاط الاتصالية فى سياق السلوك الإنسانى ، وإلى كون عملية التواصل هذه لا تتم بمعزل عن تأثيرات المنظومة المكونة لمجتمع معين يعيش الإنسان بداخله ، فيتأثر بما يتعلمه من المجتمع. فيكون التأثير متزامنا في زمان ظهور علاقات داخل المنظومة.

والقراءة هى قدرة بصرية تتعاطى الحواس الظاهرة فى القدرة الباصرة ، كأساس فى الفهم والتعبير والتأثير فيمن حول الإنسان الباصر. مقابل إنعاش قدرة الحواس الباطنة في الحواس المشتركة والذاكرة والعقل للحصول على الكثير من المعرفة.

وتكون قراءة العَمارة عملية استخلاص معنى من نتاج ظاهر وتحليله إلى رموزه ، لذا تتطلب الادراك والانتباه والفهم والتذوق والانفعال.
ومن جمعهما ـ الحواس الظاهرة والباطنة ـ تكون في عملية التدبر قراءة العَمارة ، الذي يتطلب ترشيح معمار التدبر.

معمار التدبر في التاريخ والنظرية.

لقد اظهر الكاتب ثلاثة قضايا تثير اهتمام المشروع البحثي وتأسيسه. والمشروع يعمل وفق ماهيّة العَمارة. حيث أنّ العَمارة التي نتعامل معها تطرح بمستويين ، هما: مستوى العَمارة ومستوى اللاعَمارة ... فهل لنا طريق إلى العَمارة من اللاعَمارة ، وهل لنا رسالة في العَمارة من اجل العَمارة نفسها.

والقضية الأخيرة: **ما هي عَمارتنا وسرعان ما تنطفئ حركة عَمارة الأخر.**
ومما يساعد في الموضوع ، مثلاً ، بأنّ هناك العديد من المفاهيم ، وهذه المفاهيم قد تكون قريبة إلى سياسة المنظومة التعليمية أولا قبل أنّ تكون خاصة بطالب العَمارة ورغباته في العمل ما بعد التخرج ... وتشكل القضايا الثلاثة خطوات في الكيفية التي يمكن إنجاز الدرس التصميمي وتوزيع الجهد عليه.
فالطالب والباحث في العَمارة وكيفما يكون اختصاصه فيها ، ما زال بحاجة إلى معارف من الممكن تجميعها لتكون علم معين متخصص في مجال محدد.

وعندما نحاول ان نميز بين المصطلحات الكثيرة ، ومطالب التمييز بينها والتمييز بين المعرفة والعلم وما هي حدود المعرفة وما هي حدود العلم ، وبالضرورة يتعلمها الطالب. ويعني هذا الوصول إلى درجة التيقن بين المفهومين في الدراسات الاولية ، إلا أنه بحاجة ماسة اليها ، إلى التمييز بين مفرداتهما. ويحتاجها جميع الطلبة في دراساتهم الاولية والعليا ، ويختلف بموجبها درجة الفهم لنا وإمكانات التطبيق في بدائل متعددة ... حيث تخرج من مرحلة عملية التصميم ونظريته إلى نظرية العَمارة ولكل منهما مفردات. وان لنظرية العَمارة حضوراً يختلف تماما عن حضور نظرية التصميم.

وفي بعض الاحيان عندما نذكر نظرية العَمارة نذكر تاريخ العَمارة ، وما يتم تداوله من قبل طلبة الدراسات العليا ، هل هو نظرية ام تاريخ نظرية.
فنحن نميز التوجه في تاريخ العمارة ، عندما لا يكون ارتباطه بفرد ، أو حادثة تاريخية ، أو تاريخ شعب وأمة ، أو التاريخ الإنساني الشامل ، وإنما هو تحليل وفهم للأحداث المعمارية

(التاريخية) عن طريق منهج يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية صارمة بقصد الوصول إلى حقائق تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

إننا بحاجة إلى تمييز بين المفردات ، فما عمل به الطالب تاريخ حقا أم عمل في النظرية ؟

وننوه هنا ، إلى كتابات Colquhoun ، فيما يخص رؤية كينث فراميتون ، في استناد نظرية العَمارة على تاويل التاريخ إلى رؤيتين ، حيث تأرجحت العَمارة منذ القرن الثامن عشر بين هذين الرؤيتين ـ القطبين الفكريين ـ وتعاملت مع الطرز في امكان ظهورها من عدمه والذي يمكن تسميته بحالات التزامن نسبيا والاخر معياريا:

فالرؤية الاولى في اعتبار التاريخ هو عملية تطور دائمية وتؤثر فيها ما تمتلك من نظم للقيم الثقافية وهي رؤية نسبية.

ورؤية ثانية معيارية في الاعتقاد بان التاريخ هو مستودع لقيم دائمية يتم تناقلها من جيل لأخر في هيئة اساطير تتعدى حدود الحقائق النسبية كما في الرؤية الاولى لتكون حقائق قطعية ويرافقها اساطير الاصول واخرى حول العصر الذهبي. وتقود الرؤية النسبية إلى التعامل والاختيار من تفاصيل الطرز المختلفة ـ الممكنة ـ بصورتها التمثيلية والواقعية ، بينما تلجأ الرؤية المعيارية إلى الانماط المجردة من التفاصيل الطرزية للنموذج والحاملة للقيم وبأشكال نقية [32].

ومن كليهما جرت اعمال استعارة الاشكال التاريخية وتوظيفها بأشكالها النمطية أو الطرزية.

---

[32] Colquhoun، Alan, 1989; "Essay in Architectural Criticism، modern Architecture as a Historical Change "، the MIT Press, 5th pro. See INTRODUCTION by Frampton، P.12, 61, 62.

عندما نتحدث عن العَمارة ، يتبادر إلى الذهن في إن تدبرها ـ قد ـ يقربها من أن تكون علم العَمارة ، ويحاول في هذا السياق أن يعطي تعريفا له: هو صناعة العَمارة وهي ملكة يقدر بها المعمار على إحداث الافكار ـ الأراء ـ وفعل التكوينات المحدودة التي تصرح بها القوانين التي تحكم التشكيلات التكوينية مقابل تزييف ما خالفها بالنتاجات.



بعد أن أنجزنا ما تقدم:

كيف يمكن أن نحدد علاقة التدبر في قراءة العمارة:

بين الفكرة أو لغة النص وبين لغة الشكل الناتج من التشكيل بالعمارة ؟

أي التكبف بين لغة النص المرتبطة بأحداث ونشاطات في نسق معين. **وبين لغة الشكل** عند تكرار العناصر في تشكيل يتم تعريفه.

ويكون الهدف منهما في التعرض إلى الاجابة المتأثرة بالمعرفة السابقة ، فأن هناك:

- وجود الآثر بين شكلين ونحدد القراءة بأي منهما فأننا نحصل على نوع من العلم الذي يقبله المتلقي ، بينما تصور نسبة نص إلى نص أخر فأننا نحصل على نوع من العلم الذي يقرأ النسبة إلا إنه لا يقبل الصدق. فالعلاقة في القراءة تعود إلى الحكم بين القبول بالآثر وبين عدم فبول الصدق بالنسبة.
- وأن قراءة المعمار لحكم على نتاج أو حركة في نتاج في العمارة ، يكون من خلال: لغة الشكل في فهم الواقع الخارجي عبر التأثيرات المتوقعة على بيئة النتاج وعلاماته ؛ ولغة النص المرتبط بالاحكام على أسس العمارة عن طريق التشكيلات المعمارية وهي أحكام على أصل العمارة وتكويناتها في نتاج من سبقنا.

وهذا يعين المتلقي على فهم علاقة محددة بين ما يطرحه المصمم من فكرة أو نصوص ذهنية وبين نتاج يتم الاعلان عنه في الرسالة المباشرة التي يدفع بها المصمم عبر وسائل الاظهار المتعددة إلى المتلقي أو جمهور المتلقين. حيث يكون امتزاج بين العناصر المكونة للتشكيل والمستخدمة في بناء الصورة الذهنية ، مع الاشكال الناتجة منها في انعكاسات الصور الذهنية المتحققة لدى المصمم في هيئات بسيطة ومعبرة عن الفكرة التصميمية من نص أو مجموعة نصوص وباختلاف انواعها.

- اهمية الاظهار المعماري للنتاج مع تعدد وتقدم متطلبات الإنسان في العصر الحديث وتوسع دائرة الاتصال بين بني البشر.
- كما أصبحت وسيلة الاظهار وسيلة اتصالية فعالة ووضوع علاقات عناصرها المعتمدة على العناصر الخاصة بأي تكوين ، والأشكال الناتجة منها في هيئة ذهنية مؤثرة ، في صور نوعية ناتجة تبعا لمادة قياسها ، مؤثرة وموجهة لهدف يبغيه المصمم. الذي يتماشى مع ميول واهتمامات ورغبات ومفتهيم وقدرات إدراكية إلى المتلقي.

ولكن: **كيف يمكن ان يصل الاظهار إلى الغرض منه في توصيل الرسالة المعمارية ؟**

اولا، عند اعتبار الجوانب الجمالية في اظهار النتاج ، والمتوافقة مع حضور النتاج وتأثيره في بيئته الخارجية. فالمبنى ـ النتاج المعماري ـ يحقق:

- الجانب الوظيفي في تلبية متطلبات الإنسان وحاجاته لما فيه من مضمون ومحتوى.
- والجانب الجمالي في التوافق من خلال شكله الخارجي والعناصر والعلاقات بينها ، إضافة إلى جوانب الملمس واللون وتباين الحجوم وتأثيرات الاضاءة والانارة ، وقبول إلى نوع النتاج المتفق مع لصورة الذهنية للمتلقي والاشكال المعبرة فيه.

وعناصر النتاج في الواقع هي الصورّ المتأتية من العلاقات بين الأشكال والاضافات التكميلية اليها في البيئة المحيطة ، المعبرة عن رسالة يراد إيصالها إلى الفرد والمجتمع. وما يتطلبه من وجود التأثيرات الايجابية في نفسية المتلقي للنتاج. من خلال فعل التجارب ـ توافقا وتكيّفا ـ بينه وبين هذه الرسالة.

ثانيا، تؤدي الأشكال الظاهرة والصورّ الذهنية للنتاج المعماري دورا له تأثيراته على الانسان في جوانبه السلوكية والنفسية والفنية في بيئة النتاج. مع بقاء التركيز على الجوانب الفنية للنتاج في أشكال وصورّ متضمنة فيه ، ودورها في جذب الانتباه وإثارة الاهتمام بموضوعة المبنى. فموضوعة الاداري أو الصناعي أو السكني يختلف عن الترفيهي وهكذا.

ثالثا، إن للنتاج المعماري بعدين:
بعد دلالي ، مرتبط بالافكار والمعاني والدلالات ، التي تذهب إليها عناصر التصميم والعلاقة بينها من خلال التأكيد على التكوينات المتخصصة من أشكال ورموز بصرية مرتبطة بذاكرة خصوصية الفرد والمجتمع في إيصال المعاني والمدلولات بجانب رسالة النتاج إلى المتلقي.
وبعد جمال ، مرتبط بالعلاقات المتمثلة بالصياغات التشكيلية والجمالية لعناصر النتاج ورموزه ، وما تحققه من تأثيرات جمالية وعلاقات فنية في سلوكية ونفسية المتلقي ، اضافة إلى تعزيز الجوانب الفنية للنتاج عبر قيم مجتمعه.

وعمارة أي مجتمع في زمان ومكان معينين ، العديد من الصيغ التشكيلية والفنية التي يتغنى بها متذوقيها ودارسيها من خلال أساليب في تركيب النتاج وصياغته بأشكال:

- تحمل قوة الفكرة وحسن التأليف لعناصرالنتاج في زمانها ومكانها.
- تؤكد على التعبيرات القريبة من نفسية المتلقي ، وتجسيد المعنى المراد من النتاج.

وقد وردت عدة صيغ في العمارة من استعارة ومحاكاة وتشبيه وما أشبه ذلك. تترجم الصيغ بتشكيلات وتكوينات الافكار والمعاني التي تتجاوز في تأثيرها كل الصياغات التقليدية والنمطية المألوفة في تشكيل لغة النتاج وسياقه.

ومن قراءة الصيغ التشكيلية والفنية. **فهل كانت البداية هي العمارة ؟**
وهل هناك اشارة إلى اسبقية العمارة على الإنسان أو العكس ، وذا ما سوف نتناوله في حواريات هذا الكتاب:

- سبقت فنون العمارة النتاجات الانسانية ، لكونها استخدمت صيغ واساليب تترجم قوة التعبير عن الانسان وحياته.
- استثمرت فنون العمارة عبر صورها المرئية المتعددة (التي شرحتها المعرفة القديمة مثل فتروفيوس ومؤلفه الكتب العشرة في العمارة ، أو ما أورده القران الكريم بالتفصيل عن احوال الاقوام السابقة [33]. القدرات التعبيرية والاستفادة من عمارة الصور المرسومة في آثار الاقوام السابقة ، وقد اعتمدت الفنون التشكيلية على الكثير من توجهاتها.

ولكن ، ما نحتاجه هو الاجابة على:
إمكانية الاستفادة من الصيغ التشكيلية في العمارة لابراز دور الدلالة (أو الجمال) في النتاج المعماري عبر لغة مفهومة في تأسيس لمشروع معرفي يتضمن عدد من المباحث (أو المستويات) التي تبين دور العمارة وضدها وماهية رسالتها وعمارتنا وعمارة الاخر.

- لغة التخاطب بين الناسهي في خدمة العقل الذي ميز الله عز وجل ، الانسان عن باقي المخلوقات ، فأصبحت اللغة هي المعين على التفكير والتخيل فالابتكار والتغيير.
- وعن طريق اللغة يتم التواصل بين مجاميع الكائنات ، ولكل مجتمع لغته الخاصة به ، التي من خلالها يستطيع الانسان التواصل مع ابناء جنسه. كذلك المبنى فإن له لغته التي يتواصل بها بين عناصره المعتمدة في صيغ تشكيله وجماله.

- ارتبطت لغة العمارة بالمعنى المنتج في نتاجها ، والأشكال الظاهرة فيه ، والفكرة التي نكتبها عنه ، والرموز التي نشير بها إليه.
- من أجل التعايش أو التغيير كانت اللغة ، فهي:
  أداة تنقل المشاعر والافكار بين الناس. فكان دورها كوسيط اجتماعي يزيد من تقاربهم.
  أداة حاملة للمعلومة والاتصال. فنجحت في تحقيق الاتصال والتواصل.

---

[33] إلى الكاتب مؤلف يتكون من ثلاثة اجزاء تحت عنوان" عمارة واحدة أم عمائر متعددة"، يتكلم بالتفصيل عن احوال الاقوام وكيفية بناء عماراتهم وتناقلاتهم من الواحدة إلى الاخرى.

- جمالية النتاج هو الوصول إلى حقيقة العمارة ، عند تعقب ادواره الجمالية والدلالية على مر العصور. ودراسة العمارة ونشأتها كونها أداة الانسان على الارض في اعمارها وتعميرها. وإن عمارة الأرض واستغلالها يتقيدان ، بطاعة الله والاهتداء بهديه والامتناع عما نهى عنه ، في الإسلام. وكان لا بد لهم من التعاون في العمل والنتاج بدون تخصيص ، أو تمييز البشر في الجنس أو اللون أو العنصر.

- العمارة مرتبطة بالإنسان والفكر والفن والكون لتدل على إعمار الانسان إلى الارض ، حتى جعله خليفة فيها. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة: الآية 30).

أو ما يسمى بأنسنة الارض ، وهي:

اعطت المعاني الخالدة في الارض.
تحقيق الوجود وفعله بفعل المعاني الثقافية والجمالية.
وعبرت عن ذات الانسان في أفكاره ومشاعره وما يجري في بيئته.

- والنتاج يبدأ بأشكال تدل على معاني محددة ، تتدرج تراكب الأشكال حتى تصل إلى إيضاح النصوص المستخدمة والتشكيلات المميزة.
- وتعّرف لغة النتاج من خلال محددات هوية مجتمع معين ، واللغة في العمارة خطوط واشكال وهي وسيلة التعبير عن الفكر وقد تمثل الفكر كله ، وهذا ما يبرر تطور عمارة المسلمين نتيجة نضوج وسيلة التعبير إلى تحقيق تطور ورقي في مجتمع معين في زمان ومكان معينيين.

وخلاصة القول:

1) كلمة عمارة مشتقة من "عمر" ،
وعمارة الأرض لغة: عُمر المنزل بأهله كان مسكونا بهم ، فهو عامر ، وعمَّر الأرض: بنى عليها وأهلها ، واستعمره جعله يعمره ، والعمارة نقيض الخراب [34].

[34] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط3، مادة (عمر) 650/2.

واصطلاحا: نسبة إلى التعمير والعمران ، بمعنى استمرارية الوظيفة الإنسانية العامة للإنسان ، الذي حمل الأمانة عندما استخلفه الله سبحانه وتعالى فى الأرض كى يعمرها ويستخرج ما فيها بجهده وعمله ، لتنعم بخيراتها الأجيال اللاحقة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها. يقول الله فى كتابه العزيز﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾(هود:61).

وتعني الاعتناء بالشئ وعمارته لما فيها من غاية ينبغي الوصول إليها. وهدفها إيصال معنى واضحا إلى ذهن المتلقي مصمما كان أم مستخدما لها.

2) وترتبط العمارة بالقيم الجمالية في صياغاتها الشكلية ، حيث يعتمد ظهور النتاج على عدة أنواع من التأثير الذي يتجاوز المعاني البسيطة في المظهر العام لعناصر تكوينه باتجاه استحضار صور ومعاني ارتبطت بالمحسوسات.

3) العمارة علم له قواعده ، ارتبط بالهندسة فكانت صنعة ، وفن له أصوله وأدواته.



مقدمة في قراءة العمـــــــــارة

نحو تأسيس مشروع معرفي

نحو تأسيس مشروع معرفي

سطر توماس أديسون في مفكرته أن لابد من إيجاد وسيلة لحصول الضوء ليلاً أقوى من ضوء الشموع، كان له في كل لحظة مشروع، ذلك لأنه كان دائم النظر حوله، والاستفادة من كل الناس. كان مراقباً جيداً يتابع ويراقب ويجرب.

ف حضور المعلوم للعالم إما بماهيّته وهو العلم الحصولي أو بوجوده وهو العلم الحضوري

العلامة الطباطبائي في نهاية الحكمة في الفصل الأول / المرحلة الحادية عشر

قد يكون ما تم طرحه من قبل الإنسان عبر سلسلة زمنية كبيرة من معارف ، اختلف فيه العلماء في مدارسهم في أنّ يكون للعقل الدور في استظهار المعرفة البشرية أو إلى التجربة كأساس في بناء معارفه الإنسانية. فهي تؤثر على سلوكه ضمن البيئة المحيطة به من جهة ، ومن جهة أخرى تتأرجح بين ما هو:

- مكتسب كصفات **مسقطة** على الإنسان ، بفعل التعلم والتدرب ، وهي غير موجودة من قبل. ويقابله صفات غير مكتسبة ، التي تظهر على الانسان دون أن يتعلمها كالمهارات وهي تورث من جيل لأخر.

- وبين أنّ تكون الصفة **حصولية** تترتب عليها خطوات في الوصول إليها. فهي تُكتسب باستخدام مفاهيم وتحليل ذهني واستدلال عقلي. كما تقترن المعرفة الناتجة منها بتأثيرها على انواع التكامل المعنوي والشكلي والاخلاقي. بينما يرتبط العلم الحصولي بحصول صورة الشيء كالعمارة مثلا ، في الذهن. وهنا أمران: الاول ، الشيء معلوم بالذات وهو الصورة ، فالصورة معلومة بحضورها أو وجودها عند النفس ؛ والثاني ، الشيء المعلوم بالعرض وهو الموجود في الواقع الخارجي. ويقابله العلم الحضوري الذي هو حضور الشيء المعلوم عند العالم بنفس وجوده أي لا واسطة بين العالم والشيء المعلوم.

وقد نختلف مع بعضنا البعض حول الصفات وتعددها.

أولا: تكون **الصفات الشخصية** لدى الإنسان:

إما صفات مورثة ، وهي سمات شخصية لا علاقة لتربية الإنسان فيها. لذا هي فطرته وتتقارب في تأثيرها بالقيم الموجودة لدى مجتمع معين. والتي ترتبط بنزعة معينة.

وصفات مكتسبة ، وهي ما يكتسبه الفرد بفعل التربية أو الاندماج مع الأخرين يحملون صفات معينة.

هل يكون للنتاج المعماري شخصية معينة أرتبطت بالإنسان ، عبر مجموعة السمات والقدرات التأثيرية للنتاج حتى تجعله متميزا عن غيره. تبعا لتميز المصمم عن غيره في سلوكه العام المنظم ، ونتاجه في نظر الاخرين ، ويتميز في الجوانب لمظهرية له من خلال:

- المظهر التكويني الخارجي للنتاج.
- والمظهر الوظيفي له ، أو ما يسمى احيانا بالمظهر السلوكي.

وهل لشخصية المصمم ، وما فيها من عادات وتقاليد ، أراء ومعتقدات ، مشاعر وأحاسيس ، قدرات وعقل ، وسمات معينة تحكم سلوكه عند انتاج نمط يواجه مشكلة تعترضه. **القدرة على انتاج الجديد؟** من خلال:

- انتقال سمات معينة من النتاج السابق إلى اللاحق ، أو من تخيل الإنسان عندما يكون النتاج جديدا عن بيئته. حتى تكسبه صفات تؤثر في تركيبه وتغير من الرؤية إليه.
- دور المؤثرات الثقافية والاجتماعية كالعادات والتقاليد والمعتقدات والمعلومات وما أشبه ذلك ، في اكتساب شخصية الإنسان صفات معينة تنعكس على نتاجه. إلا أن الانحراف عنها يغير في الحركة والفعل ليعطي نتاجا غير مألوفا.

- تأثير البيئة (وعلى الاكثر الطبيعية) في بناء شخصية الإنسان، تنعكس في نتاجه تبعا لمنطقته. حيث يختلف سكان المناطق الباردة عن الحارة أو الجبلية عن الساحلية في سلوكهم وصفاتهم وطبيعة المنشأت التي يعيشون فيها.
- بينما تؤثر البيئة المحيطة بالنتاج كونها تحتضنه وتسقط عليه الكثير من الصفات، وتجعله مؤثرا في الإنسان ومجتمعه في تغيير الخبرات والمهارات والسلوكيات والقدرات، وبالتالي في نمو مدينتهم.

ويبقى السؤال: ما هي الصفات، ....؟



عندما تكون الشخصية: مجموعة من سلوكات وصفات اجتماعية ونفسية وعقلية التى تميز شخص عن غيره، فهل يتمكن عند ذلك من أن يكون نتاجه له صفات تميزه عن غيره من النتاجات المعمارية، من قوة التعبير ولغتها الجاذبة ونسقها المتزن فى بيئته، والقدرة المتعالية على التأثير على الأخرين.

ثانيا: أو ما يعتمده علم **السلوك الوراثي**، عند دراسة الموروثات على سلوك الإنسان ضمن بيئته المحيطة. ولبيان ماهية الصفات الموروثة، التي تتحدد بنوعين من الصفات:
الصفة المكتسبة، وهي تظهر عند التعلم والتدرب ولا تكون موجودة قبلهما، ويمكن قراءتها بعد التدرب والتعلم في فنون الكتابة والدراسة، مع الاعتبار لا تدخل هذه الصفات في الكود الوراثي المنتقل من إنسان لأخر.
وصفات غير مكتسبة، تظهر على الإنسان دون أن يتعلمها كالمهارات التي تتجاوز الحدود التقليدية في التفكير بالأشياء، وتشكل هذه الصفات الشفرة الوراثية، التي يمكن انتقالها من فرد أو جيل لأخر.
قد نتساءل عن: **أسباب تفاوت الناس كثيراً من حيث سلوكهم حين تعرضهم إلى بناء نتاج العمارة؟**

يتصور الكثير من المعماريين: تلعب البيئة تلعب دورا مهما في تحديد سلوك وشخصية الفرد. وقد اهتم فرويد في شرح بين البيئة والفرد بقوله: " إننا مجرد ممثلين للدراما التي تعمل في أدمغتنا،

تدفعنا رغباتنا وتجذبنا ضمائرنا". وأن مرحلة الطفولة مهمة في تشكيل سلوك وشخصية الإنسان ، كما تسيطر التجارب السلبية والايجابية في هذه المرحلة على مساحة من تفكيره وسلوكه ودرجة فهمه لما حوله وحتى أخر عمره. مقابل دورا مؤثرا للجينات الوراثية على بعض السلوكيات عند تفعيل المؤثرات البيئية للإنسان.

وبالافادة من التحليل النفسي عند فرويد ، يمكن تعريف شخصية النتاج المعماري من خلال ثلاثة مستويات معرفية وهي:

مستوى الواقع، وتطابقه مع الشعور بالنتاج وإدراكه حسّيا. مما يعزز من قوة النتاج ويسعى إلى تحقيق التوازن في حضور النتاج مع بيئته. بجانب احترامه إلى عادات وتقاليد، والالتزام بقيم مجتمعه.

مستوى الشكل، وما فيه من طاقة دايناماكية تنتج طاقة تؤثر على الإنسان لتحقق له الراحة واللذة دون تأثير إلى ما تم ذكره من عادات وتقاليد ، لارتباطها بخبرته الذاتية لعالم محدد يعيش فيه.

مستوى المثل والأخلاقيات، التي يستلهم منها النتاج [1] ، حتى تنظم عمله وسلوكه وضميره لكونها مثل من خارج تفكير الانسان على خلاف المثل الاخرى التي جاءت من الافرازات الذهنية له. ويعد في نظر البعض مثالي إلا أنه الجدار الاخلاقي الواقي شخصية المصمم والمسيطر على افعاله واندفاعاته.

وهنا نتساءل: **هل ما زالت البيئة هي مصدر السلوك البشري؟**
وهل يكون ظهور النتاج حاملا لبعض صفات النتاج الذي سبقه؟ وما هو حال النتاج الاول؟

وكيفية انتقال الصفات من نتاج إلى أخر؟

ثالثا: وفي العمارة ، فإن **النتاج المعماري** ، قد يتخذ آلية الاستعارة أو المحاكاة في التقرب من شيء معين. فيأخذ الشبه منه ، ويتحمل وجود أوجه التشابه والاختلاف بين النتاج وما أُخذ منه.

1) الاعتماد في إظهار النتاج ، هو في الوصول إلى النمط الاساس للشيء. حيث تُحمل الصفات الكامنة عليه التي لم نجدها ، أحيانا ، في مشاريع سبقت وإنما تعود إلى صفة غُلبت بنتاجات أخرى.

---

[1] أورد الكاتب في كتاب " عمارتنا وعمارة الاخر" فصلا عن العمارة المزيفة، التي ميز فيه عن ثلاث مستويات لاستلهام المُثل في :المثل المستمدة من الواقع، ومثل مستمدة من المستقبل، ومثل مستمدة من معتقد الانسان التي تهشم فيها العمارة المزيفة عندما يصل الانسان إلى كونه مثله الاعلى هو الله عز وجل.

2) وإن **الاساس في النمط** ، يعود إلى العنصر المستخدم فيها (وهو تشكيل منفرد ، يمكن قراءته بأبعاد ثلاثة ، وتتابع الزمن فيه يعطيه صور متعددة) ، ومركز العنصر هو في فكرته اللامادية الذي يتقبل الاشكال المتعددة ـ ويمكن تشبهها بالصبغة الوراثية التي تتحكم في صفات النتاج المعماري ـ ووظائف وتخصص. لذا غياب العنصر يعني غياب الصورة الذهنية له ، ويجعل استمرار العمل به أو تقبله متعذرا لما له من قيمة زمانية ومكانية.

3) والصفات التي يأخذها النتاج الجديد ، ترجع إلى تأثير صفة العلاقة بين الاشكال والصور المتعددة لمراكز العناصر بفعل الزمان والمكان والحاجة فيهما. فالقراءة فيها تعود إلى تقبل رؤية الصفات القديمة والجديدة ، وهي تظهر في النتاج حسب مفهوم المصمم إلى النتاج ، ويكون أكثر شبها من القديم أو الجديد.

4) وقد تكون **الصفات في النتاج** ، بعيدة عما تعارف عليه ، فقد تكون أشكال مجردة من تكوينات وأشكال واضحة ومتفق عليها ، فيكون النتاج بعيدا عما أُخذ منه ليقترب من الاساس في مركزه ، وهذا ما يوظف الصفة بين هيمنتها لتكون سائدة ومبتعدة عنه ، وثباتها نحو أي من الطرفين يكون التثبيت بالغلبة ، وعند غلبة أحدهما ظهرت خصائصها وآثارها في النتاج.

تأسيس مشروع معرفي

وما يذهب إليه الكتاب من تأسيس مشروع معرفي يمّكن الإنسان من قراءة جهده ومنه عمارته ، عبر ثلاث مستويات من المعارف المستحصلة والمكتسبة في:

المستوى الاول ، طريق العَمارة عبر فهمه ضد عَمارة ارتبطت أساسا بتعريفها. وعندما يكون القول بأنّ العَمارة هي الشكل المركب المقيد بوضع ، فأنّ التداخل بين معارف إعتبار العَمارة شكلا مركبا ولها صورتان يتم المقارنة بينهما أو كون الصورة الواحدة وليدة من الأخرى يعطي إنطباع تأشير المعنى المُعَد من قبل المصمم في عَمارته نتاجا وحركة.

المستوى الثاني ، ورسالة العَمارة في عَمارة عندما يتعمق الكاتب فيها عند الإفادة من تشاكل الأشكال واستظهار المعاني لدى الإنسان المصمم ليكّون الفكرة القادمة في البحث عن صفات خاصة بالشكل في الامتداد كحالة في نتاج العَمارة مقابل التوسع كحالة في حركة العَمارة لغرض مناقشة نسبية التوسع والامتداد في العَمارة للتوصل إلى نتائج تُعد فرضيات في بيان آلية التوسع والامتداد في العَمارة.

المستوى الثالث ، ثم دليل العَمارة وعَمارة عبر التعامل مع إستظهار الأشكال الممتدة وأدلتها مقابل أدلة الصوّر المتوسعة عبر نتاجات لعَمارة محلية يُحتكم إليها بطرح نسبية المعنى في التوسع والامتداد.

وهنا تكون العودة إلى تأسيس المشروع المعرفي الذي يبحث في فكر العَمارة عند التعارض مع عَمارة أخرى. وهل ما كان هو عَمائر متعددة حقا أم أنها حالة عَمارة تزول أو تتعارض معها.
ومن خلال الجهد البحثي المختلف عن غيره من النتاجات ، فقد تضمن تصورات في تعابير جديدة في العَمارة التبريرية أو الثورية ، وهذه إشارات غير مألوفة للمستفيد من الكتاب ، بجانب الكثرة في المفردات غير المستخدمة أو المستحدثة في تعابير جديدة.

حاول الكاتب إختيار المصطلحات التي كان اختيارها بين سلاسة التعبير ووضوح الفكرة مقابل الدقة في نقل المعلومة من مصادرها ، واختيار السبيل الذي يؤّمن صدق المعلومة. وقد تضمن الجهد مبادئ أساسية تؤثر في طرح المعرفة المبتغاة من هذا الكتاب.

الفكرة والمفهوم:

يتركز اهتمام المعمار على ذلك المنحى من الجانب الشكلي للنتاج المعماري ، الذي تظهر فيه عملية الأبداع بأجلى صورها ، أي الفكرة Idea. ويكون مُعنى بالتمييز بين المفهوم concept [2] ، والثيمة theme ، والفكرة idea. وهذا التمييز يبدو واضحا ، كونه من أخصب الأفكار التي تثير اهتمام المعمار وتميزه عن الأخرين في معرفتها وإمكانات استخدامها.
وما نبدأ به هو عملية التصميم في استظهار المفاهيم في التصميم المعماري ، حتى نتمكن من معرفة: كيفية تطوير المفهوم ، وكيفية التوصل إلى تصميم ، وكيفية تبريره.

---

[2] تعرف الفكرة بـ ((Concept، وتعني: فكرة عامة(General Idea) استدل عليها من واقعة او حالة محددة؛ أو شيء ما تشكل في العقل قصد أو رأي (Thought) ومن مرادفاتها(Idea)؛ أو خطة أو مخطط(scheme) ، (a plan.

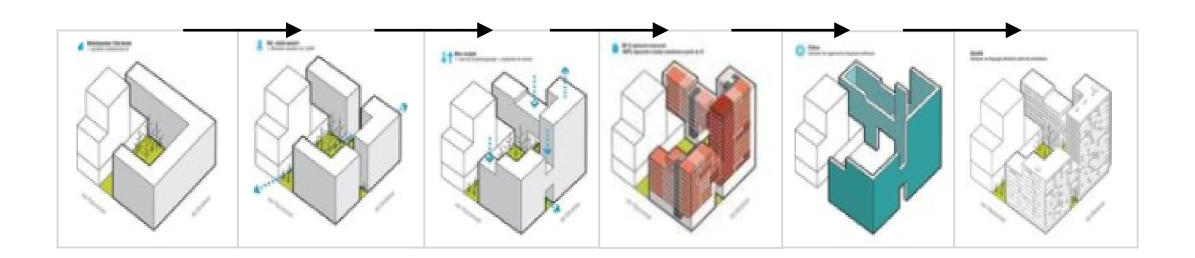
قاموس ويبستر يعرف الـ(concept)بأنها :أسم يشير الى ما يدرك أو يتصور أو يتشكل في العقل من فكرة (idea)، صورة (Image)، قصد أو ظن (Thought)، أو إدراك ذهني. (Conception)

الموسوعة البريطانية فتعرفها :رأي أو فكرة عامة .• (a general notion or idea)

فكرة(Idea) عن شيء ما تشكل بالترابط العقلي لكل خصائصه ومميزاته بناء.

راجع (www.Dictionary.com,Concept,P1, 4)

وتتحدد الإجراءات في العملية: تعريف المشكلة ؛ تجميع المعلومات حولها ؛ العصف الذهني مع تحليل ما نصل إليه ؛ تطوير الحلول ؛ تقديم أفكار المصمم ؛ وأخيرا تحسين التصميم.



وما يثير اهتمام المعمار هو المفهوم ، الذي يشير الى مستويات معرفية متعددة لحدث معين يتحرك من خلالها في الصورة الذهنية مقابل المعنى والمدلول من الشيء وبينهما جملة الخصائص التي تشكل صورة الشيء عبر معنى.

فالمفهوم هو: فكرة مجردة ؛ وخطة أو نية ؛ أو فكرة أو اختراع للمساعدة ؛ أو فكرة ، نظرية ، قناعة ، رأي. كما إن المفاهيم المعمارية هي طريقة المصممين للاستجابة لحالة التصميم المقدمة لهم. وهي وسيلة لترجمة مشكلة التصميم غير المادي إلى منتج البناء المادي. وسيكون لكل مشروع قضايا حرجة ، أو مواضيع مركزية ، والقضايا العامة لتصميم مبنى يمكن أن تأتي ضمن الاتي: وظيفية في تقسيم المناطق ؛ والفضاء المعماري ؛ وبناء نموذج ؛ والاستجابة للمفهوم ؛ وبناء المغلف الخارجي للمبنى. كما إن هناك العديد من العناصر والعوامل تندرج تحتها.

ومن أجل تطوير المفاهيم الخاصة بالمصمم ، يتطلب النظر في فلسفة التصميم الخاص به. وفلسفته هي مجموعة من القيم التي تستخدمها لإعلام التصميم الخاص به. في كثير من الأحيان يعتبر هذا هو قيم الحياة للمصمم ، مثلا:

الفنية مقابل العلمية ، أو عقلانية مقابل غير منطقي ؛
والحاجة مقابل الرغبة ؛ والفرد مقابل المجتمع. ويحتاج المصمم إلى النظر في القيم الخاصة من حيث التصميم وكيفية عمل هذه القيم مع مشاكل التصميم التي تواجهها في مشروع محدد ، مثل المنظم وغير المنظم ؛
الموضوعي مقابل الذاتي ؛ والاجابة الواحدة مقابل الحلول المتعددة ؛
الإبداعية مقابل المحافظ ؛ والتعقيد مقابل البساطة ؛ وتصميم الآن مقابل تصميم للمستقبل.

والفكرة idea هي مجرد تعاقب أساسي للأحداث وهي المادة الخام التي يتعامل بها المصمم أو التي تواجه المصمم. وتكمن الفكرة المعمارية(Architectural Idea) في صورة ذهنية يعمل بموجبها التأليف بين عناصر التصميم وبين الظروف الرافضة لواقع الحال في بنية تكوينية، وتحمل معاني متعددة ومقاصد بفعل المعاني والاشكال. باتجاه إيصالها سلبا أو إيجابا إلى مجتمع معين ، وفيها تعامل بين فضاءات وحركة.

ويمثل الكونسبت concept ، الطريقة المتميزة التي يصبح فيها النتاج متميزا. ويظهر بها الإنتاج عملا إبداعيا متميزا. أما الثيمة theme فهي الحالة المتكررة للشيء في النتاج ، فهو العنصر العضوي الذي ينسج به المصمم الجانب التشكيلي للنتاج ، والنتاج هو يُخلق أو يتدبر من مجموعة أفكار بثيمة معينة.

وبالتالي تقود الفكرة والكونسبت إلى مجموعة من القواعد theme ، من أهمها الدعوة إلى التخلص من الزيادات المفتعلة والدخيلة في النتاج لأنها تعزز نوع الإدراك المعتاد عند المتلقي وبتأثير الزمان والمكان.

وقد ذكر أن أفضل شيء لاستيعاب الموضوع أن يعبر الإنسان بالتعبيرات المعاشة المحلية كما في مسألة البيت البغدادي والحوش البغدادي ، وهذا مثال واضح يوضح الفكرة تماما وينفعنا إن شاء الله في أصالة الأطلاق وأصالة العموم.





كذلك ، قد يصاب الواقع الجمعي بالغباء ، فهو لا يفكر جيدا فالكثير من النتاجات تكون للأخرين إلا انه بالتالي يصدق هو من مصممها كما في مقولة " اكذب اكذب حتى تصدق نفسك". أو ما قاله

جوزيف غوبلز [3] المروج لمنهج النازية وتطلعاتها: اكذب حتى يصدقك الناس ، وهو صاحب الكذب المبرمج والممنهج.

فإذا طرح المصمم فكرة التي سمعها البعض ، المتلقي أولا عندما يسمع الفكرة يخطر في باله معنى ، هذه هي الدلالة التصورية أو ما يسمونه بالدلالة الإخطارية.

ثم أن المتلقي يعلم أن المصمم أراد تفهيمه ، قصد المعنى وإلا لا تتم الاستجابة. فهذه هي الدلالة التصديقية الأولى وقد تمت ويسمونها الدلالة الاستعمالية التفهيمية وهنا المراد الاستعمالي ، وهنا بعض موارد أصالة سند الفكرة أو لنسمها أصالة القصد أفضل وأوضح للمعنى.

إلا أن اختلافا في حكم الدلالة ، فالبعض لا يعتبر الدلالة التصورية الاولى دلالة ، وكون الدلالة التصديقية الاولى هي الدلالة وذلك باعتبار الوضع تعهد ، أي تعهد ألا أنتج هذا الشكل إلا إذا اردت هذا المعنى الذي قصدته ، فصار القصد جزء من المفهوم ، لذا هي مجرد خطور للمعنى في الذهن. والبعض الاخر قالوا إن الدلالة هي الدلالة التصورية الاولى ، وبعضهم ذهب إلى أن الدلالة التصورية الاولى هي الدلالة والباقي ليس بدلالة.

كما ارتبطت الدلالة التصورية بالإخطار فهي الدلالة الإخطارية ، والدلالة التصديقية الاولى هي الارادة الاستعمالية ، الدلالة التصديقية الثانية هي الدلالة الجدية.

لكن هنا المتلقي يعلم بأن هذه الفكرة المتعمدة على مرجع معين غير واقعية وليس لها ثبوتا واقعا. والعلم بأن الدلالة التصديقية الثانية غير تامة لأنه ليس هناك إرادة جدية لهذا المعنى لأني أعلم أنه غير تام ، فأنه واقعا غير موجودة.

نتاج المعمار:

عند البحث في إمكان تصميم وحدة بنائية يستثمرها الانسان ، فإنه ينبغي الاستجابة إلى متطلبات المستخدم واحتياجاته ، وتنظيم البيئة المحيطة بالمبنى من خلال المساحات التي تم تحديدها ، بشكل تقريبي ، من المستخدم.
مثال:

---

[3] جوزيف غوبلز(1897-1945)، يتمتع بقدرات خطابية، عمل وزيرا للدعاية السياسية في عهد ادولف هتلر، المانيا النازية، ويعد أبرز اعضاء حكومة هتلر. كما عمل مستشارا للرايخ، ومستشارا للاتحاد الالماني.

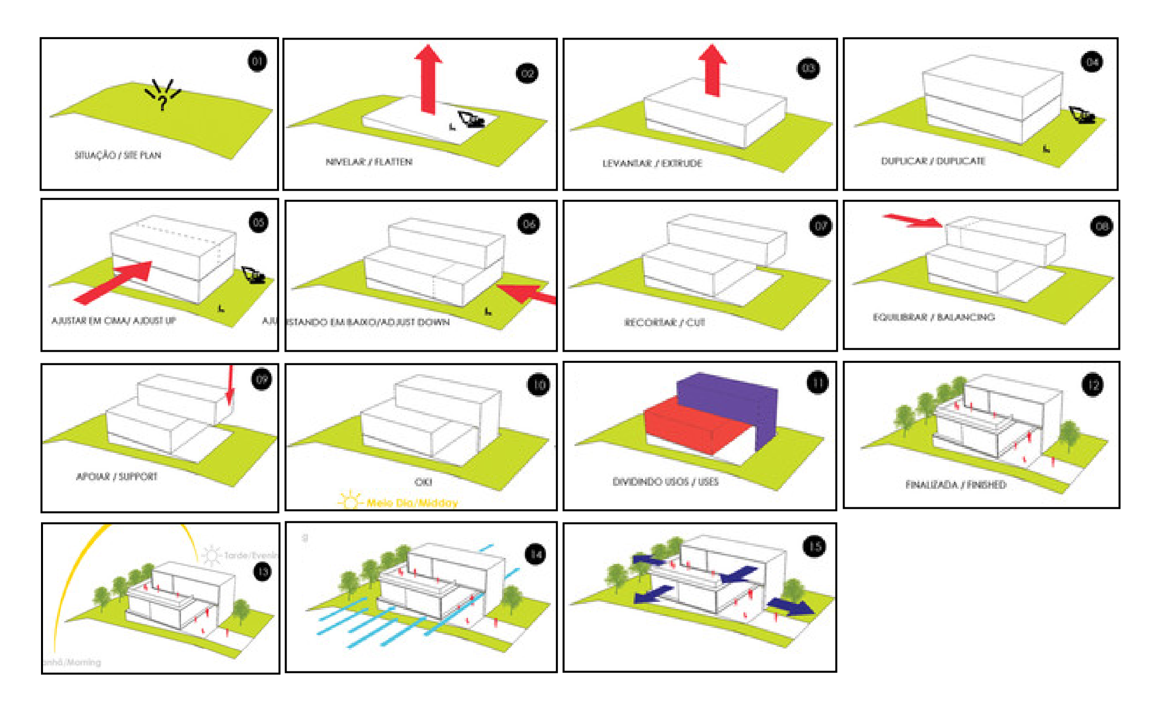
المهندس المعماري: ستوديو إعادة تدوير العمارة الحضرية(URSA).

الموقع: سلفادور ، باهيا ، البرازيل. 2011

فريق التصميم: Diego Viana Gomes, Juliana Meira Araujo Aguiar, Saul Kaminsky Bernfeld Oliveira

تصميم منزل URX.01 ، والمعروف باسم كاسا بروميليا ، هو مشروع في إعادة تدوير ، ورائد من ستوديو التصميم الحضري في قطاع الهندسة المعمارية السكنية.

تم تصميمها وبناءها من كانون الثاني 2010 إلى كانون الأول 2011، حاولت كاسا بروميليا الاستجابة لاحتياجات المستخدم ، واحترام المساحات وتنظيم البيئة المحيطة.



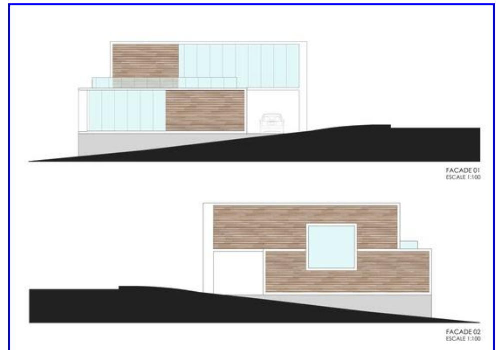
وعند افتراض:

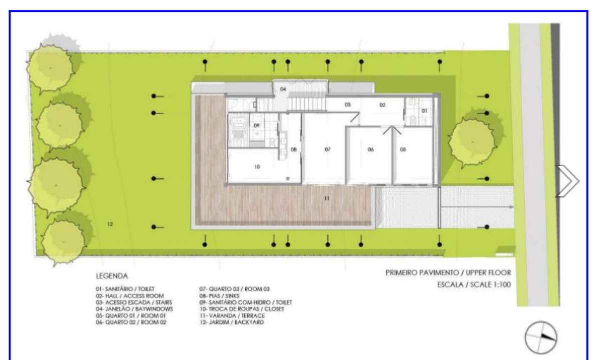
أولا ، فكرة المشروع ، في وضع وحدة بنائية في الفضاء دون المباني في المناطق المحيطة بها ، بطريقة قادرة على التكيف على نحو أفضل مع السياق المبني في المستقبل ، وتحقيق الراحة البصرية والحرارية والصوتية ، من خلال الاستفادة من الظروف المناخية من المنطقة.

ثانيا ، ومن أجل القيام بذلك ، اقتراح المبنى وبعدد من الطوابق ، واتصالها بدرج في المنطقة الرابطة بين الطوابق.

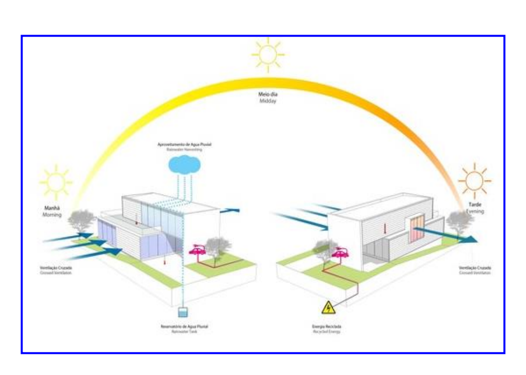
ثالثا ، اعتماد برنامج مطلوب من المستخدم(المستفيد) ، لتحديد الفعاليات في الطوابق المختلفة وتسميتها.

رابعا ، تحديد أعمال بناء ، وتكاليفه الإجمالية ، واختيار المواد المستخدمة وتجميعها.





خامسا: وفيما يتعلق باستراتيجيات الاستدامة المتعلقة بالمباني السكنية ، فقد أخذ في الاعتبار مقدار الأموال التي كان لدى العميل تحت تصرفها. ومن خلال الاستفادة من السمات المناخية الخاصة بالمنطقة ، كان كاسا بروميليا موجها مكانيا من أجل استغلال أفضل لتدفقات الرياح الرئيسية ، والإضاءة الطبيعية.



القواعد والنتاجات الذاتية:

إنّ الدعوة في التأكيد على الوعي الذاتي للمعمار وعلى الإشارة الذاتية ، تتمثل في قواعد تضفي على النتاج طابع التميز والجدة. هذه القواعد تقود إلى إمكانات لنتاجات معمارية متصفة بالتقاليد الاتصالية ، والامتداد في الترابط بين المصمم النتاج ومتلقيه.

وقد ظهرت على مر التاريخ قديما وحديثا نماذج خالدة تحكي أصالة النتاج في التقارب بين فكرة المصمم وحاجة المتلقي. إضافة إلى وجود كل شيء يحتاجه المصمم في نتاجه من اجل ان يكون العمل قائما. وأن علينا ألّا ننظر إلى ذلك بانه انقلابا في أولويات النتاج المعماري.

فالمهتمين بالشكل مثلا ، قد ينظرون إلى أن كل شيء في العمل المعماري موجود فيه من أجل أن يكون العمل قائما أولا. وعلينا ان ندرك بإن هذا الرأي يمثل إنقلابا جذريا عند إتباعها في أولويات العمل المعماري. ويمكن تسميته بثورة نقدية ، وغرضه هو تعليق النظر الاعتيادية التقليدية في بناء

النتاج من عمل ذا محاكاة له مضمون وإحلال مفهوم theme، محلّه والمعمار يكتسب معماريته بشكل النتاج ، وهو باتجاه نتاجات ذاتية مكتفية فمتحف كوكنهام وكنيسة رونشام هي كيانات ذاتية وليس نافذة ندرك من خلالها النتاجات الأخرى.



ف سولمون غاغنهايم، تصميم فرانك لويد رايت (تص1945) أكتوبر 1959، أحد معالم القرن 20 المعمارية الأكثر أهمية



كنيسة نوتردام في رونشن 1955، تصميم لوكوربوزيه سقف مقلوب، فتحات جدارية متناثرة، فراغات معقدة

المعنى والشكل:

يمثل المعنى وظيفة للشكل المعماري ، فلا يمكن لشيء أنّ يفصله عنه.
كما لا يوجد شيئًا يمكن إدراكه من قبله ـ خلفه ـ أو من خلاله. ويكون النتاج مضمونا ، ليتكلم النتاج عن حضوره إلى الوجود فقط وعن تركيبه هو.
حيث إنّ البحث عن حالة الصح في رؤية المعنى ووظيفته في شكل لا ينفك عنه ، يكون من خلال كونها كونسبت يعتمده المصمم ، ويبدو إنّ لها اقتراب من نظر دي سوسير إلى اللغة بوصفها بنية مكتفية ذاتيا ، ومبررة ذاتيا فيما يخص:

النتاجات المعمارية تتكلم فيها لغة الإشارة ، وتكشف عن رسالة يحملها النتاج حول عملية تكوينية. قد تبنى على تغير حالة التعامل مع نتاج حادثة للتصميم السابق جزئيا ، حادثة قراءة النتاج. أي هناك حوادث تتزامن مع تسقيط النتاج على الأرض وبعد استعماله والتي يمكن تحديد أركانها في ثلاث: حدث التصميم ، وحدث الاستعمال ، وحدث قراءة النتاج.

حيث اعتمدت القراءة ابتداءً على التصميم والاستعمال وما فيهما من أحداث.

ويبقى لدينا سؤال يثير اهتمام المصمم عن: **الدرجة أو المدى الذي يوجد فيه المطابق لمتطلبات الإنسان وحاجاته**. فهو يتطلب وجود جسم النتاج المألوف الذي يبدو له معنى أو مضمونا.

وعندما يكون التميز والإبداع هي صفة ملازمة لكل النتاجات إضافة إلى كونها حالة مألوفة ، فإنّه يفقد عملية إنتاج النتاج ، أي **امتياز التزامن** مع غياب المعيار. وهو ما يتعذر حدوثه لكون هناك تباين في التعامل المنطلق من الشكل أو المعنى.

كما إنّ كل عمل معماري يستطيع أنّ يتحدث عن نفسه ووجوده بموجب خلفية تتحكم به للاعتماد على أشياء أخر هي التي خلقت العمائر المتعددة كتسميات نتعامل بها كالرومانية واليونانية والإسلامية.

وعلى هذا الأساس ، فالنتاج المعماري يتضمن المستويين من:

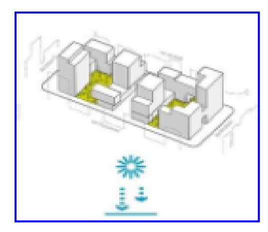
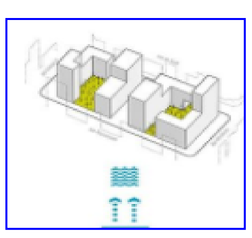
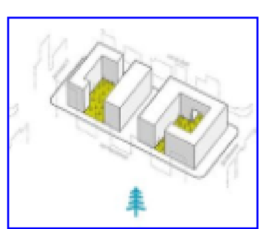
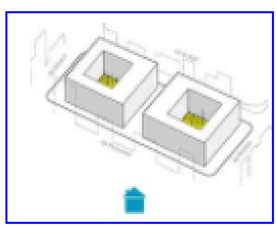
- **البناء الأفقي الامتدادي** في استخدام مفردات اللغة المعمارية من خلال مفردات تبنى بعلاقات معتمدة على الترابط بين المعنى ووظيفته في الشكل.
- مقابل **البناء العمودي الترابطي** في تصور العلاقات ، معتمدة على قواعد تعود إلى نتاجات معمارية وذات صفات وتقاليد معينة ، في جوانبه الفلسفية والمنطقية ، والنتاج هنا امتدادي أساسا في صيغته.

وتبدو للقارئ المعمار بعض الألفاظ مثل العَمارة والعَمائر وبينها والمصمم ، أو العلاقة في الترابط والامتداد في إستخدام مفردات اللغة ، تمثلت في الجهد البحثي لأصل هذا الكتاب. الفاظ غريبة وهي معقدة ... وهكذا لكل بداية نهاية ، وخير العمل ما حَسُن آخره وخير الكلام فيه ما نفع. وإنّ لم تبدو في علاقاتها مع بعضها يكف الكتاب على التمييز بينها.

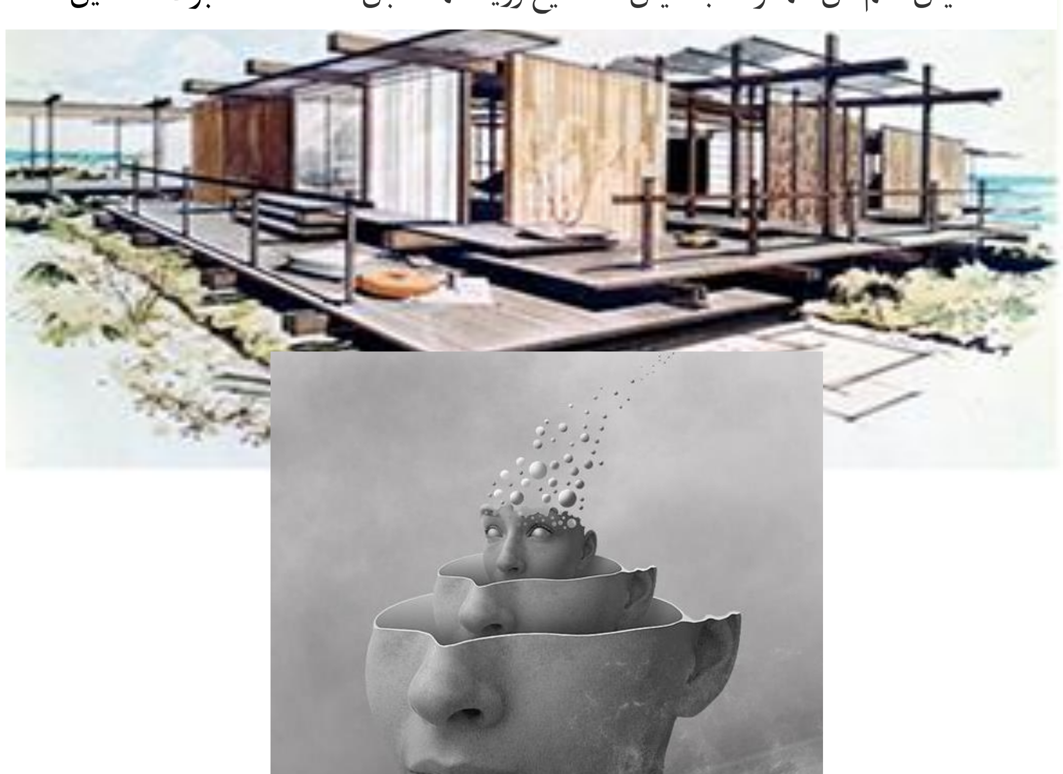
وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقا في طرحي للعناصر السابقة سردا لا ملل فيه ولا قصور موضحا فيه الآثار الإيجابية والسلبية ، كموضوع شاقا وممتعا ، ومثيرا للاهتمام لهذا الموضوع الشائق الممتع.



عندما يجتمع ذوي الاختصاص فإنّ ما يبحثون عنه حقاً هو: أين الأهم من كل ما ذكر سابقا ؟ وينبغي أن تكون عملا مشتركا بين اختصاصات عدة كالمعماريين والسيكولوجيين ، بقصد إيجاد الجديد الملبي لحاجات الانسان ويكون بالتالي الأساس إيجاد عمارة معرفية Cognitive Architecture ، وليس المعرفية في العمارة. وهذا يتضمن أيضا: علم النفس بأنواعه (المقارن والتطوري والنفس الشخصي والنفس الكمي والنفس الاجتماعي) .... بينما يتوجه التطبيق من أسلوب الاستشارة في علم النفس ؛ كذلك أيضا دراسة الضوابط القانونية وتأثيرها على العامل البشري لتجنب الجريمة.

الخيال أهم من المعرفة. بالخيال نستطيع رؤية المستقبل... ... ... ألبرت انشتاين



ما يميز أسوأ مهندس معماري عن النحلة الأكثر خبرة، هو أنه قد بنى الخلية في ذهنه قبل بناءها في الواقع

كارل ماركس

مقدمة في قراءة العمـــــــــــارة

مقدمة في قراءة عمارة

ـارة

المنطق سوف يأخذك من ألف إلى باء ،،، والخيال سوف يأخذك إلى أي مكان

البرت أينشتاين

مقدمة في قراءة عَمارة [1]

قد يعطي فهم نسيج المدينة التي نتحرك بين أقطابها لنتصورها عَمارة واسعة وعظيمة ذات صالات وغرف وطبقات متعددة مختلفة ، ولهذه العَمارة باب ومدخل ، فإن كان المدخل جميلاً ، رغب النّاس في دخول العَمارة وأن كان عكس ذلك نفر منها زائرها وفقد الاعتناء بها ساكنها. كذلك فأن مدخل هذا البناء الرفيع هو هذه الأشكال التي نتحدث عنا ونتغنى بها.

فالهيئات الجيّدة ، والمعاني الجيدة منها شيء لازم ، والجميع يشجّع ويقدِّر الطلبة أو المهندسين المعماريين الّذين أذاقونا حلاوة العَمارة بنتاجاتهم الجيّدة ، لكن كلّ هذه مقدّمة لدخول ذلك البناء العظيم والرفيع ، فلابدّ من دخول هذا البناء ولابدّ من حفظ الغاية من العَمارة ووجود العَمارة.

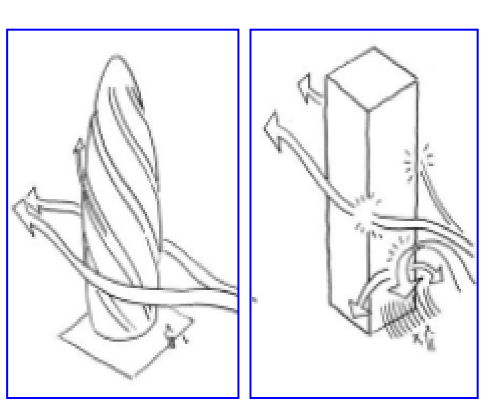
ولقد أثارت العَمارة حفيظة الكثير من النقاد والمصممين ، وأصبحت محل اهتمامهم حول أبجدية قراءة العَمارة. وقد اجمع العديد من المصممين على فهم العَمارة وفق المدارس المعمارية التي تخرجوا منها ، وما الدروس التي أخذوها أنما هي مفاتيح في استظهار المهنة ودورها في بناء مجتمع.

[1] الفكرة مطروحة في محاضرة إلى طلبة الدراسات العليا/ ماجستير- تصميم معماري، في مادة نظرية عَمارة/ الكورس الثاني. بتاريخ.2015/4/9. قسم هندسة العَمارة/ الجامعة التكنولوجية.

وحتى نستطيع الأخذ بناصية معرفة العَمارة وقراءتها. فأنّ الكاتب ، قد أجهد قلمه في أنّ يخط كلمات منهج يعيد بموجبه صياغة الكثير من الطروحات التي عكفت على فهم النظرية من خلال كونها: مجموعة من الآراء التي تحاول تفسير الوقائع العلمية أو الوقائع الظنية كحالات استنباطية أو استقرائية ، أو البحث عن القضايا القائمة المتعلقة بالعلاقة القائمة بين الباحث أو الشخص والموضوع أو بين السبب والمسبب ، أو أثر وتأثير.

وقد يصعب على المبتدأ في هذا الاتجاه من القراءة وفق نظريات العَمارة والبحث عن المتحركات فيها. حيث تتحدد الدراسة فيها ، فلا أخض في موضوع الحركات المعمارية واعتبارها في المجال النظري. بينما هي نظرية حركات عندما تتعامل مع شروط النظرية وتبادلاتها ، والحركات قد تبتعد كثيرا عن نظرية العَمارة من خلال تمايز المفردات التي تتعامل بها كلا من الحركات ونظرية العَمارة بشكل خاص.

ولغرض قراءة العَمارة ، ينبغي إعداد منهج قادر على استيعاب المتغيرات الأساس في قراءة النتاج والحركة في العَمارة من خلال مباحث. في العمارة وضد العمارة ، والاستمرار في تعريف العَمارة سلبا أو إيجابا للعَمارة وعَمارتنا. وكلّ مبحث يعرف قرينا له في نهاية المبحث يستفيد منه المبحث الذي يليه. من اجل صيغة تراكمية في محاولة للبحث عن الآراء المختلفة المتعلقة بموضوع معين وماذا يريد الكاتب منها.



الأصول في العَمارة:

وأول نقطة تثيرها قراءة العَمارة هي الأصول في العَمارة ، من خلال عناصر مشتركة في عملية أستنباط حكم في عمارة ، والحكم هو ما اعتمد على مبادئ العَمارة لتنظيم النتاجات المعمارية كخط شروع متفق عليه ، وفيه تتحقق رؤية متكاملة إلى المستويات المعرفية التي تتكامل فيها قراءة الموضوع على أكمل وجه. التي تطرحها المقدمة في ثلاث مراحل معرفية ، وتتضمن عدد من المستويات (مباحث).

الجـــزء الاول / المستوى الاول

1 فالأصل هو ما يبنى عليه غيره ، سواء كان البناء حسّيا أو معنويا ، فالبناء حسّيا كالجدار إلى السقف ، أيّ شيء يستند عليه شيء أخر ، ولولا الجدار لما كان للسقف وجودا.

ويكون تعامل مع العَمارة كشكل مركب ليكون الكاتب في مبحثه الأول من المرحلة الأولى هو" **نحو الابتناء الحسي في طريق العَمارة** ".

يتعلق البناء الحسي بالتعامل مع العَمارة كشكل مركب ، ومما ينبغي التفكير في هذا المبحث هو في كيفية عمل حالة التراكب في العَمارة بجانبها النظري.

بينما يتحدد المنهج المعتمد في: إنّ هناك معلومة تتراكب على معلومة أو معلومة تستنتج من معلومة أخرى وهذا شرط فهم الابتناء الحسي فيكون القول بالجدار إلى السقف وهذا ما تم معرفته حسيا بحالته الظاهرة.

ويكون النظر إلى مبدأ التركب في اعتبار جميع الأنظمة المعرفية ، تكون محصلة معلومتين مؤثرتين أو أكثر هو عبارة عن ناتج مجموع التأثيرين. ويُعّد التراكب شرط لاعتبار النتاج متجانس. وفي العمارة يكون التراكب في تداخل المعلومتين (العنصرين ، الفكرتين ، ....)، التي لها نفس وحدة القضية في التأثير ، والمتغير بينهما هو القوة أو الضعف من جراء التداخل. كذلك يكون المبدأ أساسي في تراكم المعرفة الحسّية وفي تسلسل زمني ، مع وجود المستويات الاقدم التي ترتبط بالنموذج الاول.

الجـــزء الاول / المستوى الثاني

2 أما البناء المعنوي الذي يتعلق ببناء الحكم على دليله ، أي التعامل مع العَمارة في المعنى لمعنى نحو" **الابتناء العقلي في نتاج ضد العَمارة**".

وفيه يكون التعامل مع صورتين ، أي صورة مقابل صورة أخرى في النتاج ونتاج ضد نتاج أخر ، وهذا هو المبحث الثاني من الجزء الأول.

حيث إنّ الأصل في العَمارة ليس في إيجاد الشكل أو مقاربة معنى لشكل ، هذا الكلام يتعارض مع المبادئ Principle ، وإنّما هي تشكيل الشكل ومعنى لمعنى. فالمعنى في الابتناء

العقلي مقابل الشكل في الابتناء الحسي ، فالصّورتان هما: صورة لنتاج عَمارة وصورة أخرى لنتاج ضد عَمارة.

وهاتان هما الصورتان اللتان ترفض أحدهما الأخرى ، وحالة الرفض تعطي حالة الاختلاف ، وحالة الاختلاف هي التي تميز عمل ما عن عمل الأخرين وهذا يعني أنّ الإنسان رفض عمل بقصد المجيء بعمل أخر وهذه قضية عقلية ، وهنا نبحث عن الكيفية التي تكون في العقل ، وهذه ما تسمى بأسماء المعاني وتعمل باتجاه المفاهيم وتقابلهما في الابتناء الحسي بأسماء الذات الموجودة في الواقع الخارجي.

وعندما التعامل مع المبحثين في الابتناء الحسّي والعقلي نفهم أو نتوصل إلى تعريف أصل العَمارة أو أصولها. وإنّ شرح أي موضوع لا أقول ما هي المفردات في معرفة العَمارة أو ماهيّة أصول العَمارة والتمييز عن طروحات مبادئ العَمارة كما طرحها CHING ، وهذه ليست مبادئ فعندما نقول بالمحورية والتناظر وغيرها ، فالمبدأ هو العلة وما يترتب عليها هو المشتق منها وما يظهر منها كعلل هي مشتقات فالمحورية والتناظر هما مشتقات وليس علتان. أي هما الأقرب إلى الاشتقاق في التعريف من العلة.

إنّ المعلومات التي تم طرحها بحاجة إلى تعاريف ، وأفضل التعاريف المسقطة على العَمارة ، المتعلق بموضوعنا كمعماريين وما يستل من معرّف من حقول معرفية أخرى ، يتم تصنيفها بطريقة سليمة ، تتوافق مع توجهاتنا لتتعدى كوننا معماريين إلى كوننا باحثين معماريين. إذن فهم أصول العَمارة هما في تلك الخطين حسّيا وعقليا ، وهما يكمل بعضهما الأخر.

الجـــزء الاول / المستوى الثالث والرابع



❸❹ إما الخط الثالث لهما ، هو البحث عن معنى لمعنى معين ، أي معنى من المعاني المطروحة أو ما تم التعارف عليها في مجال اختصاص المهندس المعمار. وهذه ترتبط بذاتية العَمارة.

فالكلام هنا هو ما يتعامل به المبحث الثالث في " **المعنى في معنى المصمم** "، والرابع في " **معنى المعنى في طريق ذاتية العَمارة** " من المرحلة الأولى. وبهذا تكون قراءة العمارة قدت أنجزت

محطتها الاولى ـ المرحلة الأولى ـ المتمثلة في البحث عن العَمارة وضد العَمارة، أو عَمارة واللاعَمارة ، وهناك حاجة إلى تعاريفها ،

والحالة التي تثير الاهتمام فيهما هو:

اولا، الاهتمام بالمعنى في معنى المصمم:

- البحث في بساطة وتركيب النتاج من خلال معانيها الاربعة وهي معاني تتعامل مع وجود الشئ وصفاته في الواقع الخارجي أو الذهن أحدهما أو كليهما ، ونستثمر هنا إشارات صادق الساعدي [2] في مؤلفه" نافذة على الفلسفة":

التكوين الشكلي ،

وهو ما دلّ جزؤه على جزء معناه ، من خلال مفاهيم كلّية وجودها وإتصافها في الذهن. فالعمارة مفهوم كلي يتعذر تحققه بكامل الصورة المتوقعة في الواقع الخارجي. وما موجود في الخارج هو أبنية أو تجمعاتها وما بينها وهي متشخصات جزئية ، بينما العمارة ليست كذلك باعتبار كون العمارة (مفهوم كلي) ليس وصفا لأشياء خارجية ، كما في التكوينات الآنية والماهوية.

وأن ما موجود في الواقع الخارجي هو جزء يصلح إنطباقه على نفسه فقط من جانب وكونه جزء فأنه بحاجة إلى الأجزاء الاخرى من جهة أخرى. فالكليات في الصور الذهنية للمبنى أو مجموعة الأبنية وليس للمبنى الخارجي. لذا فأن المفاهيم الكلية (كالعمارة مثلا) فأن وجودها وأتصافها هما ذهنيان.

التكوين الآني ،

حيث أن القول بشك معين إذا خطر في الذهن فأنه تخطر معه صورتان. متقاربتان في الخطور الذهني لبناية وسقوطها. من خلال المفاهيم التي لها وجود(عرض) في الذهن واتصاف(صفات) في الخارج.

فعندما نصف إلى المختص مبنى بوصفه إداري أو سكني ، فإننا لا نجد في الواقع الخارجي إلا شيئاً واحداً وهو مصداق ذلك المبنى الموصوف. وأمّا صفة الإدارة أو السكن فإنها وإن كانت وصفا لشيء خارجي بجانب الترتيب الداخلي ، إلا أنه أمر أرتبط في مبنى أتصف بالفعالية الادارية أو السكنية من خلال النمط المحدد لهما وعكسه ليس له اتصاف خارجي.

---

[2] الساعدي، صادق، "نافذة على الفلسفة"، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، مكتب مطالعة وتدوين المناهج الدراسية، الدرس السابع عشر، المعقولات الأولى والثانية، ص134-136. 1429هـ ، نسخة الكترونية.

والتكوين الماهوّي ،
عند أنحلال الماهّية عند التأمل العقلي لجزءين عقليين ، وما يذكر فيه المفاهيم الماهوية أو المعقولات الأولى ، وهي مفاهيم كلية ما فيها من عروض واتصاف معاً في الخارج. وهنا يحدد الواقع الخارجي من خلال الرؤية توصيفا(صفات) ووجودا(العرض) للنتاج ، فالنظر إلى الخارج ونرى مبنى فإن استنتاج المفاهيم الكلية بمقدورنا ، وهو مفهوم المبنى ، وهو مفهوم يصلح إنطباقه على كافة مصاديق المبنى الموجودة في الخارج. ويعني ذلك أن مفهوم المبنى موجود بوجود عناصره (أو أفراده) الخارجية كما أنه مأخوذ منها. وبالتالي: فإن هذا المفهوم الكلي يُعَدُّ وصفاً لمصاديقه الخارجية(أفراده)؛ وأن وجود أمثال هذه المفاهيم في الخارج واتصافها ، يعني إنها صفة لمصاديقها الخارجية في الخارج أيضاً.

والتكوين الاسنادي ،
وفيه مفهوم النتاج المشتق (المعلول) من المبدأ (العلة).

- يعني الاهتمام المباشر بالعَمارة ، أن يكون الشكل والمعنى من أولى الاهتمامات الجوهرية في بناء النتاج. وأن أية مدرسة معمارية أو حركة وما تحمله من مبادى وطروحات ، تدعي التركيز العميق لتأثير الشكل والمعنى. وأما ما اختص باهتمامنا ، في بيان دورهما في بناء الحركة والاستشاهد بهما على قراءة النتاج المعماري. ويكون الاهتمام المتزايد على: مستوى اللغة ، وما تحمله من مواصفات في العَمارة. ومستوى الشكل ، فقد يرتبط الشكل بالرمز ، فالرمز هو الأداة الطيعة لما فيها من صفة الاتصال الحية والنامية ومن هنا جاء اهتمام الرمز بالشكل.
- ومن خلال العلاقة بين المعاني ، التي تسهم في تشكيل الحركات المعماريه تاريخاً وتاريخياً ، وبين العَمارة واللاعَمارة ، وفي وجهات نظر مختلفة ، نتحقق من:

الحركات ؟
وما هي الحاجة التي دعت إلى تشكيلها ؟ فكرية كانت أم شكلية.
وما هو الفكر الذي دعى إلى اختيار الشكل ؟

ثانيا، الاهتمام بمعنى المعنى في ذاتية العمارة ، من خلال كون ذاتية العمارة:
- ليس في تداخل العَمارة المحلية في تقرير الأشكال.
- وليس في لصق الأفكار الدخيلة على فكر العَمارة.

- وأن التابع إلى الذاتية هو الكلام على مبدع ، وعمل مبدع ومدرسة ، وعَمارة محلية وأفكار دخيلة وأشكال لصيقة. فالإبداع هو الاختراع والابتكار أو أول من قام بفعل شيء ما أي المنفرد من غير نظائر ، وفي العَمارة هو إنتاج الشيء الجديد الذي لم يكن موجودا من قبل على هذه الصورة.

ثالثا، ويكون المبدع هو مخترعا لشيء على غير مثال. وقد يكون من المفيد أنّ نميل قليلا إلى الإبداع بين آليات العمل الأكاديمي ، وعلاقة المبدع والإبداع بالمجتمع. وتكون الفقرات الأساسية التي تحكم المبدع وعمارته هو:

مسؤولية العمل المبدع ،
والعمل المبدع هل يخضع إلى المدارس المعمارية ،
وما هو دور المدارس المعمارية فيها ، التي تقوم بتوضيحه وشرحه وتفهيمه إلى الأخرين.

رابعا، وفي الذاتية تفسر ما هي الحدود التي يخرج منها النتاج من العَمارة إلى اللاعَمارة. واللاعَمارة هو ما تعارف عليه بالتناقض مع شيء أخر ، فاذا كان لديك نتاجا ويتعارض من نتاج أخر ، يكون الجهد هو العَمارة والمقابل هو اللاعَمارة والدليل على ذلك هو التغير والتحول المستمر في النتاج على آثر ما يحدث من تطور وتغير في المواد وأساليب استخدامها وما يترتب عليها من تغيرات سابقة إليها في طرق التصميم والبحث.

وتدخل هنا الأفكار المقترحة في العَمارة وندخل في الطرف المهم في كيفية تقبل الأخر ، وهنا هل نقدر ان نظل نقول لا عَمارة أو ضد العَمارة. وان ضد العَمارة كحالة موجودة ، ففي:

الحالة الأولى: توالي الحركات وتغاير نتاجاتها هي ضد العَمارة.
الحالة الثانية: وان القول بالضد هو أن العملية بالكيّف.

خامسا، يتكون المركب الإبداعي من: الإنسان والمبدع والعملية الإبداعية والمنتج الإبداعي والسياق البيئي للإبداع.

وقد تناول ، د. عثمان التركي في مجلة المعرفة [3] ، موضوع "من هو المبدع" ، وقد اورد فيها الافكار التالية:

---

[3] ينظر: مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، في موضوع "من هو المبدع"، العدد 220، 2013.

1) **الانسان المبدع ،**

وهو محور الإبداع ، وغيابه يؤدي إلى غياب العناصر الأخرى للمركب الإبداعي ، وهذا لا يعني بالطبع التشابه التام بين شخصيات المبدعين.
إن كل مبدع هو حالة متفردة بصورة غير متوقعة أحيانًا كما يقول جروبر ووالس وإنه من غير الممكن ـ في الواقع ـ سوى تقديم عدد قليل من التعميمات حول الجوانب التي يتشابه فيها جميع المبدعين [4].

2) **صفات المبدع،**

هناك صفات عامة لاحظها ، أو اقترحها ، بعض الباحثين لمن يتصف بالإبداع ؛ منها صفات حيوية مرتبطة ببعض وظائف الدماغ ، واستجاباته للمؤثرات ، حيث أجريت تجارب أكدت وجود بعض الفروق الدالة بين المبدعين وغيرهم ، ومنها صفات شخصية تميز الشخص المبدع عن غيره ،

حيث يرى رينزولي [5] أن الشخص المبدع ـ كما نقل عنه صلاح الدين عطا الله ـ يتصف بأنه :
ذو طلاقة ومرونة وأصالة في الأفكار. ومنفتح على الخبرة.
مستجيب للجديد حتى وإن كان غير منطقي سواء أكان ذلك في الأفكار أو الأفعال في منتجاته أو منتجات الآخرين.
محب للاستطلاع ، تأملي ، مغامر ، يتلاعب بالأفكار ، لا يخشى المخاطرة في أفكاره وأفعاله وحساس للتفاصيل.

---

[4] جروبر هاورد، والاس دورسي (2009) منهج دراسة الحالة وأنساق التطور: منحى لفهم المبدعين المتفردين في العمل. في ستيرنبرج، روبرت، القياس النفسي والإبداع البشري، ترجمة (المركز الثقافي للتعريب والترجمة) (ص ص 189 -230). القاهرة: دار الكتاب الحديث.

[5] جوزيف رينزولي **Joseph Renzulli** (ولد في 7 يوليو 1936) هو طبيب نفساني تعليمي أمريكي. طور نموذجا من ثلاثة مستويات من الموهبة ليعزز فكرة موسعة للموهبة. وطور"نموذج الإثراء على مستوى المدرسة" لتطوير مواهب أطفال المدارس.

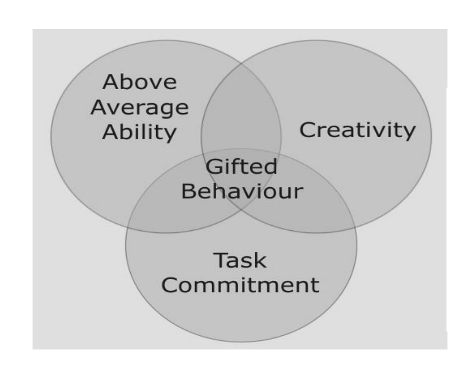
Renzulli, J.S. (1978). What Makes Giftedness? Reexamining a Definition. Phi Delta Kappan, 60(3).

Renzulli, J.S. (1994). Schools for talent development: A practical plan for total school improvement. Mansfield Center, CT: Creative Learning Press.

Renzulli, J.S., & Reis, S.M. (1985). The schoolwide enrichment model: A comprehensive plan for educational excellence. Mansfield Center, CT: Creative Learning Press.

ويقدر الجماليات في الأفكار والأشياء ، يمتلك استجابات فعالة للمثيرات الخارجية ، سواء كانت أفكارًا أو مشاعر [6].

وقد شغل جوزيف س. رينزولي وهو أستاذ علم النفس التربوي في جامعة كونيتيكت ، منصب مدير المركز الوطني للبحوث حول الموهوبين والمتفوقين. وقد توجهت أبحاثه نحو تطوير وتحديد الإبداع والموهبة لدى الشباب. وفق البرامج التنظيمية واستراتيجيات المناهج الدراسية لتحسين المدارس بشكل عام. وكان تركيز عمله على تطبيق استراتيجيات تعليم الموهوبين لتحسين التعلم لجميع الطلاب.



طور رينزولي،
نموذج المواهب الثلاثة والحصول على Gifted Behaviour
الموهبة الاولى: الابداع Creativity
الموهبة الثانية: Above Average Ability
الموهبة الثالثة: مهمة الالتزام task commitment

3) **سمات الشخصية،**

ولقد انتهى عدد من الباحثين إلى أن الأشخاص المبدعين غالبًا ما يتصفون بسمات شخصية محددة ؛ منها الاستقلالية في إصدار الأحكام ، والثقة بالنفس ، والميل إلى التعقيد والتركيب دون السطحية والبساطة ، والتوجه الجمالي ، والميل للمجازفة أو المخاطرة ، ومنها أيضًا بحسب «ماسلو Maslow» الجرأة والإقدام ، والشجاعة ، والحرية ، والتلقائية ، وتقبل الذات. وقد وصف الميل لتوكيد الذات بأنه القوة الدافعة للإبداع ، إذا ما ساندته البيئة الاجتماعية ، وعمل الشخص المبدع على التحرر من قيودها في الوقت نفسه.

4) **نتاج الابداعي،**

أن الإنتاج الإبداعي يتطلب مستوى مرتفعًا من الدافعية ، وهو ما أكدته دراسات مبكرة في العلاقة بين الإبداع والدافعية ، حيث أكدت أن السلوك الإبداعي عادة ما يصحب بالحب

[6] عطا الله، صلاح الدين فرح (2006) تقنين اختبار الدوائر من الصور الشكلية «ب» لبطارية تورانس للتفكير الإبداعي على الأطفال في الأعمار من (8-12) سنة بمدارس القبس بولاية الخرطوم. مجلة دراسات تربوية (14). 102-137.

العميق ، والاستمتاع بالمهام التي يؤديها الإنسان المبدع ، وبتماسك الهدف ، والعاطفة الجياشة ، وتكريس الجهد ، والمثابرة والانهماك في العمل ، والسعي لتحقيق الذات والتعبير عن الإمكانات الذاتية.

ويطرح عدد من الدارسين للعملية الإبداعية ما يسمى بقاعدة السنوات العشر ، ومنهم جاردنر ، حيث يرون أن تحول الإنسان من شخص مبتدئ إلى محترف في أي مجال من المجالات يتطلب ممارسته لمدة لا تقل عن العشر سنوات ، تتوزع بين الإلمام بميدان التخصص ومحاولة السيطرة على المجال.

وهذا لا يعني ـ بالطبع ـ أن زيادة المعرفة في مجال التخصص تتناسب طرديًا مع الإبداع ، فقد تكون المعرفة نفسها عائقًا للإبداع ، كما يرى بعض الباحثين ، وذلك بدفعها الفرد في اتجاه الانغلاق ذهنيًا ، فيؤدي الاعتياد على النظر للأشياء بطريقة معينة إلى جعل الخبير يضحي غالبًا بالمرونة من أجل المعرفة ، وهذا دليل على أن الخبراء في مجال معين قد يلقون صعوبات أكثر من تلك التي يلقاها المبتدئون في تكيفهم مع التغيرات في المجال.

5) **الدافعية،**
هذا وتلعب دافعية الإنسان دورًا مهمًا في الإنجاز الإبداعي ، فقد أشار سيكسزنتميه [7] إلى أن الشخص الأقل إبداعًا وأكثر دافعية أقدر على الإنجاز الإبداعي من الشخص الأكثر إبداعية وأقل دافعية ، لأن نقص التدعيم والمخاطرة المحيطة بمحاولات التجديد تحتاج إلى قدر كبير من الدافعية لمواصلة الجهد.

وعادة ما تصنف الدافعية في مجال الإبداع إلى نوعين: دافعية داخلية ، ودافعية خارجية. فالداخلية تنبع من ذات الإنسان المحب للعمل الإبداعي ، كنوع من السعي لتحقيق الذات ، والاستمتاع والتحدي الشخصي ، الذي يؤدي به إلى الاستغراق في المهمة ، سعيًا للتعبير عن إمكاناته الإبداعية ؛ حيث يرى الإنسان المبدع أن ذلك يعد مكافأة كبرى بالنسبة له.

---

[7] ينظر: سيكسز نتميهالي، ميهالي (2009) تضمنيات منظور الإنسان في دراسة الإبداع. في ستيرنبرج، روبرت، الأسس النفسية للابتكار، ترجمة (المركز الثقافي للتعريب والترجمة). القاهرة دار الكتاب الحديث. نسخة الكترونية.

بينما تتمثل الدافعية الخارجية في أي مصدر يحث الإنسان إلى الانهماك في العمل الإبداعي انتظارًا لمكافآت خارجية ، كالفوز في منافسة ، أو الحصول على مكافأة ، أو تحقيق بعض الأهداف الخارجية الأخرى كالتقدير أو الاعتراف.

هذا وتلعب دافعية الإنسان دورًا مهمًا في الإنجاز الإبداعي ، فقد أشار سيكسزنتميه إلى أن الشخص الأقل إبداعًا وأكثر دافعية أقدر على الإنجاز الإبداعي من الشخص الأكثر إبداعية وأقل دافعية ، لأن نقص التدعيم والمخاطرة المحيطة بمحاولات التجديد تحتاج إلى قدر كبير من الدافعية لمواصلة الجهد.

وخلافًا لما قد يكون متوقعًا ، فإن العلاقة بين الدافعية الداخلية والخارجية ليست علاقة طردية في جميع الأحوال ، فزيادة الدافعية الخارجية في مقابل الدافعية الداخلية لا يؤدي في جميع الحالات إلى أثر إيجابي على الإبداع ، كما يرى عدد من الباحثين ، وخصوصًا عندما يؤدي التركيز على الدوافع الخارجية إلى تشتيت التركيز على المهمة (الدأب) ، أو التأثير على الاستمتاع بالمهمة وحبها.

في مقابل تحقيق الشروط أو الالتزام بالقيود المتطلبة للدافع الخارجي (المقارنة بين الإبداع الشعري الناتج من دوافع داخلية مقارنة بما ينتج انتظارًا لمكافأة خارجية) ، ولكن ـ في المقابل ـ يرى عدد آخر من الباحثين أهمية كبيرة ـ في بعض الأحوال ـ للدوافع الخارجية ، وخصوصًا في بواكير تنمية الإبداع لدى الناشئة ، إلى حين نمو وبروز الدوافع الداخلية وتفعيلها ، وكذلك في التغلب على فترات الإحباط أو الملل التي قد تحدث خلال فترات معينة من ممارسة المهام الإبداعية.

فالمعمار يغّير:
الكيفية التي تعامل بها مع المفردات المعمارية.
والكيفية التي يتعامل بها مع أصول العَمارة ، فالذاتية هنا قد ارتبطت بالكيفية التي ترتبط بالجانب الحسّي عند البحث عن الشيء المبتنى على شيء أخر.
والكيفية تتغير بالتعامل مع الجانب العقلي أو المعنوي عند البحث عن دليل.

والمثال في ذلك قد يكون الأقرب هو العَمارة المحلية. وهي عمارة تقليدية ، واعتمدت في بعض مراحلها على الحرفي المتدرب الذي يهتم في عمله على التقيد بالخبرة والتقاليد المتراكمة من خلال

الاهتمام بالقبول في المجتمع عند تلبية رغبات افراد المجتمع في تحقيق المتطلبات الوظيفية بجانب الرؤية الفطرية في الجمال المرتبط بمكانة مواطنه ونفوذه.

إلا أن الجديد فيما يحدث لثقافة مجتمع غزتها سمات أجنبية ، وتمكنت من استبدال الثقافة التقليدية بنماذج بعيدة عن واقعها.
والمساعد في ذلك هو فعل الاتصالات الناتج من حالمي المفاهيم لعمارة حديثة لرواد عكفوا على توطين ثقافة جديدة في مناطقهم. وبعدما كانت العَمارة المحلية من إنتاج الحرفيين (الاسطوات) ، فلا مهندسين معماريين أو إنشائيين ، وهذه من المفاصل المهمة التي تبحث في النهوض بواقع العَمارة المحلية ، **فهل هو الذهاب إلى الكادر الهندسي المتمرس أم تشجع الحرفيين ؟** [8].

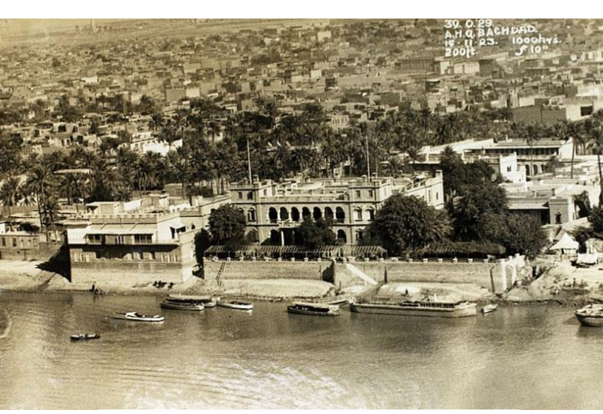
○○○○○○○

فمدينة بغداد ومناطقها المهمة كشارع الرشيد ومنطقة الكاظمية والأعظمية ، وهي مدن بناها الحرفيين ما زالت المخططات تراوح في مكانها ولم يستطيع من خلالها: أن يصلوا إلى حل لتغطية الجانب الذي يخص العَمارة المحلية. فهل لدينا نحن نظرة جديدة في التعامل مع العَمارة المحلية ؟

---

[8] ينظر: بريزات قاسم حسين، 2014، "التثاقف وطرز العمارة في العراق"، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الهندسة، قسم هندسة العمارة.

اهتمت الاطروحة بالثقافة كونها رؤية كونية خاصة بشعب، وتنعكس في القيم وطرز الحياة والفعاليات الخاصة به. وإلى العمارة كونها انعكاس للثقافة ومظهر من مظاهرها. والتركيز على تأثير التثاقف على العمارة وتشكيل طرزها، عندما يكون هناك اتصال بين ثقافتين أو أكثر. واهتم بمشكلة الحاجة المعرفية لإستكشاف طبيعة التثاقف في العمارة ودراسته وتحليله بشكل عام، وتشخيص نتائجه على مستوى طراز عمارة المسكن في مدينة بغداد خلال حقبة الحكم العثماني المتأخر للعراق. وهدفه في: طرح إطار أشمل للتثاقف في العمارة وبما يمكن من تحديد طبيعته في العمارة ودراسته وتحليله على مستوى طراز أي عمارة، وبشكل خاص طراز عمارة المساكن؛ طرح منظومة تحليلية مقارنة تفصيلية لدراسة نتائج التثاقف على مستوى طراز عمارة المسكن الناتج عن التثاقف؛ وتشخيص نتائج التثاقف على مستوى طراز عمارة المسكن في مدينة بغداد خلال حقبة الحكم العثماني المتأخر للعراق.



ضفاف نهر دجلة في بغداد عام 1923

بغداد عاصمة جمهورية العراق، ومركز محافظة بغداد، عدد سكانها حوالي 7.6 مليون نسمة في عام 2013، أكبر مدينة في العراق. المركز الاقتصادي والإداري والتعليمي في الدولة.



منارة سوق الغزل /جامع الخلفاء كما صورها مصور الماني خلال زيارة للعراق عام 1911، وهي أقدم منارة باقية من العصر العباسي في بغداد

وهل هناك جرأة في التوصل إلى العَمارة المحلية عبر ذاتية العَمارة ؟
وهل تبتعد عن شبح التغني بها وإرجاعها إلى حالة التعايش الصحيح مع أجزاء المدينة بيسر وسلام ؟
وتتحول من تكوين غير قادر على الحفاظ على نفسه إلى جزء يكون الملهم والجامع إلى الكثير من النتاجات المعمارية والتي تعبر عن أهل زمانها بالرغم من قصر فترة وجود النتاجين.

فالانقطاع ، مثلا ، في العَمارة المحلية هو نتيجة إنقطاع تام في التواصل مع القيم والتقاليد السابقة ، وهو نوع من الاغتراب المرتبط بفعل الإنسان. وتصفه نظرية كارل ماركس في الاغتراب أو الاستلاب

بأن يفقد العامل ، وهو يوّجه ويحوَّل إلى الأنشطة التي تمليها طبقة معينة ، دوما قدرته على تحديد الحياة والمصير ، نتيجة حرمانه من الحق في تصورأنفسهم مسؤولين عن أفعالهم من خلال: القرار في ماهية تلك الأعمال ؛ ومن تعريف علاقاتهم مع الآخرين ؛ ومن امتلاك أغراض قيّمة من سلع وخدمات أنتجوها بعملهم. [9].

والنظر إلى نتاج الإنسان ، من خلال مساهمة العناصر المغروسة في المدينة أو المبنى كأشكال غريبة ، في تقرير حالة الانقطاع بين القديم والجديد وخلق بيئة مشوشة لما فيها من مكونات متصارعة أو متضاربة. وهذا فيه إرتباط بالنظام المكاني ، فتماسكه لا يشترط خلوه من المعادلات ـ الثنائيات ـ المتناقضة سواء في المقياس أو الايقاع أو الملمس أو ارتفاع المبنى أو المباني وغيرها. ويكون الاتجاه هنا نحو مفاهيم الوحدة ـ التماسك والاتساق والتكامل ـ والتجانس بين مكونات النظام المكاني.

وكلّ ما يحصل من نتاج فكري يخصها يخضع إلى جهود كادر متعلم وهو لا يفقه كثيرا في أمور العَمارة المحلية بشيء. فهو يدرك فهم العناوين ، إلا إنه لا يعرف الآليات وكيف تعمل بكفاءة. وهنا نحن نسحب العَمارة المحلية عن طريق ذاتية العَمارة ونبحث عن معلوماتها ، فالمعنى فيها من الذي يعطيه عمليا أكثر الحرفي أم الذي يضيف عليه ، أم يعطيه المصمم أو المهندس أو المعمار الذي يعمل على الأشكال:

فإذا دخلنا على **الأشكال** ، ومقاربة في ذلك ، كأنما دخلنا على أشكال العَمارة الحديثة ونقلّد الأشكال فيها.
وإذا دخلنا على **المعنى** ، كأنما دخلنا على لوكوربوزيه وكيف صمم فيللا سافوا أو كنيسة رونشام.
وإذا دخلنا على **الحرفي** كيف فهم وتفهم وما هو المعنى الذي يريد إيصاله إلى الأخرين ، وأكثر من تنظيم المقاربات فيه.
وندخل على زها حديد التي تعتبر نتاجاتها من أشكال بسيطة ، وهي تبحث عن أشكال في الواقع للمعاني التي وضعنها لنتاجاتها وجهاد المتلقين في الوصول إليها.

ونحن عندما نتعامل مع العَمارة المحلية ، فأننا قد استدرجنا إلى أن نأتي بشكل ونبحث له عن معنى أو عنوان في العَمارة. وهذان خطان في الشكل والمعنى ، لا يعملان في العَمارة المحلية.

---

[9] ينظر: كتب كارل ماركس في نظرية الاغتراب في مؤلفه "المخطوطات الاقتصادية والفلسفية" 1844 (1927). والأساس الفلسفي لنظرية الاغتراب يعتمد على كتاب جوهر المسيحية (1841).

مقدمة في قراءة العمارة ــــــــــــــــــــــ (93)

وهذا الفهم هو أطروحة بحاجة إلى جهد بحثي كبير يتحقق من العَمارة المحلية ووجودها عن طريق الحرفيين ويبتعد الجميع عن بناء توصية عن طريق تنظيم معاهد لإعداد متدربين حرفيين قادرين على إدارة عمل المدينة بنسبة معينة لا يمكن إغفال أهميتهما وهذه إشارة إلى تزامن بناء الكوادر الهندسية والوسطية الحرفية في النهوض بواقع المدينة. بطريقة أيسر وأسهل.

وهذا موقف يصعب الاقتناع بها من قبلنا لأننا نبحث عن دور الريادة في قيادة عملية النهوض بالمدينة فنتحاور مع الاختصاصات الأخرى ونحسّ بأهميتهم أكثر من حرصنا على تطوير قدراتنا المتنوعة في إدارة جهدنا الهندسي والفني في عملية التأهيل والتطوير إلى مدننا لتكون بصورة حسنة كما كانت زاهية وبهية واستطاع روادها أن يتعاملوا بيسر مع ذات الأهمية والخطورة بالمضافات المستعصية التي عصفت بالمدينة أنذاك.

○○○○○○○

وقد كان دخول السيارة والتعامل معها من الخطورة بمكان لما تحتاجه من جهود تكيّف كبيرة إلى المدينة مع الحال الجديد أو التعامل مع المواد الحديثة التي أصبحت جزءا مهما متداخلا مع صورة العَمارة المحلية. فلم تخلو المدينة من حركة السيارة كما لم تخلو من استخدام المواد الحديثة في بناء المدينة والارتقاء بها حتى تصبح قادرة على التميز والشموخ والبقاء متميزة وفريدة وقبلة لأنظار الأخرين ومسامعهم.

ويكون دور الريادة هو المعطل والمثقل لكاهل الجهات ذات العلاقة في دوام النمو والاستمرار لمدينتنا. والعمل هنا يكون بالدخول إلى العَمارة المحلية على خطي المعنى والشكل والخوض في دور الحرفي.

وهذه نقاط مهمة في تبرير العمل والإفادة من رصيد المعمار من خبرة وحرفة ومهارات يسحبها من الجيل الذي سبقه ، وهو ليس دائما في مقدرة المعمار من سحب هذه المهارات والمعلومات ، لكونه متهم بإنه نظري لا يعرف من تلك الأمور شيء ، أو لا يستوفي فهمها ، وتعد هذه لوثة في محل اختصاصنا فلا من معرفة حدودنا عندما نقرأ في ماذا تعني العَمارة المحلية ومن هو المسؤول عنها. وهذه نقطة بحاجة إلى تفكير ، فعندما نرى العَمارة المحلية. **هل نتعامل مع مفردات أم علاقات ؟**

فالباحث قد يجد الكثير من المعلومات المفيدة على الجانب الاجتماعي والاقتصادي ، وهذا التنفيذي والتصميمي من الحرفيين الأكثر قوة وأهمية من المهندس المشرف على هكذا أعمال ، الذي يقرأها بنفسّ شكلي بينما الحرفي يقرأها بنفسّ معنوي وعقلي عفوي.

وهنا نكون قد بدأنا بمعنى وشكل ووصلنا إلى تبرير في كيفية الوصول إلى معاني من العَمارة كلها ، أي من المعاني التي تحملها العَمارة ذاتها. وبالمعنى الذي نقرئه نحن كمهندسين وأريد أنّ ابحث عن المعنى الذي جَلب أو أوصلنا إلى هذا المعنى.

وهنا يبنى لدينا تشكيل معرفي لكون جلب هذا المعنى يتطلب العودة إلى أصول العَمارة وكأننا عندما نذهب إلى العَمارة الذاتية نعرف الأصل الذي نبعت منه ونعرف الجوانب الحسّية والجوانب العقلية وكيفية التعامل معها حتى يصير الذي يبحث بها موضوعا قابلا للبحث والمناقشة وله فوائد جمة ، لكون أثارته بهذه المتغيرات محدود ، فما كتبه البعض هو اطراءات ومدح يجيدها بارعون في كتابة النصوص لعموم الناس وليس المتخصص.

وما يصعب في هذه الكتابات هو الوصول إلى المعنى الاستحقاقي لهذه الأشكال ، وقد اقتصر وصف الأبنية (المعتمدة على نهج العمارة الحداثة) للمعماريين العراقيين في بغداد إلى الرواد. إلا إنها تحسب مرة على العَمارة المحلية ومرة أخرى على العَمارة العالمية الحديثة ، ومن يقوم بالوصف أنما يقوم بالتمجيد بها شكلا.
ويعتقد البعض أنّه لا يصل إلى المعنى الذي كان يرغب بها مصممها آنذاك والمصمم أكثر بساطة في طريق التفكير وأكثر بساطة في طريق اختيار الأشكال من المعاني التي حملها المصمم أصلا والتي كان محور إهتمامه ، وهي بالتي دفعته إلى هكذا تكوينات وهذا هو الخط الأول.

أما الخط الثاني ، فقد قلنا:

إن النظرية هي أراء وأفكار تحاول تفسير الوقائع المعمارية.

وهناك معتقدات أو سبب ومسبب أو شخص وموضوع.

وإن لكل إنسان له رسالة وفي إختصاصه رسالة العَمارة ، وبالضرورة يؤدي رسالته وهو ما مكلف بها حتى مماته وعليها يثاب ، وفي كل مرافق الحياة.

وجزء من رسالتنا (العملية) ماذا نعمل ولمن نعمل. ورسالتنا الأكاديمية هي موقفنا من رسالة العَمارة والتي قد تكون تبريرية لعمارة الوضع القائم.

وعندما نتحرك وننتقل من العَمارة الذاتية ، وما يرافقها من مواقف إزاء العَمارة المحلية أو العَمارة التراثية ورسالتها ، إلى أن نمجد العَمارة المحلية ، ونبرر الوضع سلبا أو إيجابا ، حتى لو كانت مليئة بالعيوب. أي العَمارة التي تفتقر إلى اللغة النقدية الداعمة إلى النتاج المتميز لعَمارة مكان وزمان معينين ، أي نقد داعم لعَمارة خالية من العيوب.

مقدمة في قراءة العمارة (95)
فقد ننظر ونستغرب إلى هناك الكثير من الفجوات والعيوب في بعض النقاط المعالجة التي لم تأخذ كفايتها من وقت للتطوير أو إنها لم تثير المعنيين آنذاك فبقت على حالها من القصور وفقدان مقومات النضج التكويني أو المعنوي. أي عدم استكمال التطوير والنمو لكامل مفاصل العَمارة بشقيها الحسّي والعقلي. والحقيقة إن فيها ما غفل عنه الحرفي أو البّناء أو المعمار آنذاك ، بتأثير ظروف حرفت نتاجه.

وحقيقة أخرى ، إنّما الكمال لله رب العالمين ، وبقي عمل الإنسان مشروطا بالنقص وكل الأعمال هي قابلة للتعديل والنقد والحذف والإضافة. حتى نتجنب تبرير كل شيء ، فلا نؤّلهُ الأشياء وهذه خاصية أختص بها رب العزة. وحتى التراث العالمي ، فإنّ فيه العديد من المفاصل التي باستطاعة المختصين الدخول عليها ونقدها.

إنا عملنا كما هم عملوا فأبدعوا ، ونحن نتقارب معهم عندما نتقارب في تفكيرنا معهم . فلا تمجد ما ترى فإنّها آلهة مزيفة.

○○○○○○○

وفي لقاء مع فرانك جيري بخصوص تصميم متحف بلباو ، وحول ما قدم في مشروعه من معالجات ، قال: إلا إننا عندما نمجد الأعمال بطريقة يهمش فيها الإنسان نفسه من وجوده وتأثيره ، فلا نؤله الجميع وإنما نحترم أراء الجميع ، وفي نفس الوقت تجد حضورك في أشياء لك فيها راي لكونها أعمال لم تنتهي وإنما ما زال للإنسان القادم دورا فيها كما كان لنا دورا في تلبية متطلبات مجتمعنا مع نتاجات سبقتنا.
بعبارة أخرى ، لنا الآن راي في نتاجات من سبقنا فلا نهمش ونفقد حضورنا ونصبح من يقلد الأخرين في أعمالهم.

وهنا تظهر الحاجة إلى مدخلٍ في الكلام عن المعادلات أو النسب أو الوضع [10]. للعَمارة في " استمرار رسالة العَمارة في معادلة السلب والإيجاب".

[10] الوضع من خلال نسبة شيء إلى شيء اخر. وضع الشكل للمعنى هو إرتباط خاص بينهما.

وعملية الوضع هي عملية الربط بين شكل ومعنى ، عند استعمال الشكل دل على المعنى بدون قرينة للمتخصص في وضع الشكل للمعنى المرتبط به. والارتباط يكون بأحد سببين:

السبب الاول ، جعل الشكل للمعنى وتخصصه به ، فالقول في الابنية الحكومية دل على معناه بدون الحاجة إلى قرينة. وهذا الوضع فيه تعيين ، لكون المصمم الواضع عيّن شكلا مخصوصا لمعنى محدد. ويكون التعبير عليه في العمارة في الانماط Types التي شئ لمبنى معين وظيفيا.

السبب الثاني ، إستعمال شكل من الأشكال في معنى معينمع قرينة تدل إرادة هذا المعنى من الشكل المستعمل فيه. ويتكرار هذا الاستعمال بكثرة فهو نموذجModel تألف الاذهان إستعمال هذا الشكل بهذا المعنى. ويحصل اختصاص الشكل بالمعنى وارتباطه به من كثرة الاستعمال.



نموذج البيت الحديث



نمط المنزل القديم

كما ترتبط عملية الوضع من قبل المعمار الواضع الشكل للمعنى تصورا تفصيليا وأخر اجماليا. والمعمار يتحكم في وضع تصورا للشكل ، وتصورا للمعنى الذي يريد وضع الشكل له باتجاهين: تصور المعمار الواضع للشكل تفصيليا واجماليا ؛ وتصور المعمار الواضع للمعنى الذي يريد وضع شكل له جزئيا وكليا.

ينظر بتصرف: الهادلي، احمد كاظم،1994:" مفتاح الوصول إلى علم الاصول"، ج1، ط1، شركة حسام للطباعة الفنية المحدودة-بغداد. مبحث حقيقة الوضع ومنشؤه، ص233-236

والسؤال الذي نبحث عن أجابته هو:

كيف نبرر وضعا معينا والمفردات فيه تحتاج إلى الكفاءة؟

والمفاتيح فيها هي:

سيادة المعتقدات في حياة المجتمعات في تبرير الوضع القائم، وأي معتقد سواء أكان دينيا أم اجتماعيا أم... أخرى. والمعتقد وما يثير من تحفظات كثيرة بالنسبة للعاملين عليه في تبرير وضعا معينا. مما ينبغي التحفظ في تأليه الآلهة المزيفة سواء أكانت شخوص أم نتاجات، والحاجة إلى وقفة نلاحظ تأثيرها علينا مجتمعيا.

وإن الرسالة وسيادة المعتقد والإحساس بالأخر، وإلى تمجيد من عظمة الشئ وما يبهر به الاخرين، والتي ما بعدها من نتاج، تتطلب علامة استفهام كبيرة. والان هناك جيل دخل على التحديات الكبيرة من قيم وشعارات وتمجيد وتعظيم الأخر.

إن التمرد على الواقع يتعارض مع سيادة معتقد معين الذي يبرر حالة محددة خادمة إلى جماعة معينة، وجماعة المعتقد يؤمنون بشيء ولا يؤمنون بأشياء أخرى.

ونشير هنا إلى ما أقره العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1966، بالحق في حرية الدين أو المعتقد وذلك من بين ما اقره به من حقوق وحريات. فقد نصت المادة 18 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أربع بنود بهذا الخصوص؛ وهي أن:

1) لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.
2) لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.
3) لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية.

4) تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الآباء ، أو الأوصياء عند وجودهم ، في تأمين تربية أولادهم دينيا وخلقيا وفقا لقناعاتهم الخاصة.

○○○○○○○

وقد تكون جماعة المعتقد لا علاقة لها: من أين جاء هذا الشيء ، وقد يكون لسبب بسيط هو فقدان الاتصال باللغة التي تضمن التعامل والتفاعل والتقارب في الأفكار والمعتقدات ، فيكون كلام أحدهم كلام منزّل لا حاجة فيه إلى النقاش ، وتأخذ المرونة عنده أقل من المرونة عند الأخرين في التقبل والإفهام والتفهيم. لذا قد يكون الأخر قادر على اتخاذ القرار أكثر منه. إلا إنّهم يجعلون من الإنسان حقل تجربة. ووقفتنا هنا مع الآلهة المزيفة.

وفي اختصاصنا فنحن لسننا ببعيدين عن ظهور الآلهة المزيفة ويبقى للمتمعن المتخصص من معرفة قدرة التمييز.

الاستمرار هو ما يتحقق ويستمر في التعدد المكاني والطبقي في المجتمع على المستوى الصغير ، ثم العالم كمجتمع أكبر على المستوى الكبير. وحالة الاستمرار على المجتمع لا بد أنّ تعمل بشكل صحيح.

والكيفية التي يتم بها تبرير العَمارة المحلية المتعددة في أماكن متعددة من العالم ولها خصوصيتها في زمانها والقاعدة المجتمعية فيها. وهنا نتحقق من كيفية تبرير العَمارة المحلية.

وكل عَمارة في مكانها تعد عَمارة محلية في وقتها أن لبتّت المتطلبات ، أو فترة أن تعارضت مع مبادئ مجتمعها ، أي كل عَمارة تعد محلية إلى منطقتها. فالتعدد في العَمارة والتعدد في الأقاليم كأماكن هي مستويات إلى العَمارة مع تباين طبيعة اللغة المعمارية المستخدمة .

○○○○○○○

أن تباين الزمان وتعدد المكان في نتاج العَمارة المحلية هو يخضع إلى لغة معينة تعطي جانب المحلية أو تعطيه جانب التبرير ، وكل مجتمع له لغة معينة يتعامل بها ، لغة وفلسفة ومنطق معين ينتج عَمارة معينة هي عَمارة محلية بالنسبة إليه ، فتعطيه حالة التبرير والمحلية ، وهنا نلاحظ ارتباط التبرير ب العَمارة المحلية.

وعندما نتعامل مع العَمارة الاسلامية فإن نتاجها له زمان ومكان خاص به، وهنا نرى الاختلاف بين ما يصمم في البلدان الشرقية والغربية والاختلافات الواضحة بينهما. وفي عصر العَمارة المسيحية الأولى كانت الكنائس مختلفة التصميم والمعالجة بين الشرق والغرب، أو الغربية والشرقية ومتطلبات كلا منهما بما يتفق وطبيعة المجتمع في كلا المنطقتين إضافة إلى الفروقات ضمن المنطقة الواحدة على مستوى الجزء والكل، كما في عَمارة الشام والعراق، وكل منهما يخضع إلى طبيعة المكان وطبيعة الزمان. ولكليهما لغة ومنطق وفلسفة تقرأ لتعرّف النتاج مكانا وزمانا.

كما تدخل العَمارة المستوردة ضمن عَمارة التبرير، والنماذج الموجودة فيها عندما نبحث عن تشخيص للعَمارة المحلية وماذا تعني إلى الكاتب والمعمار والإنسان من عموم الناس، ووضع مسطرة لبيان أي نتاج قادم في تقادم الزمن عَمارة محلية وهذه الفترة مهمة في دراستها.

وعند دخول أي عَمارة إلى مكان ما، كما في مدينة بغداد فإنها استهدفت وانتقدت، وبعد مرور فترة من الزمن أصبحت ضمن رصيد الهوية المعمارية لمدينة بغداد وجزءا مهما ومؤثرا فيه. وبناية مصرف الرافدين في شارع الرشيد بعد إن أشكل خط السماء وأربك ارتفاع شارع الرشيد، وكذلك عَمارة الدفتردار عام 1953 التي وصل ارتفاعها إلى 14 طابقاً أصبحا جزءً من هوية مدينة بغداد.

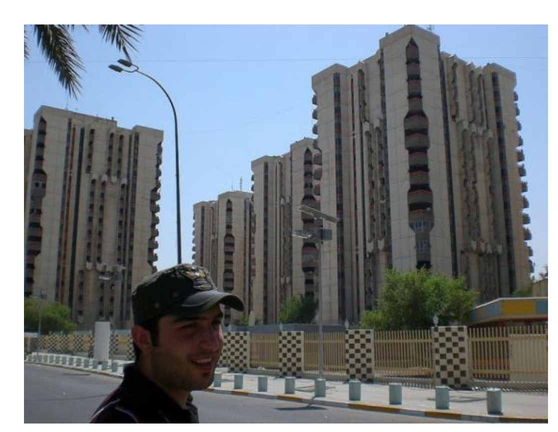


البنك المركزي العراقي عام 2003م، بعد غزو العراق، في حراسة الجيش الأمريكي



مشروع البنك المركزي العراقي الجديد في بغداد / شارع الرشيد.

وبعد إن كانت عَمارة الكتل والصناديق الكونكريتية المستهجنة وإتهام مصمميها بأنهم لم يعرفوا بغداد وأهلها وحاجتهم ، وهنا مسالة تقادم الزمن. وظهور حالة التعايش كما في مجمع شارع حيفا ، والتي هي أقرب إلى تقبل الأخر كحالة بين المباني القديمة والحديثة ضمن النسيج التقليدي الواحد ، فلا نستغرب من وجود الهرم الزجاجي الذي يتوسط متحف اللوفر ، أو المنشاة التفكيكية في مناطق تقليدية لا تسعف المشاهد بمناظر أكثر من المناظر القديمة الممزوجة بالحرف الشعبية والصناعات التقليدية وما يحتاج إليه من قديم الشيء والتعامل معه.



شارع حيفا 1981 من الشوارع المشهورة والرئيسية في الكرخ ويربط بين منطقتي الصالحية والعطيفية.هو إحدى واجهات المدينة المميزة، وساهم في تصميمه نخبة من المعماريين والمهندسين العراقيين والاجانب ليكون واجهة عصرية للعاصمة العراقية أثناء زيارة القادة العرب في مؤتمر القمة الإسلامية عام 1981.

وما في بلدنا من نتاجات الجندي المجهول ونصب الشهيد وقاعة المؤتمرات ،
وهي أبنية حديثة أصبحت اليوم جزء من تعريف مدينة بغداد وبالتالي هي عَمارة محلية تألفنا وتأقلمنا معها فأصبحت ركن من تصرفاتنا وسلوكنا فنعمل معها وبها وإليها فحملت رموزا لنا وأصبحت شعارا لنا. [11]



باب المعظم أوباب الامام الاعظم هو أحد معالم مدينة بغداد. تعود تسميته الى جامع الامام الاعظم. وهو أحد أبواب بغداد في عصر الدولة العثمانية. ويضم مباني قديمة تعود الي نهاية عصر الدولة العباسية والدولة الاليخانية والجلائرية والعثمانية وكذلك العهد الملكي ولغاية العهد الجمهوري في العراق.

[11] وعندنا الآن ظاهرة اللاكابون، فأننا بعد فترة من الزمن نتألف معها فنتقبلها لتكون جزء من مجتمعنا ولها أثرها في تركيبة نتاجاتنا المعمارية وخصوصيتها.



نصب الشهيد في جانب الرصافة من بغداد. أُنشأ سنة 1986 يرمز النصب إلى تضحية الشهيد في سبيل وطنه ومبادئه. مصمم النصب المهندس المعماري العراقي سامان اسعد كمال. والقبة من تصميم الفنان التشكيلي العراقي اسماعيل فتاح الترك.

يتكون النصب من القبة العباسية المفتوحة بارتفاع 40 متر والراية التي ترتفع بطول خمسة أقدام فوق الأرض وثلاثة أمتار تحت الأرض حيث تشاهد على شكل ثريا، والينبوع الذي يتدفق ماؤه إلى داخل الأرض ليرمز إلى دم الشهيد. يتألف النصب من منصة دائرية قطرها 190 متراً تجثم فوق متحف سفلي، وتحمل قبة من شقتين يبلغ ارتفاعها 40 مترًا.

يقول الدكتور علي الوردي: " أن الحضارة قادمة لا محال"، ولكن ما هي الآلية التي نتعامل بها، وهي ما نحتاج العمل عليه أكثر من الرفض والإنكار عند التعامل مع الأخر. فالآليات تعطي للمعمار المتخصص فرصة للتعايش وتتناغم مع محيط يضم العديد من المتغيرات، فلا نكن حديّن في الإلغاء ولا في التبرير، وهذه هي معادلة السلب والإيجاب...

حتى نتمكن من التعامل مع الحالات الأكثر في الرفض والاستنكار وكأننا نعيش لوحدنا في هذا العالم الفسيح. فقد رفض في يوم الكونكريت إلا أنه تعامل معه المختص فأستثمر فائدته من قبل رواد العَمارة العراقية وكانت نتاجاتهم متميزة الآن، فهل كانت فعلا حالة القبول كساعة تشييدها ...

وذهب رفعت الجادرجي بالعديد من الأبنية وأستأثر بها بمفردات أصبح هو رائدها. وكذلك بالنسبة إلى الأخرين، مع الاعتبار كون لا توجد آنذاك مدارس معمارية نشطة ومتخصصة ولها خطها الفكري التى تقيم وتعترض إن لم يكن الرواد جزء منها. ولا عدد المعماريين اليوم الذين يتكلمون وينتقدون ويتحركون، وهو نفس الحال، كذلك بالنسبة إلى مادة الزجاج التى تقبلها الإنسان بمرور الزمن فاستعملها فى بيته قبل أبنيته العامة التى يتصارع على إبقائها وكما هو حال المعماريين اليوم ممن يسكنون بالحديث من النتاج ويتغنون بالبقاء من القديم منه.

○○○○○○○

وبين النقطتين ، يظهر دور المعمار ، ودوره في التأليف والتقريب ، فالله عز وجل خلق ما في الأرض تعددا في الألوان والأشكال والأنواع ، والمعمار قد يصاب بالعجز أحيانا أن نظم عدد محدودا من الألوان ضمن نتاجه الواحد. ويكمن العيب والقصور في المعمار قبل أن يكون في ذوق المتلقي للنتاج ، ولكوننا غير مستوفين إلى شروط مهنتنا فنحن نبني لنشبع حاجات مجتمعنا. فيكون واجب المؤسسات التعليمية في البحث والتعليم لغرض التعامل مع مفردات ومتغيرات باتجاه نتائج سليمة وإيجابية.

وعندما نتعامل مع الحديث من المواد والأفكار كأنما نكيّفها لحياتنا الجديدة وتعين المصمم على بناء رؤية لحياة أفضل إلى مستخدمين نتاجه ، ولكن هي على حالتها لا يجوز العمل بها. وحالة التكيف هو الحالة المطلوبة للعمل بها. فنعّرف الحدود التي نبرر بها النتاج أو التعامل مع مفرداته ، ورغم بساطة المفردات إلا إنها أساسية ومهمة ومفتاح إلى مفردات كثيرة نحتاجها مستقبلا.

إنّ إكمال هذا التبرير ، ورجوعنا إلى معادلة السلب والإيجاب في نفس العَمارة التي نصل إليها بالنتيجة يدخل الكاتب في أشياء أخرى ، تتعلق بالتعامل مع التكوينات في خطين بالاتجاه (اتجاه واحد أو اتجاهين) ، أو في بعض الأحيان يعمل تمديدا بالأشكال أو توسعا فيها.
والتوسع والتمدد هو جزء من التركيب.

والسؤال هنا:
ما هي طبيعة الواقع الذي يتقبل التمديد والتوسع في نتاجات العَمارة؟
فالتمديد والتوسع مفاهيم أو مفردات يكثر استعمالها في التكوينات وتتحمل معاني متعددة تبعا لطبيعة النتاج وآليات عمل المعماري فيها.

فالمعمار يستفيد عادة من الطاقة الذاتية الموجودة في الأشكال الهندسية ، فيغّير التكوين ، ويخلق حالات توسع وتمدد عديدة حتى يستثمر ما فيها في قوة نتاجه ، وهنا البحث عن أكثر المناهج والآليات قوة في قراءة العَمارة وتفسيرها. ويكون اعتماد التمدد والتوسع هو بقصد التقارب مع الأخرين في التفسير.

والنقطة الثانية التي تثيرها قراءة العَمارة في رسالتها في بحث أصول العَمارة ، من خلال عناصر مشتركة في عملية أستنباط حكم في عمارة ، عن طريق ثلاثية العمارة والمجتمع والانسان عبر استمرارية العمارة في تعادل السلب والايجاب.

إن الحكم هو ما اعتمد على قراءة العمارة في الامتداد التتابعي كحالة في معاني نتاج العمارة ، والتوسع التزامني كحالة في حركة العمارة ، ومن كليهما نصل إلى مفاهيم في نسبية التوسع والامتداد لشكل نتاج العمارة. بالإضافة إلى حوارية في عمارة المواجهة.

الجــزء الثاني / المستوى الخامس



5 الامتداد كحالة من معاني نتاج العَمارة بموجب جوانب معرفية صفتها التتابعية في التكوينات الشكلية ، مقابل التوسع كحالة في حركة العَمارة بجوانبها الفلسفية وصفتها التزامنية.

وهذا هو المبحث الخامس الذي يتعامل مع فكرة " **واقعية الامتداد والتوسع في العَمارة ونتاجها**". للمرحلة الثانية في قراءة رسالة العمارة في نتاج العمارة.

ومن الحالتين تطرح الحالة الافتراضية للبحث في عَمارة تحاول إثبات صحة موضوعها ، من خلال وجود وضع معين يحدد العلاقة امتدادا أو توسعا بين طبيعة الأشكال والمعاني المحمولة فيها باتجاه واحد أم باتجاهين.

ونبتعد هنا عن مصطلحات متعددة تسقط على العَمارة فيقال بـ العَمارة الأنثوية والعَمارة الذكورية ، فهي تحركات أخيرة في العَمارة والتي تمثل حلقات من عَمارة ما بعد الحداثة. إلا إنها ابتعدت عن مركز ما بعد الحداثة ، ثم تطرقت عند تشكيل النتاج إلى تناسي مفردات وإستقبال مفردات أخرى جديدة ، وقد كانت بفعل تفكيك المفردات ثم فرزها وتجزئتها ، فيمكن أن تكون عَمارة تفكيكية أو طي أو انتفاخية ، أو بمسميات أخرى ، تتسارع في عَمارة المودة. فهناك أشكال أُعتمد عليها وحاول المصمم التطرف في استثمار الطاقة الذاتية في الأشكال الهندسية بعدما كانت كامنة في عَمارة سبقتها أو توجه عمل عليها.
ونحاول هنا أن نكّون مفردات ليس لأغراض المودة Fashion والاستهلاكية. بل نحن بحاجة إلى مفردات تتعامل أكثر مع منطق العَمارة وفلسفتها ، وهذه المسميات لا تطرح معها.

فعندما نتعامل مع التبرير فأننا نتداول السبب والمسبب ،
والاستنتاج في الاستقراء والاستنباط ،

وإلى الموضوع في الأسماء ومحمولاتها من المعاني في الصور الذهنية لدى الإنسان ، حتى يستطيع فيها تعريف العَمارة.

فلا مجال للأسماء الحرجة في تعريف العَمارة بالقدر الذي يساعد على قراءتها ، فلا جذور لها أصلا ، وقد تصح تعابيرها عندما يكون الكلام في تاريخ العَمارة الحديثة. أكثر من الكلام في نظرية العَمارة. وما تحمل من أراء وأفكار هي جزء من أفكار وأراء أخرين ضمن أحد مستويات ما بعد الحداثة ، وقد تقترب أو تبتعد عن محور تعريفها.

كما تعد هذه النتاجات صورة من عشرات الصور الظاهرة في عَمارة ما بعد الحداثة ، التي تتباين فيها مواد القياس والهيئات الناتجة منها. فلا يمكن هنا تعميم الصورة ، التي ترتبط بالأسماء التجارية الاستهلاكية ، فإذا لم يكن قادراً على إخذ استحقاقه من منطق العَمارة أو فلسفة العَمارة أكثر مما تأخذه من الأسماء التجارية أو أسماء المودة Fashion ، وتكون النتيجة في الأخير بتسميتها بـ العَمارة الأنثوية أو الذكرية أو غيرها من التسميات.

وحقيقة الأسماء فيها هي عبر الصفات المسقطة عليها فخطأ نقول العَمارة الأنثوية وإنما نقول بأنثنة العَمارة ، أو أُذكِرة العَمارة وهكذا ، وكذلك مفاهيم الإسلام في العَمارة ، أي إننا ننظر إلى العَمارة من فكر وقيمة الإسلام فيكون أسلمة العَمارة كونها آلية للتعامل مع العَمارة.

كما طرحوا مصطلح أسلمة المعرفة. فهي آلية بخطوات للتعامل مع المعرفة أو العَمارة. فهي ليست صفة مسقطة على المعرفة أو العَمارة وإنما ينظر اليها من منظور إسلامي في تعريف وقراءة المعرفة والعَمارة. فعمليا ليست صفة مسقطة على العَمارة فتسمى بـ العَمارة الأنثوية لكن الآلية التي تعمل بها هي للوصول إلى العَمارة. ومعنى قولنا العَمارة الأنثوية هو كيف تعمل الأنثى العَمارة أو تنتج الأنثى العَمارة كما ينتج المسلمون العَمارة أو اعتماد خطوط وعناصر مكون جسم الانثى في تشكيل النتاج المعماري. مما يتطلب التعامل مع هذه المفردات.

أو هناك عَمارة السعادة (Pleasure Architecture) ، وحيث يتوضح ذلك جيدا ، نتعرف على فكرة الصفة والموصوف ، وكيفية تقديم الواحدة على الأخرى وتسقيط الصفات عليها.

فقد طرحت مجلةHome Harvard Design Magazine,1999 عدد خاص في كتاب أصول المتعة المعمارية (Origins of Architectural Pleasure by Grant Hildebrand) من قبل (Val. K.Warke).

مقدمة في قراءة العمارة (105)

فقد اعتمد توضيح استخدام نظرية غرانت هيلدبراند في أصول المتعة المعمارية أو عمارة المتعة على المفاهيم الداروينية للأصل والتطور، ومن خلال النظريات الأخيرة للفيوفيليا(biophilia)[12] والاستفسارات عبر التخصصات في الإنسانية[13]

وأن القول بأن المتعة التي نتعرض لها في بعض الفضاءات المعمارية، ترتبط ارتباطا مباشرا بسلوكيات خلقية مختلفة (كغرائز الانسان) المستخدمة في تقييم المكان. وبذا تستمد من السلوك ميزة البقاء على قيد الحياة وتحديد خصائصها التي تشكل مبدأ المتعة: في الرغبة بالحصول على مكان يلجأ إليه، وموضوع مثير للاهتمام، واشباع حاجة كونه مهدئا فكريا. والهدف منها نتيجة قابلة للقراءة بسهولة لشرح لماذا نشعر بالمتعة في أنواع محددة من الفضاءات المعمارية.

كما أن المثير في أصول عمارة المتعة هو في تقييم الاشكال المستخدمة في العمارة. بجانب القدرة على اعتماد فكرة اتخاذ المتعة باعتبارها التزاما برنامجيا في العمارة. وأن الرغبة في توسيع نزعة هيلدبراند المركزية بوجود التردد نحو بعض الفضاءات المعمارية في تقييم لخصائص المناظر الطبيعية المختلفة. باعتبار: يهيمن الشكل البصري على المفاهيم الأخرى (مثل المواد والشم، أو الظواهر السمعية)، فإنه يمكن أن يؤدي بالتأكيد إلى مزيد من التنظيرات المعمارية المتبادلة وهندسة المناظر الطبيعية. ويؤكد بأن تاكيد التقييم يعزز نموذج المتعة. وقد اعتبر هندسة العمارة القوطية وعمل فرانك لويد رايت أبطال رئيسيين لأصول المتعة المعمارية. إذا كان هناك بالفعل تناظر للمتعة بينهما [14].

وفي العَمارة نجد تطبيقات المتعة المعمارية في التعامل مع الفضاءات، حيث هناك الكثير من الصفات وليس مبادئ أسقطها الشخص كصفات على العَمارة فأعطى لها تسميات عدة. وعندما نقول

---

[12] تم إدخال مفهوم "بيوفيليا" من قبل أخصائي الأحياء والنمل (E.O. Wilson) في بيوفيليا عام 1984. ويقترح أن أنماطنا من الخطاب، والفكر، والتنشئة الاجتماعية، والإدراك وضعت من خلال العلاقات التاريخية مع الحيوانات الأخرى وبيئة الانسان.

[13] نورد مثالا على ذلك، في قوله تعالى: فعرفهم وهم له منكرون (يوسف: 58). حيث كانت معرفته سابقة للعلم. وفي الحديث: " عرفت الله جل جلاله بفسخ العزائم وحلّ العقود ونقض الهمم " (نهج البلاغة) حيث سابق العلم المعرفة بالنسبة إلى موضوع الأخوة وبالنسبة إلى الله تعالى، بينما العلم لا يدلّ على ذلك.

ينظر: الشيرازي، محمد الحسيني،2005:" فلسفة التاريخ. دراسة تحليلية في المناهج والسلوك"، تحقيق وتعليق الشيخ صاحب مهدي، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الوعي الاسلامي. بيروت، لبنان. ط2.ص10.

[14] ينظر:

مقالة الى برنارد شومي بعنوان (THE PLEASURE OF ARCHITECTURE)

The International Journal for the History of Engineering & Technology , Volume 86, 2016 - Issue 2 , ,

The Architecture of Pleasure: British Amusement Parks 1900–1939 By Robert Carr

في معرفة العمارة ، فأن هذا قول لما سبق العلم به [15]. وان العلم بالعمارة ينتج معرفة الانسان المعمار بأسباب قيام حركات العمارة ونتاجاتها ، وتعين هذه المعرفة والدوام عليها على الأخذ بأسباب النجاح في التعلم والتأثير على ما ينتجه لمجتمعه.



هناك من يقوم بتصميم المدن، والمباني بانماط ونماذج متعددة. والمناظر الطبيعية،
ومنتجات لها علاقة بالانسان. ولكن بقدر ما نفعل ذلك من

We design cities, landscapes and products for many reasons but as much as anything we do so for pleasure



“Designing an event? Start by defining your goal and your budget.”

۞ ۞ ۞

Every new generation of designers wants to make its own mark.

وبموجب المباحث الخمس نقرأ نظرية العَمارة ضمن تاريخ معين.

معرفة تاريخ العمارة ونظريتها:

---

[15] نورد مثالا على ذلك، في قوله تعالى: فعرفهم وهم له منكرون (يوسف: 58). حيث كانت معرفته سابقة للعلم. وفي الحديث: " عرفت الله جل جلاله بفسخ العزائم وحلّ العقود ونقض الهمم " (نهج البلاغة) حيث سابق العلم المعرفة بالنسبة إلى موضوع الأخوة وبالنسبة إلى الله تعالى، بينما العلم لا يدلّ على ذلك.
ينظر: الشيرازي، محمد الحسيني،2005:" فلسفة التاريخ. دراسة تحليلية في المناهج والسلوك"، تحقيق وتعليق الشيخ صاحب مهدي، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الوعي الاسلامي. بيروت، لبنان. ط2.ص10.

النقطة المهمة التالية هي معرفتنا إلى التاريخ ، فلا يراد من التاريخ تعريفا اصطلاحيا ، وإنما في النظرية تكون معرفة التاريخ في ماهية المعاني المستمرة في العَمارة والباحثة عن الأشكال ، وحتى تظهر في أحيان أخرى تسقيطات التاريخ في معاني متحققة عبر مسميات عدة منها الكلية وأخرى جزئية ضمن الحركة الواحدة ، وتستمر في إعطاء الأسماء طالما تباينت العلاقة بين مكوناتها الأساسية التي نادت بها.

وإن معرفة الواقع الكلي للعمارة أو العام ، هو المؤثر في فلسفة تاريخ العمارة ، سواء علم الانسان هذا الواقع أو لم يعلمه.

وتحليل تاريخ العمارة إنما نريد به الواقع الذي هو عام وكلّي في المفردات المعمارية التاريخية لا ما يزعم أنه عام [16]. والواقع هو المؤثر سواء علمه أو لم يعلمه الانسان كذلك غير الواقع لا يؤثر علم أو لم يعلم. .

وهنا نراعي الفرق بين تقسيمات التاريخ وبين التطبيقات التي نبحث عنها شكلا أخر. وبحثنا يستقر في معاني مستمرة ، وهذه المعاني تتعارض دائماً مع أشخاص ينكرون عَمارة على حساب عَمارة أخرى.

وعمارة الحداثة أنكرت العَمارة الكلاسيكية بكافة توجهاتها وتقسيماتها ، ولم تعتبرها عَمارة فتكون لا عَمارة أو ضد عَمارة ، وما جاءت به الحداثة عَمارة. وهنا نتكلم عن عَمارة مستمرة وعن أشخاص وراءهم حركات ونتاجات ينكرون عَمارة معينة ، والتاريخ هنا ، أصبح له مفهومان:

مفهوم اصطلاحي كما ذكره ابن خلدون: التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبارٍ عن الأيام والدول .... وأتسع للدول فيها النطاق والمجال. وعمروا الإرض حتى نادى بهم الارتحال [17].

ومفهوم المعاني المستمرة التي تتكلم عن روح مجتمع ، روح معمار وروح منتج لحركة. الذي يبحث في كل التاريخ عن أشكال تعني للمعنى شئ.

ونتوقف قليلا عن المعاني التي قد تتغير بتغير الزمان والمكان ، فالمعاني لا تتغير وتبقى ذات المعنى إلا إنها تُقرأ في مستويات متعددة. وقد ظهرت عدة تسميات إلى العَمارة كونها تخدم المجتمع ، فهي عَمارة متكيفة أو مستدامة وكانت قبل ذلك عضوية ووظيفية ، وجميعها تقول إن

---

[16] بتصرف ينظر: الشيرازي، محمد الحسيني،2005:" فلسفة التاريخ... دراسة تحليلية في المناهج والسلوك"، تص100.

[17] ينظر: مقدمة أبن خلدون، طبعة دار الفكر، ص6.

العَمارة متكيفة مع وجود الإنسان وتلبي متطلباته. وفعلا ان تعامل المختص معها هو إنها لبت المتطلبات أم لا ، وهذا محور أخر نتعامل به.
والتاريخ بتسلسله الزمني المتعاقب لا يخدمنا ، إذا ما لم نستل منه المعاني المستمرة التي تخص الفرد والمجتمع.

فالفرد تخصه كل الأحداث التي حصلت بظهور الحركات المتعددة هي أحداث معاني. ومثال العَمارة الحديثة التي جاءت بالفكر البراغماتي وليس بالأشكال ، وجاء روادها وفي عقولهم أفكار ومعاني ، وبحثوا لها عن أشكال في مجتمعاتهم ، فالديمقراطية معنى تحقق في المكاتب ذات الأنظمة المفتوحة.
وبدأوا يغيرون المعاني فقالوا في تداخل الداخل والخارج في تأثير الامتداد نحو تألف المجتمع بطبقاته المتعددة. ولها أبعاد سياسية وكل شيء نافع هو مفيد كمعاني ثم أجهدوا أنفسهم في اختيار أشكال لها.

وعندما نتقارب معهم فنبحث عن أشكال برصيد مفتوح لمعاني ثابتة. والمعنى أسم ، هو التصور الذي يدل على شيء مجرد ، وعلى إنه متحرك ومحمول وفرع وبناء ، مترتب على غيره ، وهو مفهوم كمعنى بما هو في الذهن [18]. وما يتحقق في تفسير المعاني والصور في الواقع الخارجي ، من خلال مفردات تكون على حركة دون غيرها (أشياء ثابتة) فتكون تصورات دالة على شيء محدد في الواقع الخارجي فتعطي ثبات المفردات ومصداقها ، وهو أسم ذات [19].

بينما يرتبط القصور في العمل من خلال اختيار الأشكال وبعدها عن معان لها. ولا يسعفك التاريخ في إعطاء المعنى ، فالمعاني فيه توزّعت على مستويات عديدة. وقد يسأل سائل:

هل خصوصية تجربتنا لا تكون ضمن مستويات المعاني القديمة (الماضي)؟

وإنما هي معنى جديد أظهره المجتمع في زمان ومكان جديدين. والإجابة على هذه الشبهة في:

---

[18] ينظر: المدرسي، محمد تقي، 1424هـ:" المنطق الإسلامي، اصوله ومناهجه"، ط1، ص589

[19] إسم الذات، هو التصور الذي يدل على شيء معين، إنه ثابت، وموضوع، واصل، وأساس، وهو مصداق كمعنى بما هو في الواقع الخارجي (المدرسي، ص589).

أولا ، كون المعنى متغيرا في طريقة التعامل به لاختلاف أذهاننا.
ثانيا ، ويختلف أيضا باختلاف طريقة بحثنا عن الأشكال التي نحتاجها وتسقّط على هذا المعنى.

فإنّ ما نبحث عنه هو شكل لمعنى ، وليس معنى لشكل ، وإنّ ما نتوصل إليه من معنى أنما هو صورة متحققة في فعل تكيّف العَمارة واستدامتها لتكون صورة من عشرات الصورّ التي ظهرت بفعل تباين المتغيرات التي تدعم المعنى في البحث عن أشكال مناسبة [20].

الجـــزء الثاني / المستوى السادس



6 إن استكمال قراءة العمارة في مرحلته الثانية عند مبحث (السادس) هو " **نسبية تاريخ الامتداد والتوسيع في شكل ومعنى العَمارة**".

وان هناك من ينكر عَمارة على حساب عَمارة أخرى ، وان ما نبتغيه من التاريخ هو بحثنا عن الباعث في ديمومة المعاني المستمرة ووضوحها.

وهذا هو البحث عن قاعدة تحمي عَمارة الإنسان في زمانه ومكانه ، وما تقدم من مباحث هي خليط من أمثلة وأفكار عَمائر متعددة يتعرض لها المصمم أو الإنسان كعَمارة محلية تعني عَمائر العالم كلها تبعا لزمانها ومكانها ، ولكل مجتمع له عمارته المحلية الخاصة به ، فقد تطرح بأسم الحداثة وما بعد الحداثة ، والتفكيك والطي ، وهي اطراءات لا تدخل على منظومة أفكار مجتمعنا ، فهي ليست وليدة مجتمعنا ، وإنما له الدور باستخدام أشكالها والبحث من مخزوننا الثقافي والمعماري عن معاني لها. وبدأ بتسقيطها على نتاجات.

والمعمار هشام منير في مبنى "ديوان الاوقاف" (1964)، في منطقة باب المعظم ، قدم تعريف العمارة المحلية وتوثيقها من خلال مفردة ، هي من اهم مفردات العمارة التقليدية ، وهي الفناء ، لتكون الصيغة المشكلة لذلك التكوين ، الذي من حوله تم توقيع الفراغات المكتبية. وهذه

[20] ومثالنا في التعليم المعماري الذي يبحث عن المعنى لشكل، فهي ليست بالفكرية، وإنما يقوم الطالب بتطوير مهاراته في الرسم والإخراج دون بناء الشخصية واكتساب المعارف.

الفراغات تشغل مساحة الطابقين العلويين من المبنى المتكون من ثلاثة طوابق ، في حين تشغلها جزئياً في الطابق الارضي.


مبنى "ديوان الاوقاف" (1964)، في منطقة باب المعظم للمعمار هشام منير
عمارة الاصوات المتنوعة والمقاربات التصميمية المختلفة.

وحسب ما يذكره (د. خالد السلطاني): ويبدو تأثر المعمار واضحاً بمبنى "خوسيه لويس سيرت" Jose Luis Sert -السفارة الامريكية ببغداد (1955)، التي أكتمل بنائها وبانت عمارتها وحضورها ، وقد أحدثت هذه العمارة تأثيرا عميقا في المشهد المعماري المحلي والاقليمي ، لجهة ما تحمله من دلالات تصميمية جديدة ، وما تضمنته من قرارات تكوينية " تتناص" مع الموروث التقليدي المحلي وتتعالق معه. وهو أمر رفع عاليا من شأن هذه العمارة وأكسبها شهرةً وتعاطفا كبيرين من لدن اوساط معمارية عالمية واسعة.

يبدو من مما تقدم:

- بيان كيفية تأثير الفكر والخلفية الثقافية للمصمم على سلوكه، وبالتالي على العملية التصميمية بشكل كامل ،
- أي أن الذي يحكم السلوك ويسيره ليس فقط الفكر فهناك بعوامل كثيرة بيئية وتكنولوجية ومكانية وبالتالي فأن ما يحكم الانتاج هو الفكر والسلوك معاً.

ومن مفيد القول ، ما ورد في مقولة الاستاذ رفعت الجادرجي [21]:

((هل هو استحداث عمارة عراقية أو عمارة محلية؟ هل هو يؤلف حاجة؟ بينما الحاجة المادية ستتطور بالمستقبل ، نحن نتكلم عن المستقبل البعيد ، بحيث أنه قد هناك لا يكون ضرورة الى أن يكون شيء ، يعني... الواحد يريد بيت مريح ، يعمل بالطاقة الشمسية (Solar Energy)،

---

[21] محاضرة القاها الاستاذ رفعت الجادرجي، في قسم هندسة العمارة / الجامعة التكنولوجيا (21) في عام 1980، وقد قدم طلبة الدكتوراه لسنة(2012-2013) في مادة عمارة وفلسفة، تحليلات متنوعة ومتعددة حولها أوردها الكاتب في كتابه" المعمار بين الحداثة ومحلية النتاج". تم الاعتماد على التسجيل الصوتي للمحاضرة، من مكتبة الاستاذ الفاضل، د. رافد عبد اللطيف الهمواندي، والذي شاركني في القاء المحاضرات في تلك السنة.

واقتصادي ومريح وكبير، الخ ... ليس لديه مشكلة لا بالماء ولا بالكهرباء، وكل شيء مرتب بالكومبيوتر... الخ.
أين صارت العمارة العراقية؟ المدرسة المستنصرية ما علاقتها بهذا الكلام، هذا هو السؤال، أتصور؟ هذا موقف.... إذا أخذنا هذا الموقف لا نحتاج الى العمارة التقليدية بعد الآن... نستطيع أن نتجاوزها، وهي تكون معوق في استحداث عمارة عراقية حديثة...لكن إذا أردنا خصوصية وأردنا تلوين عراقي، فنأخذ العمارة التقليدية بالرغم من كونها معوقة لأنها لا تتوافق مع التكنولوجيا الحديثة، ونفرضها على التكنولوجيا الحديثة لأننا نريد تكنولوجي خاص عراقي.... أعتقد هذا الجواب...)).

الجـــزء الثاني / المستوى السابع



7 وهنا نعتمد في بناء مبحث (السابع) " **حوارية في تاريخية قاعدة حماية العَمارة** "، من خلال مصمم له قدرة على التمييز بين مختلف النتاجات الموجودة والأساليب التصميمية المستخدمة في نتاجها.

كما ان هناك تعددا في النتاج الواحد بالعَمارة شكلا وهو زمن ظهور النتاج، مقابل ان تكون هناك أحادية في العَمارة للمعاني المتعددة باعتبارها مستويات أماكن النشوء. كما ان العَمارة تأخذ على عاتقها تبرير الحالة القديمة كوضع موجود.

وفهم التاريخية عبر الخلط وتقادم الحركة بين العديد من الأفكار والمفاهيم، وعندما يُحدث المصمم أي نتاج فانه يختار حدود حركته ويفهم الأخرين بموجبها، وما يملك من خبرة أنما تبوب المعرفة القادمة بموجب ذلك حتى تقرا العَمارة.

وعملية القراءة بالمقاربة في كون العَمارة القادمة هي عَمارة مواجهة، والقريب معناها من مفهوم ضد العَمارة، لها ميزاتها في منطق الإحساس والشعور ابتدأ بالفوقية والاستعلاء على من دونها.

بينما يكون المبحث أجابته على التحقق من افتراض كون: عَمارة اليوم مظهر من مظاهر حاجة الإنسان. حتى نتمكن من الإجابة على سؤال:

هل نحن قادرين على قراءة عمارتنا؟

وإذا كنت راغبا بالبحث عن قاعدة لحماية العَمارة فإنّ الحجر الأساس قد توسط ركنين:

الركن الأول هو تحديد المصمم كباني للنتاج في جوانبه الحسية ، والحكم على نتاج في جوانبه الحسية عبر دليل ، وتخضع لقدرة المصمم تمييز النتاجات وكذلك أساليب التصميم.
والركن الثاني في تعدد صور النتاج الواحد المرتبط وفيه دخول على الشكل ذات المفاهيم المتعددة(Concepts) المرتبط بزمن ظهوره. وقولنا زمن ظهور النتاج فأننا أمام عَمارة قادمة وهي عَمارة المواجهة ، فكأنما نواجه شيء بشيء أخر أي نواجه عَمارة قاصرة ، عن تلبية متطلبات عمارة آنية ، بعَمارة أخرى.

وخلاصة الفكرة في رسالة العَمارة ـ المرحلة الثانية ـ

1) تكون هناك قدرة على مواجهة عمارة والعَمارة الناتجة هي عَمارة المواجهة ، فعندما يكون هناك مد كبير جدا إلى اللاكابون في تغليف نتاج العَمارة ، فلا مجال لرفضها وإنما نواجه شيء بشيء وهذه هي عَمارة المواجهة.
2) والإنسان صاحب الفكر والرسالة ، فإنه يتعامل مع ما يوجهه: أما يبرر الشيء ، أو يواجهه فيكون عنده برنامج أو خطاب معين ، والمعمار لديه فكرة وتصورات ورؤى ومعاني متحققة في أشكال ، وهذه المواجهة تستمد رؤيتها وقوتها من تاريخيتها.
3) والمواجهة لها اشتراطاتها ، فهي تتعارض مع الضعف في طرح الأفكار وإيجاد الأعذار للتهرب من مسؤولية الالتزام ، والأيمان بالتبرير لما تشعرهم بالرضا والقناعة بما هم عليه. إلّا إنها تعني:
القوّة والإيمان بتوجه معين ، ومواجهة ما تظهر من نتائج ، وترتبط فكرتها بشخصية المصمم أو الباحث المتصدي.
ما يضعف القدرة على المواجهة هو الانطباعات السلبية على الأخرين ، فقد تعود إلى فقدان المرونة في قبول عَمارة الأخر.

والإبقاء على عَمارة المواجهة في ظهورها هو في: التكيّف عند تقارب التعبير بينك وأفكار الاخر وما النتيجة المرجوة منها.

وبإنجاز المرحلة الثانية:

1) الذي بدأ بسيادة المعتقد في تبرير عَمارة ما أو الاعتراض عليها ووصولا إلى حالة المواجهة عندما تتضح الإجابة على فكرة كون عَمارة اليوم هي مظهر صريح من مظاهر حاجات الإنسان.
2) وعندما نبحث عن عَمارة نحميها وتحمينا ، وارتباط البحث بتعدد النتاجات والوصول منها إلى قاعدة حماية العَمارة:
نواجه سؤال يثير الاهتمام لما تقدم:

هل أنّ العَمارة التي ظهرت من تفكيكية وطي تلبي حاجة الإنسان ومتطلباته ؟

3) وعندما نعتمد على قاعدة ماسلو ، وعند تسقيط الحركات كانت الحداثة في خطها الأول المرتبط بإشباع الحاجات الفسلجية من مأكل ومشرب ، وصعودا إلى مرتبة الاعتبار التي ابتعدت عمارتها كالتفكيكية والطي عن متطلبات ظهور الحداثة الأولى بمستواها العام والتعريف بها ، وخطورتها كونها مستوى يتعلق بمعتقد الإنسان.

فـ هل العمارة حاجة ، بضاعة fashion أم ترف فكري ؟
وخرجوا بعَمارة الفضاء ، مثلما كانت عَمارة الحاجة في بدايات فترة الحداثة.
فـ هل هو خروج عما كانت تؤمن به عَمارة الحداثة ؟

كأن تكون حالة من الصور المتطرفة في عكس فكرها. أو مثل البعد الذي تؤمن به عَمارة ما بعد الحداثة ، وطرحها جنكز في أوليات عَمارة الحداثة واحتوائها على توجه التاريخية والفضاء والعَمارة العضوية والأحيائية وتفرعاتها المتعددة (راجع كتابنا" إشكالية التعقيد في العَمارة")، وبمرحلتين في الكلاسيكية والإقليمية في بحثهما عن لغة للعَمارة ، وتسبقهما مرحلة ما قبل الثمانينات في النزعات الستة.

ارتبط مصطلح عمارة الفضاء العمارة الفضائية الجوية [22] ، فقد ثارت اهتمات المعمار والناقد د. خالد السلطاني ، وولعه في عمارة الواقع الافتراضي للمعمارية زها حديد. في المجلة الحوار المتمدن (21) بعنوان" عمارة زهاء حديد: واقعية الفضاء الافتراضي " قال فيها:

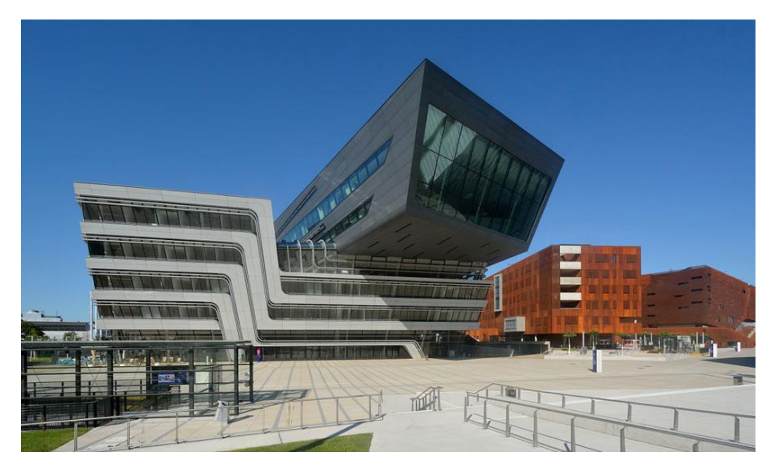
---

[22] تشير العمارة الفضائية الجوية في المباني الصالحة للسكنى وغير الصالحة للسكنى وبيئة المعيشة والعمل في المرافق الفضائية الجوية وأماكن السكن ومركبات النقل. فهي يمكن أن تكون: منشأ معماري، أو مركبة جوية مزودة بمنصة علمية، أو مركبات فضائية ومحطاتها، وأماكن السكنى وقواعد الإنشاء على سطح الكواكب والأقمار؛ والتسهيلات المرتكزة على الأرض للمراقبة والتجريب والإطلاق والإمدادات والحمولة والمحاكاة والاختبار. قد تشمل تطبيقات النظائر الأرضية الفضائية بيئات القطب الجنوبي والمناطق الصحراوية والقمم العالية وتحت سطح الأرض وتحت سطح الماء والأنظمة البيئية المغلقة. وتدار من خلال لجنة فنية لمهندسي التصميم في المعهد الأمريكي للملاحة الجوية الفضائية (AIAA) عدة مرات سنويًا لمناقشة القضايا السياسية والتعليمية والقياسية والتطبيقية فيما يخص العمارة الفضائية الجوية.

American Institute of Aeronautics and Astronautics.... Design Engineering Technical Committee of the AIAA

" مشاريعها تتكأ في مقارباتها التصميمية على استراتيجية " التفكيك Deconstruction "، تلك الاستراتيجية التى تدرك الفضاء المصمم و " غطاءه " معاءً ، كقيمة تصميمية مميزة ،تفضي الى تشكيل هيئات معمارية غير عادية " تتلبسها " حركة موارة ، تحيل تلك الهيئات الى محض كتل ، تتندمج فيها وظائف مفردات الانشاء فيما بينها ، وتتلاشي خصوصيتها ، ويتأسس هذا الادراك على قاعدة التفسير الذاتي والتأويل الشخصي لمجمل البرنامج التصميمي للمنشأ المصمم ، مع الاهتمام بخصوصية المكان ، ومن ثم ترجمة كل ذلك الى رسومات تخطيطية تقود لاحقا الى تشكيل نماذج تصميمة عديدة " وقد اعتمدت في مشروعها" المركز التعليمي في النمسا على ثلاثة حجوم أساسية حول الفراغ المركزي والممرات. وهي: الكتلة الأساسية وتضم المنطقة الخدمية بما فيها مركز التعلم والمكتبة الاقتصادية ، بينما احتوت الكتلتين الاصغر على خدمات الطلاب وإدارة المكتبة.

كما أوردت أخر الصرعات في NASA تطور عمارة الطباعة الثلاثية الأبعاد في الفضاء. من خلال اختراع روبوت يستطيع طباعة منازل كاملة بشكل ثلاثي الابعاد. وتثير التكنولوجيا فيها (Contour Crafting) التي تستخدم الطابعة الثلاثية الابعاد ، اهتمام محطة(NASA) وشركات البناء. ورائد هذا العمل الدكتور (Berokh Khoshnevis) في جامعة جنوب كاليفورنيا لاستخدام هذه التكنولوجيا في اعداد تصاميم تنفذ على سطح القمر وغيرها من الكواكب الشبيهة بالارض.



المركز التعليمي في النمسا2012
فازت زها حديد بتصميم مكتبة ومركز تعليمي في حرم جامعة التجارة والاقتصاد في فيينا بالنمسا، يقع التصميم على مساحة 28000 مترًا مربعًا في منتصف الجامعة.

المصمم وعمارة المواجهة:

إنّ القول على المصمم وتعامله مع عَمارة المواجهة لها ميزات ،
والقول في عَمارة الحداثة التي ارتفعت في رؤيتها إلى الاستعلاء والفوقية:

اولا، فالمصمم هو الطبيب والمنقذ والملهم والمعالج والمصلح ، وهذه المفردات والصفات لها تقاربات مع ما طرحه (د. عبد الباقي إبراهيم) من ان العَمارة جاءت من أثر ديني ، ومدينة بغداد المدورة ووضع المسجد وبيت الخليفة في مركز المدينة ، لما يمكن ان تكون خطوط دفاعية ، وهذه حالة من الحرص في تسخير القدرات والطاقة إلى الفضاءات الخاصة جدا ، التي يصل إليها بعد سقوط العديد من الخطوط.

ثانيا، كذلك وجود رؤى في تسقيط فضاءات المدينة ، وهذه الصفات التي جاءت بها الحداثة لها أثر ديني مأخوذة منه في بعضها:

فعند اليهود من يحمل الصفات،

ويشير تاريخ بنى إسرائيل إلى طوائف وفرق انقسم بموجبها المجتمع الإسرائيلي ، لكل منها إراء خاصة في قدسية أجزاء العهد القديم أو رفض بعض المعتقدات أو الاجتهادات الواردة في التلمود أو

الاختلاف حول العناصر المكونة للعقيدة. إلا إنها جميعا ـ الطوائف ـ آمنت بقدوم المسيح المخلص ومملكته ولكنها أختلفت فيما بينها حول تفاصيل هذا الإيمان. ومن الطوائف التي أمنت بالمسيح: **السامرية** [23] وهي من أقدم الفرق ويسمون أيضا بالكوتيم، بالرغم من إنكار السامريون أسفارالأنبياء والمكتوبات من كتاب العهد القديم، إلا أنهم يؤمنون ببعض الأفكار المتضمنة فيهما، فهم يؤمنون بيوم الآخرة ويسمونه"يوم البعث العظيم"، كما يؤمنون بمجئ المسيح المخلص بالرغم من أنها جميعًا أفكار لم تتحدث عنها التوراة ؛

والفريسيون[24] ويمثل الفريسيون طائفة علماء الشريعة من الربانيين ويؤمن بأفكارها كثير من اليهود.ويعنى اسم الفرقة حرفيًا "المنفصلون"أو"المعتزلون"عن الآخرين لأسباب تتعلق بالطهارة الطقوسية، وهم آمنوا بيوم الرب(يُطلق عليه اسم"يوم يهوه" وقد ورد في أسفار الأنبياء وهو يشير إلى الاعتقاد في مجئ يوم الرب الذي يحل فيه عقابه على الآثمين من بنى إسرائيل أو من تسببوا في اضطهادهم من الأمم الأخرى وهو اليوم الذي ينتصرون فيه على أعدائهم)، وبكل العناصر التي تحدث عنها الأنبياء مع إضفاء مزيد من العناصر الإسطورية وتمسكوا بالإيمان بالمسيح الذي سيأتى ليقود بنى إسرائيل في حملات عسكرية ضد الأمم الأخرى، وتتميز بسيادة بنى إسرائيل على العالم فتأتى إليهم الشعوب متعبدة وتقدم القرابين إلى يهوه إله إسرائيل والخضوع لشعبه المختار ؛

والصدوقيون [25]، ويمثلون طبقة عليا تتكون من أمراء أورشليم وقادة المجتمع والطبقة الأستقراطية من اليهود والانتماء إلى فرقتهم ظل محصورًا على الطبقة العليا في المجتمع، على الرغم من عدم وضوح فكرة المسيح المنتظر في عقائد الصدوقيين، لكن ربما كانوا يؤمنون بها في تأويل بعض النصوص في العهد القديم وخاصة في سفر إشعياء، ولكنهم لم يبرزوا تلك الفكرة ولم يلحوا عليها، لما رأوه من تحول الفكرة إلى نوع من الدروشة والتهريج على لسان الجهلة والعوام.

---

[23] تلخص عقيدة السامريين في: الإيمان بإله واحد،وبأن هذا الإله روحانى بحت؛ الإيمان بأن موسى هو نبى الله،وإنه ليس بعده أنبياء؛ والإيمان بتوراة موسى وتقديسها وبأنها كلام الله؛ والإيمان بأن جبل جرزيم المجاور لنابلس هو المكان المقدس الحقيقى وهو القبلة الحقيقية الوحيدة لبنى إسرائيل.

[24] تلخص الإيمان الفريسى بـ : يؤمن الفريسيون بالعهد القديم كاملاً وبنوة موسى وكل أنبياء العهد القديم ؛ الإيمان بالتلمود والمشنا والجمارا وبكل الروايات الشفوية ؛ يؤمنون بالبعث وقيام الأموات ويوم الآخرة والملائكة والعالم الآخر ؛ ومن أكثر الفرق التي تؤمن بالقضاء والقدر والثواب والعقاب.

[25] تلخص الإيمان الصدوقى بـ: لاتؤمن بقيامة الأموات مرة أخرى ؛ لاتؤمن بالحياة الأبدية ؛ ترفض فكرة الثواب والعقاب في الآخرة ؛ تنكر وجود الملائكة والشياطين ؛ تنكر القضاء والقدر للإنسان ؛ تقول أن الأنسان خالق أفعاله بنفسه وحر التصرف ؛ وتؤمن بقدسية العهد القديم فقط وترفض التلمود والمشنا والجمارا..

ولعل ذلك هو الذي حدد موقفهم العدائى المعروف من المسيح ، فاشتركوا مع الفريسيين في مقاومته ومعاداته.

والقراءون[26] ، كانت من أهم الطوائف التي أثرت في الفكر اليهودى وخاصة بسبب معارضة هذه الفرقة للربانيين ، فقد تأسست الفرقة بزعامة عنان بن داود(715-811)في العراق ،الذي تم تعينه خلفًا لحاخام العراق الأكبر ،وكان عنان معروفًا بميوله التحررية وخاصة إزاء شرائع التلمود ، أما نظرتهم للمسيح فلم يؤمنوا بحتمية مجىء المسيح المخلص ، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك في معارضتهم للربانيين إذ جعلوا للإنسان دورًا مهمًا في مجئ المسيح وقالوا بإمكانية البشر العمل على اقتراب مجيئه الذي كان يعتمد على أفعالهم ،فإذا كانت سيئة شريرة سيؤخر هذا من قدوم المسيح ، أما إذا أتسمت بالخير والاستقامة فإن ذلك من شأنه أن يقرب قدوم عصر المملكة المسيحانية ؛

والحسيديون [27] وهم شعبة من المتصوفين وصلوا باليهودية المظلمة من ربيبة الجيتو إلى أقصى درجات الدروشة والتعلق بالبدع والخرافات وادعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب. لقد أختلفت الحسيدية في نظرتها للمسيح المخلص فهى لم تجعل شخصية المسيح شخص واحد ، حيث أدركت الحسيدية خطورة الاعتماد على شخصية وفرد واحد فقط للوصول إلى مرحلة الخلاص. فالتخلص من الفردية نحو اعترفهم بوجود عدد كبير من التسديقيم المكلفين بتخليص أبناء طائفتهم التابعين لهم من الشرارات والومضات الشريرة ، وأن مهمة التسديق مهمة مؤقتة مرتبطة بزمن محدد هى فترة وجوده في الحياة الدنيا.

وخلاصة القول:
إن هناك تباينا لدى الفرق الدينية اليهودية في النظر إلى مجئ المسيح (ولا يقر اليهود بالعهد الجديد ولا يعترفون به ، لأن مسيحهم ليس هو مسيح النصارى ذا الطبيعة الإنسانية -الإلهية.)

---

[26] تلخص مبادئ إيمان القرائين بـ: أن الله خالق العالم المادى والروحى من العدم؛ أن الله خالق غير مخلوق؛ ان الله واحد ليس له مثيل ومطلق في الوحدانية. 4-ضرورى على كل مؤمن أن يعرف التوراة في لغتها الأصلية؛ الإيمان بالبعث والحساب؛ أن الله يُجازى كل إنسان حسب طريقة حياته وظروفه؛ وأن الله لا يحتقر المنفين بل هو يطهرهم من خلال شخص المسيح المنتظر.

[27] تلخص تعاليم "بعل شيم طوف" أحد زعماء الحركة الحسيدية بـ: أن الجميع متساوون أمام الله؛ أن طهارة القلب أفضل من التعليم؛ اليهودى له دور مهم في تحقيق خلاص الإنسان؛ أن كل أفكار الإنسان وأفعاله يجب أن تتكامل وتكون في خدمة الرب؛ ووظيفة الإنسان علاج الشر وإخضاعه للنور الإلهى.

المخلص: فقد آمن بمجئ المسيح المخلص مثل الفريسيون والسامريون على الرغم من إنكار الأخيرة أسفار الأنبياء والمكتوبات التي تُنبأ عن مجئ المسيح المخلص ؛ ورفض الصدوقيون فكرة مجئ المسيح ؛ وجعل القراءون للإنسان دورًا مهمًا في سرعة قدوم المسيح عن طريق أفعاله الحسنة ؛ بينما أختلفت نظرة الحسيديون للمسيح المخلص ، كونهم كلفوا أشخاصًا بعينهم(هتسديقيم) لتخليص أبناء طائفتهم التابعين لهم. وبرغم اختلافهم في الإيمان بالمسيح المخلص إلا أن فكرة الخلاص تشكل جزءً كبيرًا من معتقداتهم.فهم ينتظرون المسيح لينشئ على الأرض ملكوت السماء ويحقق السلام والعدالة في الأرض.

وعند المسيحين،

وتذهب العقيدة المسيحية بإن جوهر المعتقد يقوم على العقيدة الخلاصية التي تقول بأن المسيح قد نال من الله قوة إلهية بحكم كونه مخلصًا.

وفي الأصل ، شخصية المخلص في الفكر الديني المسيحي كانت مستوحاة بشكل كلي من فكرة المنقذ في الفكر الديني اليهودي ، حيث اعتمدت هذه الفكرة على التراث التوراتي. وكان صلب المسيح ـ كما تؤكد الأناجيل ـ بداية رائعة لإنقاذ البشرية من كل الشرور المحيطة بها.

وجاء في العهد الجديد أنه: " أنقذنا من سلطان الظلمة ، ونقلنا إلى ملكوت محبته الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا".

وعند المسلمين المنتظر [28]. مع الفارق في سمات الاستعلاء في الحداثة ولا واقع لها في الأديان ، وهذه المقاربة غريبة في طرحها.

فـ هل العالم حقا في انتظار المصلح العظيم الذي يوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد؟

[28] بشر القرآن الكريم بوعد إلهي، بنشر العدل والقسط على كافة الأرض: وعد إلهي وبشارة سماوية بأن العالم سينعم بعصر مشرق مفعم بالإيمان والعدل والسلام، على يد منقذ البشرية الإمام المهدي (عج)، نختار بعض الآيات الكريمة:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة النور: 55)

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (سورة الأنبياء: 105)

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (سورة القصص: 5)

الفيلسوف الانجليزي الشهير برتراند راسل: إنّ العالم فى انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَمٍ واحد وشعار واحد (المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه / السيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦)
العلاّمة آينشتاين صاحب (النظرية النسبية): إنّ اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابِّين متآخين ليس ببعيد (المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه: ٧)
الفيلسوف الانكليزي الشهير برناردشو: بشّر بمجيء المصلح في كتابه (الإنسان والسوبرمان).
الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد في كتابه (برناردشو) معلّقاً: يلوح لنا أنّ سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لاتخلو من حقيقة ثابتة. (برناردشو: ١٢٤ .125)

ابن خلدون معبّراً عن عقيدة المسلمين بظهور المهدى: اعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار: أنّه لابدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى المهدي (تاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٥: الفصل ٥٢).
الأُستاذ أحمد أمين الأزهري المصري .على الرغم مما عرف عنهما من تطرّف إزاء هذه العقيدة .فقال معبّراً عن رأي أهل السُنّة بها: (فأما أهل السُنّة فقد آمنوا بها أيضاً)، ثم ذكر نصّ ما ذكره ابن خلدون.(المهدي والمهدوية : أحمد أمين). ثم قال: (وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المروية في المهدي فوجدها نحو الخمسين).

وهل يشكل الإيمان بحتمية ظهور المصلح الديني ودولته الإلهية من نقاط الاشتراك بين مختلف الأديان؟
نعم، والاختلاف فيما بينها في تحديد هوية هذا المصلح الديني العالمي الذي يحقق أهداف الأنبياء جميعا. وأنّ كلَّ دين منها بشّر بمجيء هذا المصلح الإلهي في المستقبل، أو في آخر الزمان ليصلح العالم وينهي الظلم والشرّ، ويحقق السعادة المنشودة للمجتمع البشري [29]. حيث:

1) تستند عقائد الأديان بخصوص المصلح العالمي، إلى نصوص صريحة في كتبهم المقدسة القديمة وليس الى تفسيرات عرضها العلماء وتأويلات لنصوص غامضة. وتعد كلّ دعوة نبوية . وعلى الأقل الدعوات الرئيسة والكبرى .
2) خطوة على طريق التمهيد لظهور المصلح الديني العالمي الذي يحقق أهداف هذه الدعوات كافة. يعد التبشير بعقيدة المصلح الديني عنصراً أصلياً في نصوص مختلف الديانات والدعوات

[29] ينظر : د. محمد مهدي خان، 1321هـ :" مفتاح باب الأبواب"، مقتطفات في المواقع الاكترونية. والكتاب نسخة منه في مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

النبوية. كما أنه طموح البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها ، بجانب إدراك الناس فطريا إلى : أنّ للإنسانية يوماً موعوداً تحقق فيه رسالات السماء على الأرض.

3) ويكشف ظهور الإيمان بفكرة حتمية الظهور للمنقذ في الفكر الإنساني ، عن وجود أُسس تستند إليها ، ومبعثها الفطرة الإنسانية. أيّ أنها تعبّر عن حاجة فطرية عامة يشترك فيها بنو الإنسان ، في التطلّع المستمر للكمال وظهوره هو تعبير عن وصول المجتمع البشري الى كماله المنشود.

وننظر إلى موضوع المنقذ إلى الإنسان في فعل معين ، وفكرته في دور الانبياء ، فقد كان النبي إدريس أول من خط بالقلم ، فأهتم بالعَمارة فعمل على تخطيط المدينة:

1) وهو أول من علّم السياسة المدنية في إدارة الارض والعمران ، فقد اشتهر بعلمه ومعرفته الواسعة.
2) ورسم لقومه قواعد تمدين المدن ، فبنت كل فرقة من الأمم مدنا في أرضها وأنشئت في زمانه 188 مدينة.
3) ويعتقد بأنه أول من خط بالقلم ودون الصحف التى أنزلت عليه من الله عز وجل.
4) النبى إدريس كان النبىّ إدريس عليه السلام خياطاً ، خاط الثياب البيض زي الصابئة ولبسها.
5) وله أيضاً مواعظ في الأدب ، وكان يتحدّث باثنين وسبعين لساناً ، وهو أول من قام بعلم السياسة المدنية.

ونكون هنا قد عرفنا حاجة العمارة ، ثم بدانا بالتبرير للعَمارة وننتهي بالإجابة على فرضية كون العَمارة مظهرا من مظاهر حاجة الإنسان.

ونصل إلى المرحلة الثالثة والاخيرة في قراءة العمارة ، وفيها نتناول "عمارتنا وعَمارة الأخر" ، من خلال الإمكان في نتاج الهوية والخصوصية والمعتقد في العَمارة.

وتحققت فكرة المرحلة في إن هناك فروقات في التعامل مع المجتمعات العلمية ، التي تتباين بها الاستجابات ، فالإمكانية فيها مستويات في العملية والعلمية والمنطقية ، وتتزايد الصعوبة كلما اتجهنا نحو المنطقية ، حتى اقترنت العملية بخصوصية النتاج أو التصور ، بينما العلمية قد ارتبطت بالهوية وبالتالي يأتي المعتقد في الإمكانية المنطقية.

والأبعاد التي تتعامل بها المرحلة هي الأبعاد المكانية الثلاثة في **الخصوصية** ، والبعد الزمني في **الهوية** ، واجتماع الأبعاد الأربعة في طبيعة تأثير **المعتقد** على جماعة معينة. ويبقى السؤال الذي نتحرك من خلاله: "

"هل بالإمكان أن يتعامل الإنسان للفترة التي مضت وإلى المستقبل في استمرار رسالة العَمارة بانتظار التغيير، ويتعايش مع عَمارة تمثلت بها مستويات الظهور المتعددة بتعدد البحوث والدراسات فيها "؟
وما ينفعنا إن نتعرف على مستويات الإمكان فيها ، الذي يندرج تحت معان ثلاثة: الإمكان العملي ، والإمكان العلمي ، والإمكان المنطقي أو الفلسفي.

فالإمكان العملي ، الذي يتمثل في ان يكون النتاج متاح إنجازه من قبل الجميع ، والجميع قادر على الإنتاج وباستطاعة الكل.

بينما القصد من **الإمكان العلمي**: إن هناك أشياء قد لا يكون بالإمكان عملياً لي أو لك ، أن نمارسها فعلاً بوسائل المدنية المعاصرة. ولكن لا يوجد لدى العلم ولا تشير اتجاهاته المتحركة إلى ما يبرر رفض إمكان وقوع هذه الأشياء ووفقاً لظروف ووسائل خاصة.

فصعود الإنسان إلى كوكب الزهرة لا يوجد في العلم ما يرفض وقوعه ، بل إن اتجاهاته القائمة فعلاً تشير إلى إمكان ذلك ، وإن لم يكن الصعود فعلاً ميسوراً ; لأن الفارق بين الصعود إلى الزهرة والصعود إلى القمر ليس إلاّ فارق درجة ، ولا يمثل الصعود إلى الزهرة إلاّ مرحلة تذليل الصعاب الإضافية التي تنشأ من كون المسافة أبعد ، فالصعود إلى الزهرة ممكن علمياً وإن لم يكن ممكناً عملياً فعلاً.

أما القصد من **الإمكان المنطقي** أو الفلسفي فهو: لا يوجد لدى العقل وفق ما يدركه من قوانين قبلية . أي سابقة على التجربة . ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته. ومثاله الصعود إلى قرص الشمس في كبد السماء فإنه غير ممكن علمياً ، بمعنى أن العلم لا أمل له في وقوع ذلك ، إذ لا يتصور علمياً وتجريبياً إمكانية صنع ذلك الدرع الواقي من الاحتراق بحرارة الشمس ، التي تمثل أتونا هائلاً مستعراً بأعلى درجة تخطر على بال إنسان. وإن دخول الإنسان في النار دون أن يحترق ، وصعوده للشمس دون أن تحرقه الشمس بحرارتها ليس مستحيلاً من الناحية المنطقية ، إذ لا تناقض في افتراض أن الحرارة لا تتسرب من الجسم الأكثر حرارةً إلى الجسم الأقل حرارةً ، وإنما هو مخالف للتجربة التي أثبتت تسرب الحرارة من الجسم الأكثر حرارةً إلى الجسم الأقل حرارةً إلى أن يتساوى الجسمان في الحرارة.

ونذكر هنا معجزة نبي الله ابراهيم وإجماع القوم على حرقه. وجاء أمر الله تعالى إلى النار: (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)، فانقلبت النيران بإذن الله تعالى روضةً غناءً، يغلب عليها البرد، فاصطكت أسنان إبراهيم من البرد (وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين)[30].
ونذكر الإمكان فيهامن خلال: **إحراق** نبي الله إبراهيم عليه السلام، فبعد أن رموه في النار فوقع وسطها فخرج منها سالماً. والخبر من الله سبحانه وتعالى عندما رموا نبي الله إبراهيم في النار أمر الله النار بكلمات دقيقة فقال سبحانه وتعالى (يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم).

والنار أن تكون باردة فهذا إمكان عمليا ولكن لماذا سلاماً؟

1) وميزان عدم الإحراق هو ميزان السلام، وهو إمكانا علميا، ولكن سبحانه وتعالي أكد بقوله ذلك فقال (يا نار كوني برداً) وأضاف إليها (وسلاماً) مما دفع التفسير إلى الاعتقاد: ان النار أصبحت باردة جداً إلى درجة أن بردها القارس قد يهلك نبي الله إبراهيم لذلك أضاف سبحانه وتعالى على كلمة(برداً) كلمة (وسلاماً)،

2) وعند التعرض إلى هذا الرأي في : أن النار البادرة هي التي لا تحرق وليس التي يتجمد بها الإنسان ، ولو كانت سلاما تخص البرد لقال سبحانه وتعالى بردا سلاما لا بردا وسلاما. وقوله تعالى (على ابراهيم) ، فالنار لم تنطفئ فلو بردت بعامتها حتى لا تحرق ابراهيم عليه السلام لوصلت حرارتها الى الدرجة دون حرارة اتقاد الخشب لانطفأت وعلميا لا بد للنار لتستمر في اشتعالها ان تكون ساخنه لذلك قال سبحانه وتعالى (على ابراهيم) اي ان النار بارده على ابراهيم فقط (يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) فلم يقل(يا نار كوني بردا وسلا ما) لانطفأت لبردها ،اذا لم تبرد النار وكان تخصيص المعجزة هو حماية نبي الله ابراهيم من شرها.

---

[30] وقد بدأ الاستعداد لإحراق إبراهيم. انتشر النبأ في المملكة كلها. وجاء الناس من القرى والجبال والمدن ليشهدوا عقاب الذي تجرأ على الآلهة وحطمها واعترف بذلك وسخر من الكهنة. وحفروا حفرة عظيمة ملئوها بالحطب والخشب والأشجار. وأشعلوا فيها النار. وأحضروا المنجنيق وهو آلة جبارة ليقذفوا إبراهيم فيها فيسقط في حفرة النار. ووضعوا إبراهيم بعد أن قيدوا يديه وقدميه في المنجنيق. واشتعلت النار في الحفرة وتصاعد اللهب إلى السماء. وكان الناس يقفون بعيدا عن الحفرة من فرط الحرارة اللاهبة. وأصدر كبير الكهنة أمره بإطلاق إبراهيم في النار.
جاء جبريل عليه السلام ووقف عند رأس إبراهيم وسأله: يا إبراهيم. ألك حاجة؟ قال إبراهيم: أما إليك فلا.
انطلق المنجنيق ملقيا إبراهيم في حفرة النار. كانت النار موجودة في مكانها، ولكنها لم تكن تمارس وظيفتها في الإحراق. فقد أصدر الله جل جلاله إلى النار أمره بأن تكون (بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ). أحرقت النار قيوده فقط. وجلس إبراهيم وسطها، كان يسبّح بحمد ربه ويمجّده .لم يكن في قلبه مكان خال يمكن أن يمتلئ بالخوف أو الرهبة أو الجزع. كان القلب مليئا بالحب وحده. ومات الخوف. وتلاشت الرهبة. واستحالت النار إلى سلام بارد يلطف عنه حرارة الجو.

3) وإن تأمل حرائق الغابات حول العالم ، كانت النار الكبيرة جداً الناتجة عن حرائق الخشب أو أشجار الغابات تصدر مواداً سامة (غاز سيانيد الخشب وأول أكسيد الكربون ، ثاني أكسيد الكربون ، نقص الأكسيجين ، الحرارة والاحتراق) تؤدي إلى الموت. فالموت أن لم يكون بالاحتراق فهو بالاختناق بغازات سامة ثم قد يختنق بثاني أوكسيد الكربون أو يموت بسبب نقص الأكسيجين.
4) فقد كان قوله سبحانه وتعالى (يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) فأنها برداً من حرارة النار وسلاماً من الغازات السامة والاختناق وباقي المواد الضارة ، وتحقق الإمكان المنطقي.

وهكذا نعرف أن الإمكان المنطقي أوسع دائرة من الإمكان العلمي ، وهذا أوسع دائرة من الإمكان العملي.
ويتحقق لدى الباحث أو المعمار تعريف في المستويات الثلاثة للإمكانية ، فالمستسهل من الحدود هي الإمكانية العملية وتتعقد في العلمية والأكثر صعوبة في الإمكانية المنطقية.

فالجميع باستطاعتهم نتاج شيء بينما يصعب حصول الأشياء في العملي إلا إنها مقبولة في الإمكان العلمي فبلوغ نتاج قد لا تتحقق إلا بما أوردت تكنولوجيا النانو من تقنيات استطاعت توسع بحورها Spans ، بعدما كانت مقبولة علميا إلا إنها يصعب عمليا إنجازها. بينما يتحقق قبولها منطقيا ، إلا انه بتأثير ما يضاف من معارف جديدة تتحول الأشياء وتحقيقها بالتحول إلى خطوة أدنى فالعلمي يتحول إلى مستوى العملي وكذلك تحول المنطقي إلى العلمي ، وهكذا تتكامل دورة حركة قراءة الأشياء ونتاجها.

أما المنطقي فيرتبط بقضايا أخرى ، كأننا نريد الوصول إلى الشمس لا عمليا ولا علميا يمكن الوصول اليها ، ولكن منطقيا يمكن ذلك ، وكذلك يبرر هنا الإنسان ليعيش أكثر من العمر الطبيعي للإنسان فنبي الله نوح يعيش **1050**سنة [31] ، وهنا عند رفع المؤثرات عن خلايا الجسم الإنساني ، فإنّ هذا يعني إطالة في عمر الإنسان ، وهنا يكون وجود التبرير في أحد هذه الإمكانات وبالتحديد ما نحتاجه في الإمكان العملي.

---

[31] يتصور البعض أن نبي الله نوح عليه وعلى نبينا السلام، عاش 950 عاماً فقط وذلك لقول الله عزَّ وجلّ:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾(سورة العنكبوت: 14). وهناك رأي يقول إن الصحيح هو أن الأعوام الـ (950) التي أشار الها القرآن الكريم هي الفترة التي عاشها نوح (عليه السلام) بين قومه وهو يدعوهم إلى عبادة الله جل جلاله، وبأدنى تدبّر في الآية الكريمة يظهر أن المراد من مدة لبثه في قومه هي فترة ما بعد رسالته حتى حدوث الطوفان.

وما يحصل من تحول إليه من العلمي بفعل التطور في الأليات والقدرات. وهذا يتطلب منّا أنّ نركز على الإمكان العلمي والإفادة من التطورات العلمية ودرجة تأثيرها على معارفنا. والعمل يعتمد على الحتمية (Inevitability) التي ما تزال لها التبرير في الأعمال التي يصعب قيامها لعدم توصل العلم إلى خطوات جادة فيها.

التعامل مع الإمكان العلمي يعني المبتغى في السيطرة على القضايا (المشاكل) التي تعترض المعمار، في عمله تصميما وبحثا. ومنها السيطرة على المتغيرات، وإنشاء قاعدة معلومات وعمل منهج للمناقشة. حيث يتم ترتيب المفردات والعناوين الرئيسة لغرض المناقشة والتحاور، وبها يمكن بناء علاقات من تحديد عدد من المتغيرات، وهذه الحالة بعيدة عن السفسطة.
وهذه هي القدرة على توظيف أراء لبناء راي علمي منها أي نظرية.

وبعدما تكلمنا عن الحسّ والعقل ثم ذاتية العَمارة وعلاقتها بالعَمارة المحلية في مرحلته الاولى (الخط الاول)، واستمرارية رسالة العَمارة وتبرير الوضع القائم في مرحلته الثانية (الخط الثاني).
ووصلنا إلى نتيجة إلى:
هل العَمارة اليوم هي مظهر من مظاهر الحاجة؟

والوصول إلى مظهر الحاجة وفيها يمكن الكلام عن المرحلة الثالثة (الخط الثالث)، الذي يجمع الخطين السابقين، الذي يتكلم عن عَمارتنا نحن كيف تكون قراءتها وهل بحق نتحدث عنها بعدما إدركنا معارف عديدة والإجابة على أسئلة كثر في الخطين الأولين، وهذه مدعاة إلى خصوصية الخط الذي نحن فيه الآن.

وعندما نتكلم عن عَمارتنا فأنّنا نتكلم عن الهوية والخصوصية والمعتقد الذي يحمله الإنسان، وهذه هي مستويات(مباحث) ثلاثة، وينبغي ألا نصاب بالعجز في إنجاز هذا الخط، والكلام فيهما ذات الصفة العملية في إمكانها أو المتحول من العلمي إلى العملي بحسب التغيير والتأثير المتبادل. كما يكون التعامل من خلال التعابير المؤثرة والفاعلة في تشكيل الخط المتحرك في فهم الخصوصية أو الهوية.

الجـــزء الثالث / المستوى الثامن

○○○❽○○○

❽ وعندما نبدأ بالتصورات العملية التي تتمثل إمكانها في أنّ يكون النتاج متاح إلى الجميع ، والفعالية التي نبدأ بها في المستوى الاول للمرحلة الثالثة ، هي المبحث الثامن ، عن "**خصوصية معنى الصورة في نتاج العَمارة** " ،

والبحث هنا في اعتماد المفهوم وما ينتج في العمارة من دلالة.

1) فالعمارة تخضع للمكون التركيبي عند بناء العلاقات بين العناصر المتعددة للتشكيل ، والمكون الاجتماعي في بناء الانساق التي تشبع الحاجة النفسية والذوقية للمتلقي اتجاه النتاج.

2) وخصوصية المعنى في مجال الحيوية في الانسان وفعلها في التكوين ، لتعطي الاختلاف من جراء المرجع فيها أو البنيات المتعددة في المكان الواحد أو المتعدد.

3) وارتباط العمارة بالفن في خضوعها إلى المعمار المتصور والمتخيل وحاجته إلى التكيّف. حتى ينجز وظيفة المكان إليه ، وتغيرها وتبدلها بما لها من غايات خاصة في درجة الاختلاف وعامة في درجة التشابه. ويتحقق التأكد منها في متعة الاحساس التي تفيض على المبنى من أليات تشييد وتجسيد لمفاهيم.

4) خضوع العمارة إلى الاسس المعرفية في التصميم والتخطيط ، تعني مفاهيم جديدة في الابداع ، وتتعاطف في هيئاتها وتشكيلاتها مع الخيال. فالتشكيل يرتبط مع النتاج كمكان لسكنى الانسان لما فيه من اشباع حاجة وتكيّف مع بيئة. فنتاج الطبيعة بالكهف وصولا إلى نتاج الانسان في المبنى هو سلسلة من التغييرات والتحولات المتزامنة مع ظهور الوظائف والحاجة المتزايدة إليها. وحتى ينسجم المكان مع مبناه لما فيه من تحولات مستمرة وحسّ ابداعي. والنظر إلى الفضاء والامتداد بين الداخل والخارج له مستويات من الابتكار في: تباين المغلق والمفتوح ؛ أو قراءة علاقة العمارة بالمكان في قدرات المعمار في الاضافة والحذف وما بينهما من إزاحة.

5) فالفضاء الذي يشكله الإنسان في العمارة ، أو يتشكل في الطبيعة ، يرتبط بأسس التشكيل المعماري المرتبط بالخيال. والخيال يخضع إلى ترجمة حاجات الإنسان من جهة ويرتبط بالابتكار والتركيب في انتاج التشكيل من جهة أخرى.

فالابتكار يخضع لخيال الفرد ، والتركيب فيه معرفة متراكمة لخيال المجتمع.
وخصوصية النتاج المعماري في معاني المكونات الفردية والجمعية ، ولم يعد نتاج الانسان بانواعه إلا إستجابة للتطور المتعدد في الزمان.
ثم يعد المأوى ـ العمارة ، السكن ـ إلا استجابة للتطور الحاصل في الزمان ، وما يستجيب به جسم الانسان في حاجاته الاساسية ـ كما حددها هرم ماسلو ـ ومنها الجمال حتى اصبحت العمارة نوعا من انواع الجمال التي يراعى فيها متانة الاشكال وملائمة المعاني لبيئة النتاج.

عندما تخضع العمارة في تاريخها الطويل إلى العديد من المتغيرات في المفاهيم المرتبطة بتطور علوم الرياضيات والجمال والهندسة ونظريات الفنون. فإنها تعني إلى المعمار في كل زمان ومكان مفاهيم عصرها: فتأتي في الزخرفة والتزيين كما في عصر النهضة ؛ أو في الفضاء وتباين حدوده كما في العمارة الحديثة واعتبار الزخرفة جريمة ؛ أو في اعتبار الوهم هو الاساس حتى يقصد النتاج التخلص من الوهم في المنطق في علاقاته والتاريخ في مراجعه والتمثيل في تشكيلاته ، كما في عمارة التفكيك.

6) وعندما يحتاج فهم العمارة إلى وجود الهندسة من جهة والفن من جهة أخرى. فأن العمارة وفق ذلك هي فكرة أو نص يخضع طرحه إلى خصوصية المتطلبات التي يواجهها الانسان في العمارة ، وإلى شروط التكوين وتغيراته في الزمان والمكان. بالتالي ما يضيف عليه المعمار من تأثيرات تساعد على إظهار النتاج المستجيب لحاجات الانسان وتبرير وجوده.

والتبرير أنما يخضع إلى فعل التغير في السؤال المثير لنتاج ومعمار ، بالتالي التغير الحاصل في مفهوم العمارة عبر حاجاته المتعددة:
كيف يمكن تبرير خصوصية التغيرات الحاصلة في النتاج في تصور مفاهيم العمارة ؟
وإن الثبات في وجود النتاج متغير ، يعني تغير الاشكال وعدم استقرارها ، وخصوصيتها في تكيّفه تبعا للحاجة ومصمم اشباعها.
كيف يمكن تبرير خصوصية التكيفات الحاصلة في حاجة النتاج في تصور مفاهيم المعمار في العمارة ؟

7) وبين وجود النتاج وخصوصية متغيراته تبعا لمكانها ، وبين المعمار وخصوصية حركته تبعا لزمانها ، علاقة ارتباط في حاجة كل منهما إلى الاخر. ويصبح النظر إلى العمارة في نتاجها وظيفة ارتبطت بزمانها وقدرة معمار ووعيه بمكانه. فكانت المعادلات المتحققة في الوظيفة وزمانها ، والمعمار ومكانه من جهة اخرى هو ما يعطي خصوصية إلى العمارة واختلافات في العمائر المتعددة. ومرشدها في ذلك هو التكيّف في وجود الانسان.

الجـــزء الثالث / المستوى التاسع

○○○❾○○○

❾ ونقطة مهمة نطرحها عندما نتكلم عن عَمارتنا وعَمارة الأخر: كيف يكون الكاتب أو المعمار قادر على فهم غرض المصمم من عَمارته؟ ومنها تكون رؤية المبحث التاسع من المرحلة الثالثة هو: " **هوية الأشكال الممتدة في عَمارة الأخر**"، باتجاه الترويج للاعتقاد بتعدد العمائر ليصدق الناس ، وتعدّد النتاجات والعمائر كتعدّد الشعوب.

كما أن القوي هو الذي يسيطر على الضعيف وما له من هوية ومعتقدات وأفكار تمتد في طريق الحداثة لتكون بعد فترة من الزمن جزء يتم الدفاع عنه باعتباره هوية إلى العَمارة المحلية. وكذلك التفكيكية وما بها من أشكال تمتد عبر تكويناتها الثلاثية الأبعاد ، حيث حالة التوسع ذا مفهوم زمني ، ويبدأ الأخر بأخذه أبعاد أخرى.

فما لدينا من تصورات ثلاثية الأبعاد في التوسع وإلى طبيعة عَمارة الأخر ، ولدينا حديث مفتوح عن الهوية ، فالهوية اعتبارها زمني ، ويمكن إن يسقط عليها الاعتبار الثلاثي كحالة تطبيق إلى عَمارة الأخر ، وهذه المحاور هي مثار البحث في هذا المستوى من المرحلة الثالثة.

فعندما نتعامل مع الأشكال ، وإن هناك شكلين:
إولهما **الشكل الظاهر** المباشر الذي نلاحظ وجوده في تعريفات تاريخ العَمارة ، والتاريخ يرتبط بالشكل الظاهر ، وهذا الشيء يبدأ بشيء وينتهي بشيء أخر عبر سلسلة تجسد بها جوهر الأشكال الذي يرد على العَمارة ، أي هناك رؤية يبدأ بها وينتهي برؤية أخرى. فالجوهر هو اللاموضوع ، لغرض الوصول إلى إمكانية تفسير الشكل كونه مشتق من مبدأ رئيسي.
وثانيهما هو **الشكل المخفي** الذي إنتهك محلية وإنسانية عَمارة الإنسان في أماكن متفرقة من العالم ، وهو الأخطر عقائديا على حياة الشعوب. وهنا لدينا الهوية ، والأشكال على مستويين الظاهر الذي تؤخذ من التعريف ، كون بدايتها بشيء وينتهي إلى شيء أخر ، والمخفي الذي يتعلق بالمحلية والإنسانية وعمله في الغاء الهوية.

التعامل مع الاشكال	الشكل الظاهر (المباشر)	وجوده في تعريفات تاريخ العَمارة	هناك رؤية يبدأ بها وينتهي برؤية أخرى
			الخصوصية
	الشكل المخفي (اللامباشر)	وجوده في محلية وإنسانية عَمارة الإنسان في أماكن متفرقة من العالم	الأخطر عقائديا على حياة الشعوب
			الهوية

وهذا الموضع هو مفتاح في الاهتمام بالهوية وسبقتها الخصوصية بدراسة الأشكال الثلاثية التكوين ، من خلال قاعدة معرفية في طبيعة الصّور الجسميّة ، وهناك الصورة النوعية وأنواعها الخمسة ، وقوله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۖوَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(النحل:125).

وهي تتحرك من صورة برهانية ثم تخاطبية ثم جدلية. وعلى ماذا نعتمد حتى نجادل أو نخاطب أو نبرهن ، ويكون الاعتماد على مواد للقياس ، ومنها نصل إلى تأشير في ماهية هوية العَمارة (العراقية) ، المرتبطة بصورة أساس ، وما تتأرجح به من صور تحكي مراحل متعددة يكتنف بعضها الغموض وعدم الوضوح في الوصول إلى عَمارة محلية.

أي ان تكون العَمارة المحلية ذات صورة ومادة قياس محددة إلا إنها لا تلغي بقية الصور لكونها مراحل متعددة في تكوين صورة العَمارة المحلية وتمايزها تبعا للعاملين عليها وخلفياتهم ورغباتهم في عَمارة بشكل دون أخر.

كذلك التفاعل بين الصّور المتعددة هي تعطي المفتاح الأساس في التعريف من خلال:

- أي من الصور أقرب إلى العَمارة المحلية.
- هل الصورة التي فيها تمثل قمة إستقرارها ، أم تحتاج إلى تحديث وتطوير للوصول إلى صور بمقاربات أخر ؟
- هل المعمار هو الأساس فيها أي الحرفي ، التي يقترب فيها من الصّور النّوعية أم يتخصص بصورة واحدة ؟
- أم المهندس المعمار الذي يتعامل مع كامل الطيف من الصّور النّوعية وتبقى حالات التقييم فيها تبعا إلى التمييز بين مواد القياس فيها.

- وهل العَمارة المحلية تجمع الصّور المتراكبة من عدد من الصّور ، كأن تكون برهانية ثم تخاطبية ثم جدلية ، كما في سورة النحل: الآية: 125 ، أم تتخصص في صورة وهي الأساس في التعامل مع العَمارة ؟
- وهل إنّ القراءة في الصورة تتحمل الوجوه الثلاثة أكثر أو أقل.
- وإذا كان الحرفي أو المعمار المسؤول عن الصورة ولكن بدرجات مختلفة فهل يتحقق من النتاج التعدد في التفسير أم إعتماد أحادي التأويل إلى المصمم المعماري في بيان التوضيح الأمثل في شرح العَمارة بمحليتها والحدود التي تتحرك إلى عالميتها.

○○○○○○

أما البحث في الارتقاء وتحولاته ، حيث: يكون الارتقاء من المحلي إلى العالمي ، إنّ كانت الرؤية التداولية ضمن الرصيد العالمي ، والحفاظ عليه ونقله مسؤولية الجميع ، وهل نتحقق من ذلك الأقرب إلى بيان خصوصيتها من خلال مفردات مكوناتها التشكيلية أم أراء وأفكار لا تخضع إلى تفكير أي من الحرفي أو المهندس المعمار ، وإنما هي تركيبية توافقية بين نتاجات متعددة لصّور مختلفة.

وبالتتابع وحسب ما طرحته البرمجة العصبية [32] من كون التراكب هو الأساس الذي يحصل فيها التشابك بين الصور المتعددة لبيان موقفنا من المحلية تبعا للصورة الناتجة.
والبرمجة العصبية هي وسيلة علاج نفسي سلوكي ذاتي ، تحاول أن تحدد خطة واضحة للنجاح ثم استخدام أساليب نفسية لتعزيز السلوك الأفضل ومحاولة تفكيك المعتقدات القديمة التي تشخص على أنها معيقة لتطور الفرد.
بنيت النظرية على تسائل: أن هناك برامج عقلية تتحكم في سير العقل كما أن هناك برامج حاسوبية تتحكم في سير الحاسوب. فقد ارتبط السؤال: بماذا تشعر ؟ وبماذا تفكر ؟ ماذا ترى وماذا تسمع ؟ أي يبحث عن أحداث ما وراء السلوك [33].

---

[32] أول من طرح أسلوب البرمجة اللغوية العصبية كان ريتشارد باندلر وجون غريندر(1973) كمجموعة نماذج ومبادئ لوصف العلاقة بين العقل واللغة، سواء كانت لغة حرفية أو غير حرفية (جسدية) وكيف يجب تنظيم العلاقة بينهما (برمجة) للتأثير على عقل الشخص وجسده وتفكيره. هذا التأثير قد يكون بعلم ووعي الشخص المعالَج أو لاوعيه.

[33] مزيد من التفاصيل. ينظر: محاضرات نظرية التصميم المعماري، 2016، المحاضرة (9-15).. المحو الثاني – النشاط العملي.ص 128.

كذلك يكون المعمار جادا ومجدا في توالى مستويات الصورة وصحة كافة الصّور الخمسة ، وتعد المستويات الخمس للصّور هي مراحل تطويرية للوصول إلى الصورة النهائية والمتبقي من الصور إنما هي حالات ساندة ومساعدة في التركيب العام للصور ومقارباتها [34].

وهنا: **هل المتحقق فعلا بتأثير العقيدة التي تتحكم في طبيعة المعمار وتفكيره في نتاجه، أم إنّ المعتقد قد ارتبط بالصورة النهائية التي تحكم المحلية،**
وهل إنّ الصّور الباقية هي مكملات أو مراحل تطويرية للنتاج ؟

وعلى وجه العموم فأنّ صورة العَمارة المحلية هي صورة توافقية بين عدد من المعماريين وميولهم ورغباتهم ومنها نحقق صيغة أولية إلى بيان عَمارة محلية قادرة على التعايش من جديد مع المكونات الأخرى ومستويات نتاجات العَمائر الأخرى التي قد تكون في الفكرة المعمارية أكثر من حاجتنا إلى هويات متعددة للعَمارة.

إن حالة القياس في طبيعة الصورّ هو الذي يعطي عَمارة دون أخرى عبر الصّور الخمسة.
وتكون خلاصة القول في: ارتباط العَمارة بصورة دون أخرى ، فهذه هوية العَمارة التفكيكية لأنها اعتمدت على المشهورات.

وهكذا لبقية مستويات الصور ضمن العَمارة الواحدة وكما ساعدنا الموقف في تعريف مستويات إلى العَمارة المحلية. والهيئة الناتجة من مادة القياس ، فيها تأثير الزمن ، فمن يعتمد على مدينة بغداد المدورة ، يختلف على الذي يعتمد على الحوش البغدادي ، ويعتمد ويختلف عن الذي يأخذ الذرات ومكوناتها وكيفية التعامل بها ، وكل واحدة منها لها مادة قياس مختلفة.

وكذلك يختلف ويعتمد على من يأخذ وصف السيف في قصيدة " سَلي الرّماحَ العَوالي عن معالينا " للشاعر صفي الدين الحلي" [35].

---

[34] لمزيد من تفاصيل الصورة النوعية وإمكانات ظهورها في العمارة.

ينظر كتابنا:" عمارة واحدة أم عمائر متعددة، 2015، الجزء الثالث، الفصل السادس. / الصناعات الخمسة في الصّور والمادة.

[35] صَفِيّ الدينِ الحِلّي. 750 - 675هـ / 1276 - 1349 م، عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم، السنبسي الطائي. من شعراء العصر الاندلسي. شاعر عصره، ولد ونشأ في الحلة، بين الكوفة وبغداد، واشتغل بالتجارة فكان

سَلي الرّماحَ العَوالي عن معالينا، واستشهدي البيضَ هل خابَ الرّجا فينا
وسائلي العُرْبَ والأتراكَ ما فَعَلَتْ في أرضِ قَبرِ عُبَيدِ اللَّهِ أيدينا
إنّا لَقَوْمٌ أبَتْ أخلاقُنا شَرفاً أن نبتَدي بالأذى من ليسَ يوذينا
بِيضٌ صَنائِعُنا، سودٌ وقائِعُنا، خِضرٌ مَرابعُنا، حُمرٌ مَواضِينا
لا يَظهَرُ العَجزُ منّا دونَ نَيلِ مُنى ً، ولو رأينا المَنايا في أمانينا

حيث يفاخر الشاعر أمام حبيبته بأمجاد قومه وبطولاتهم ، والسؤال عن أخبار قومه في سؤال الرماح العوالي ، فهي سوف تخبرها عن قدرته وقوته وقدرة قبيلته في ساحات القتال.

ويشير إلى خصال قومه فهم لا يستعملون جبروتهم في الاعتداء على الآخرين ، وإنما يتحلون بالأخلاق التي تخولهم استعمال القوة للدفاع عن قومهم. والاجمل في القصيدة وأشهرها هو ما أثار اهتمامنا في البيت الذي غدا مضرباً للمثل في الفخر والعزة حيث يصف فيه الشاعر قومه بأنهم أصحاب الأيادي البيضاء في الصنائع والسوداء في الوقائع ، وأن مرابعهم الخضراء الخصبة تحميها سيوف ماضية حمراء ارتوت من دماء الخصوم. فاستخدام بيض الصنائع وسود الوقائع ، وحمر المواضي في تشكيل صورة أو هيئة نتاجه.

وأخر يأخذ الزخرفة الاسلامية كما في مبنى جامع ، فالزخرفة وهي الزينة ، وأصل الزخرف الذهب ثم استعمل في كل ما يتزين به. ومنه قوله تعالى:﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(سورة الزخرف:34,35).
وهنا تختلف المواد المستعملة في تشكيل الهيئات في كل نموذج طرح أو سيطرح لاحقا.
وهنا لدي هوية وصورة نوعية مختلفة ومواد قياس ، التي تعطي هيئات مختلفة ، ويتطلب من يبحث فيها التعرض إلى الآراء المختلفة والأفكار ، كما يظهر لدينا من معلومات في الصور الجسمية للخصوصية كذلك تظهر معلومات من الصور النوعية للهوية.

يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته ويعود إلى العراق.انقطع مدة إلى أصحاب ماردين فَتَقَّرب من ملوك الدولة الأرتقية ومدحهم وأجزلوا له عطاياهم. ورحل إلى القاهرة، فمدح السلطان الملك الناصر وتوفي ببغداد.
ينظر: http://www.adab.com/ الموسوعة العالمية للشعر العربي.

وعندما نتكلم مرة عن الأشكال الممتدة عند حديثنا عن الهوية ، ومرة إحتمال التوسع في طبيعة الصورة... وكيف تحدث حالة التوسع ، حيث نقول بأن المعنى قد يصاب بالتصدير من جهة إعتباره بضاعة فكرية ، أي هم يصدرون بضاعة فكرية بهيئة نتاجات ، فهو يعطي الشكل فأهتم به ، والمعنى هو ما يقصده ولا دخل لنا فيه ، من خلال:

- نتاجات شكلية ، يصعب وجودها في بيئة غير بيئتها.
- نتاجات غير قادرة على تلبية متطلبات لفعالية معينة ، فهي حاجة أساسية ومهمة ، وتظهر في بيئة عكس بيئتها ، والتي تعد حالة من الترف في احتضان مشاريع رواد العَمارة. وهذه قضية إعلامية وذا فائدة سياحية. كما تُغير من خصوصية مجتمعاتنا وتصبح في مرحلة اللاخصوصية واللاهوية واللاتاريخ وهذه حالة الضد في الإلغاء المتعمد فيها والتي تمارس ضد الشعوب.

وتكون النتاجات التي تصدّر إلى الاخر ، قد فتحت الباب بالتأثيرات السلوكية الصريحة والواضحة. فعندما نتعامل في نتاجات المعمارية ، فإن الطلبة في المؤسسات الاكاديمية ، يتأثرون بالتفكيكية ويكون لهم ألفاظ تتعدى حدود المقبول من جراء طبيعة الاشكال المستخدمة والتي هي صور. وبتكرارها فإنها تعكس فكر معين يظهر من خلال الألفاظ والمفردات المستخدمة في النتاجات وتوليد حالات الانحراف عند تقاطع الطلبة مع بعضهم أو ذويهم.

وخطورة هذه البضاعة الفكرية ظاهرة في تصرفات هوجاء والسوء في المعاملة وأفكاره التي يطرحها البعض ويتعامل بها مع الأخرين ، وأصبح هذا الفكر هو الأساس الذي يحكم تصرفاته ومعاملاته. وعند العودة إلى الخط الأخر في استعمال مادة من اليقينيات فان الطالب يكون أكثر استقرارا واحتراما لنتاجه وتقبل نتاج الأخرين.

وكذلك سلوك افي العمارة لقبول وبيان الراي بالأخر هي ضمن السياقات الصحيحة ، وهنا تنتج صورة مقبولة. وعندما نكون في العَمارة فنحن نشرع ونقرر والمجتمع يتقبل منا بصيغة الفتوى.

وتظهر في بعض الأحيان نتاجات في العكس من بيئتها وتعبر عن حاجة ، وعكس البيئة ممكن أن تظهر صور عديدة يصعب التعامل بها. وهنا لا نستبعد المقاربة بين ما يحدث في البلد ونفوس الأطفال التي تعلمت على حياة بوضعية معينة ، قد تكون في الأغلب تصرفات غير سوية ، وهذه السلوكيات تكون ممن هو المسيطر وبيده زمام الأمور. فالبضاعة التي تُصدّر إلينا وقادرة على أن تضرب خصوصية الإنسان والمجتمع وبالتالي نتاجنا المعماري وتفكيرنا ، حيث يقوم البعض بترجمة أفكارهم بشكل صحيح ، وهم عالي القدرة في الترجمة.

مقدمة في قراءة العمارة ــ (133)
إنّ التعرف على قراءات جديدة تصنف الأفراد والمجتمع ، وتعطي نتاجات طيبة ومقبولة ، فالشيء الجديد هو النظرية ، والشخص الذي لديه أفكار ويريد أن يصل إلى شيء معين. فالفاعل الأساس الذي يعمل على الموضوع ، وهم ليسوا بناقدين ، وإنما يتعلقون بمشكلة خاصة بالباحث.

الجـــزء الثالث / المستوى العاشر

○○○❿○○○

❿ ومما تقدم ، فأن العتبة الأخيرة ، في طرح الأفكار الجديدة يعني طرح معتقد جديد ، ودخوله على الناس سلوكا. ويطرح البعض: أن التكنولوجيا اليوم هي المعتقد بكونها الخبطة التي توصلنا إلى بر الأمان في كل شيء ، وهنا تكون محطتنا الاخيرة من المرحلة الثالثة في مبحثنا الثالث في " **الاعتقاد في عمارتنا وعَمارة الأخر**".

فالاستمرارية في العَمارة من خلال البحث عن الحاجة عبر مباحث المرحلة الثانية ، والاستفسار في:

هل أن للعَمارة تبرير أو لا يوجد تبرير ؟
وهنا يظهر المعتقد في عمارتنا وعَمارة الأخر. حيث ان ما نفهمه من العَمارة هو نسبة الاعتقاد بما يجول في خاطر الأخرين ، وتفسيرها يكون من خلال أمرين:

الأمر الأول ، إنّ جميع البشر متفقون على مبادئ معينة ، هي الأصول العامة في العَمارة ، وهذا ما تم طرحة في المرحلة الاولى عبر حالتي الابتناء الحسّي والمعنوي وحالة تشكيل معنى المعنى.
الأمر الثاني ، اختلاف القناعة لدى المعماريين في طريقة إظهار المعاني المميزة وبأشكال مشتقة بمعنى:
معاني مشتقة من عَمارة ما قبلها.
أو مشتقة من عَمارة لم تلبي رغبة المجتمع.
أو مشتقة من عَمارة لها معاني مستحدثة جديدة وطارئة ، وقد لا تثير الإنسان ،

وفي المعتقد هناك التأثير الديني ، والعَمارة فيها هي وليدة من خوف الإنسان من شيء معين والمحدد في الانهيار وللمعاني الثلاثة ، فمن يعتقد بالتكنولوجية يكون خوفه من عدم استفادة

الأخرين منه أو يسبقونه ، والإنسان يحافظ على معتقده الديني خوفا من سقوطه وانهياره ، والإنسان هنا إنما يتمسك بشيء حتى يدرئ عن نفسه الخطر ،

○○○○○○

ويأتي من فعل الانسان وتعامله مع ما ينتج سؤالا:

هل العَمارة هي وليدة خوف الإنسان من شيء محدد ؟
و هل كان تعامل الإنسان الأول هو لبناء العَمارة من أجل أن يتقي خطر الحيوانات ؟

فصنع الباب ، ومن الهواء الحار والبارد عمل النوافذ ،
فالإنسان يخاف من شيء ويعطي فيه إجراء معين ، وهذه تدخل في منطقة الإنسان ،
والخوف هنا يكون دليل على وجود العَمارة.

وعندما تظهر حركة معمارية ، فإن ما تهدف إليه من تلبية متطلبات معينة إزاء تطورات تكنولوجيه أو إجتماعية ، وتكون مدعاة إلى ظهور رواد حركة العَمارة القديمة التي تتصدى في وجه التكنولوجية (كشيء جديد) أو إن الجديد مستل من القديم.

وخلاصة ما تم طرحه في المرحلة الثالثة التي يمكن تأشير تأثيرتها:
فأننا نتحرك باتجاه عَمارة ملتزمة لرسالة مفتوحة تستوعب المجتمعات المتوالية في التأثير والإفهام مع إنفتاح الزمن عبر الأجيال المتعاقبة على هذا الكون الفسيح. فتظهر فكرة الزمن.

ومن مقتضيات وخصائص القراءة في العَمارة هي في الاعتقاد بنتاج معين ، مع الاستمرار برسالة العَمارة المخفية عن الظهور ، التي يتحرك بموجبها المصمم أو المعمار في إثبات خصوصية العمل المعماري. التي تنجز بمرحلتين:

مرحلة إثبات **إمكانية استمرار رسالة العَمارة** إلى زمان مفتوح يعيش فيه الإنسان ، وهذا ما تم صوره في المبحث الثامن والتاسع من المرحلة الثالثة. والاهتمام فيهما في قضية تواجه الكاتب في مستلزمات تأثير الزمان باتجاه التوسع بتوسعه والامتداد بامتداده.

مرحلة إثبات **تحقق الفعل في نتاج العَمارة** ، بالإفادة من جوانب المعتقد والجوانب التاريخية فيها وهذا ما يتم طرحه في المبحث العاشر من المرحلة الثالثة.

وما تقدم ، هو ما يمكن القول بأنه برنامج تمثل بمراحل ثلاثة في " هكذا قرأت العَمارة أو قرأنا العَمارة ". وهذا ما سيتم تناوله بمشيئة الله تعالى في كتبنا الثلاثة اللاحقة.



التضاد بين صورتين في عمارة:

وحتى نتصور حالة التضاد بين صورتين لعمارتين ، يتبيّن إنّ هناك رؤية خضعت لها العَمارة وهي:

- رؤية وجود النتاجات المتعددة للمشاريع الضخمة التي تظهر بينها الاختلافات هي تقع في حالة اتصال مكاني ـ زماني محدب بسبب تلك النتاجات العملاقة أو الحركات الكبيرة التي استطاعت أن تفسر ديمومة واستمرار تأثيرها.
- ورؤية اهتمت بالأجزاء أو العناصر من الأبنية التي يُعّد تأثيرها في الزمان ـ المكان محدودا لضآلته.

ومن الرؤيتين ، ينمو الاعتقاد الذي يذهب إليه الكاتب في تأثير القوى على النتاج المعماري على أنه تبادل لوحدات أو مكونات أو عناصر بين النتاجات المتدرجة كحالة ظهور لها.
والتنافر بين النتاجات عبر صورهما ، بين جديد وأخر قديم ، أي حديث وأخر قديم ، هو نتيجة تتم بسبب تبادل تأثير العناصر الناقلة ، وليس بسبب تضادهما.

ويمكن أن تعمم هذه الرؤية على بقية تعاريف الحركات أو النتاجات الظاهرة منها والتمييز بينها. وهنا يكون وضوح التغيير في الحركة أو النتاج من حالة لأخرى واحد من إحتمالات متعددة في معادلة القوة والضعف:

فـ القوة في تبادل العلاقات بين العناصر المتعددة الافتراضية ، وكونها جسيمات أساسية تتكون منها باقي النتاجات المعمارية الأكبر والأعقد ، بالتالي هي الأشكال الأبسط للوجود المادي. وهي أولية لكونها البنية لكل تكوين ، مقابل الجسيمات الأكبر التي تتشكل من عناصر ومكونات ناتجة منها. كما أن هذه الجسميات تتوسط قوى تأثير بناء التكوينات المعمارية.
والضعف في تقسيمات فرعية لمكونات العناصر الصغيرة ، تتعامل مع الأجسام الأولية الافتراضية ، وهي التي تنقل الصفات للنتاج ضمن العلاقة الواحدة. فيؤثر في كلا الطرفين في ترجيح العلاقة كأساس والإضافة في العنصر أو مجموعة العناصر مقابل الأساس في تغير وضع العنصر ضمن مجموعة العناصر لعلاقة واحدة. وهكذا يكون موضوعا يمكن الاهتمام به.

ومن الحالة المتذبذبة في المعادلة بين القوة والضعف ، أصبحت فكرة توحيد الحالتين مرادفا للبحث عن العناصر الأساسية المكونة لكل عَمارة.

إن فكرة توحيد الحالتين ، قد ارتبطت ، في رؤية الكاتب نحو تعيين جزء بهيئة عنصر أو تكوين أكبر ، مع التحفظ في كون التوحيد يكون تحت ظروف ثابتة في تأثير العناصر ، التي قد تكون موجودة في حسابات أغفلها الباحثون عندما ظهرت تسمية العمائر السابقة دون الرجوع إلى التفاصيل كمسميات متعددة.
وهذا التصور هو إثبات إلى أن التوحيد يمكن أن يكون عن طريق مزج أي عنصرين ليعطيا قوة إلى النتاج القادم من جهة ، ويكون حاملا لصفات متقاربة في كلا النتاجين الظاهرين ضمن تعاقب زمني محدد من جهة اخرى.

دلالة العَمارة:

وبعدما انجزنا ما تقدم ، نبحث في حقل أخر يتعلق بسؤال في:
كون دلالة العَمارة المعينة تابعة للإرادة أم لا؟

أولا. فالدلالة: هي انتقال الذهن من الشكل إلى المعنى بسبب العلم بالوضع ، ولذلك كانت الدلالة هي التصورية فقط ، إلا إذا أريد للدلالة إصطلاحا آخر.

وعندما تقتصر حركة الكاتب في التعامل مع المناسبة بين الشكل والمعنى ، في عدم تبعية الدلالة للإرادة من خلال كون الأشكال موضوعة بإزاء معناها. أكثر من كونها مطلوبة لأشكالها.

ثانيا، ونأخذ فيه مثالا ، عند التعامل مع طالب عمارة ، في قراءة النتاج المعماري ، فإننا نطرح فهما معينا إلى التصور والتصديق ، وتكون الدلالة فيه قد ارتبطت بهما باتجاهات متسلسلة:

الاتجاه الاول ، **الدلالة التصورية** ، تتحقق هذه الدلالة ، عندما يسمع المستقبل ـ المعمار أو طالب العَمارة ـ مع المتكلم أو أستاذه لفكرة أو حاجة لمشروع ، فإن أول ما يخطر في ذهنه معنى معين ، وقد يكون الكلام من غير شعور أو اختيار المتكلم فإنه يُعبَّر عنها بالدلالة الإخطارية التصورية.

الاتجاه الثاني ، **الدلالة التصديقية** ، ويتم تفهمها في حالتين: يثبت إلى المستقبل الطالب بأن الاستاذ يريد تفهيمه ما يريد ؛ أو أنه لا يريد ؛ وحالة أنه يشك بذلك ، وهذه هي الدلالة التصديقية. أيّ أن الطالب يعلم إنّ الاستاذ يريد أن يفهمه ، وحالة أخرى يعلم أن الاستاذ لا يريد إفهامه.

ثالثا، إن حالة الشك في تفهيم المعنى ، جعل المعنيون (المصممون للنتاجات المعمارية اتجاه زبائنهم)، يبحثون عن الاصل مرجعا لهم. والاصل في الاستاذ المتكلم أن يكون قاصدا المعنى ، وهذه هي الدلالة التصديقية الاولى ، وتنتج منها أصالة المرجع لفكرة النتاج أو التكوين.

بينما تكون الدلالة تصديقية ثانية ، في أن الشخص يعلم أن هذا المتكلم يقصد لكنه يشك أنه يقصده جديا أو لا.

هل هو ثابت واقعا أو لا؟

هناك ثلاث حالات: إما أن أعلم قصده الجدي ، أو أعلم بعدم قصده الجدي أو أشك. فإذا علمت بقصده الجدي تم المراد وحينئذ تتم الدلالة التصديقية الثانية ، وإذا علمت أنه لا يريده جديا لا تتم الدلالة التصديقية الثانية ، وإذا شككت كان عند العقلاء بيان فيما يسمونه أصالة التطابق. فهنا مورد هذه الأصالة ، الأصل تطابق الدلالة التصديقية الثانية أو المراد الجدي مع المراد الاستعمالي التفهيمي [36].

[36] الشيخ حسن الرميتي، بحث الأصول\ مقدمات \ المقدمة الرابعة \ توجيه كلام العلمين
http://eshia.ir/feqh/archive/text/romaity/osool/33/340118

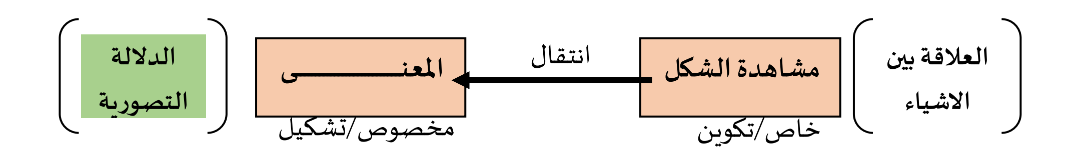
مقدمة في قراءة العمارة ________________ (139)

وعندما فضّل الله الانسان على سائر المخلوقات بنعمة البيان [37]، بقصد تنظيم حياته المادية والمعنوية ، والانسان فيهما يستدعي ضرورة الحاجة إلى قدرة البيان لإبراز المقاصد خارجا حتى لا تختل نظم الحياة ، وفيه يستفيد الكتاب من فكرة يشير إليها السيد " الخوئي " ، في " محاضرات في أصول الفقه " ، الجزء الاول / الامر السابع ، إلى معرفة ذلك. والتي يمكن أن تكون الدلالة على ثلاثة اقسام[38]، بالاعتماد على شكل النتاج والمعنى منه ، والوضع بينهما ورواد حركته المعمارية.

الدلالة التصورية،

وهي الانتقال إلى المعنى من سماع اللفظ ، وهي لا تتوقف على شيء ولا تكون معلولة لأمر ما عدا العلم بالوضع.

وتعني في العَمارة الانتقال إلى المعنى من مشاهدة الشكل ، بشرط العلم بالعلاقة بين الشيئين أو النتاجين. ويتحقق الاتباع عند وضع شكل خاص لمعنى مخصوص ، ينتقل إليه من المتكلم المعمار. وحالة الوضع هنا حالة التوسط بين التكوين الذي يدركه الانسان والتشكيل الذي يستلهمه.



وضع معنى الشكل:

ويتعذر على الانسان تمام الفعل في وضع المعنى للشكل ، دون التكوين والتشكيل ، وذلك لعدم إمكان احاطته بتمام أشكال لغة العَمارة.

وهذا يعني عدم وضع الاشكال في العَمارة لمعانيها مرة واحدة وفي زمان واحد ، وذلك لكون معرفة الانسان لحاجاته ورغبته في اشباعها ، قد تتباين فيها دائرة العلاقة بين الشيئين - وضع معين - كبيرة ام صغيرة. ومن الواضح إنما وجدت لأنّ الغرض منه هو أن يتفاهم بها وقت الحاجة وتبرز بها المعاني التي تختلج في النفوس حتى لا يختل نظام حياة النتاج المادية والمعنوية.

---

[37] قال تعالى:" خَلَقَ الأنسَانَ * عَلَّمَهُ ا لْبَيَانَ " (الرحمن:3-4).

[38] ينظر: الخوئي، " محاضرات في أصول الفقه"، الجزء الاول، الامر السابع (اقسام الدلالة)، ص115-116.نسخة الكترونية.

الوضع:
أما البحث في زيادة الوضع ، فان مثاله في السعة والضيق ، هو الاختلاف بمرور العصور ، وتعدد النتاجات في الشكل وحاجتها إلى المعنى. ففي العصر الاول ، عند عصر نبي الله أدام عليه وعلى نبينا السلام ، لم تكن إلى المزيد من الالفاظ أو المزيد من الاشكال ، وإنما وضع اشكال قليلة بإزاء معان لها ، لقلة حاجات الانسان آنذاك ، الا ان زيادة الحاجات بمرور الزمن تطلب زيادة الاشكال والمعاني ازاءها ، وكذلك نراه في الوقت ما جاءت به الحداثة وما بعدها من تطورات تعددت بها الحاجات وتعددت المعاني لأشكالها. وهكذا

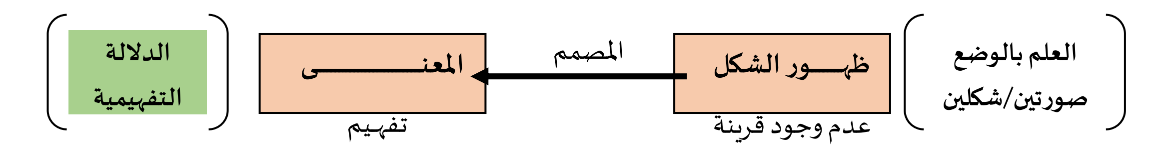
رواد العمارة:
يتمكن رواد كل حركة على وضع أشكالها إزاء معانيها ، وفي أي عصر وزمان ، لكون سعة الوضع وضيقه تابعان لمقدار حاجات الناس إلى التعبير عن مقاصدهم سعة وضيقا. كما إن الذين يقومون بوضع المعاني لأشكالها في كل عصر هي محدودة فلا يعجز عنه فردا أم جماعة.

وأن رواد عمارة معينة ليسوا بحاجة إلى وضع ـ تعهدا والتزاما ـ أشكال للمعاني التي يتعامل بها المصممون لكل زمان ومكان ، بل يكون الوضع تدريجي في كل عصر تبعا إلى تدرج الحاجة في الشكل للتعبير عنها.

وبتبرير الحاجة ، فلا ضرورة ـ أن صح ذلك ـ إلى وضع جميع الاشكال لجميع المعاني ، من جهة ، وعندما يكون الواضع لذلك فردا لتناقل أسمه عبر التاريخ ، إلا إنه لا ينحصر بالفرد الواحد وإنما بالجماعة من جهة اخرى ، بل كل معمار مستعمل من أهل عمارة معينة هو واضع بشكل تدريجي ولا مجال للنقل في التاريخ المعماري ، وهذا ما يفسر قراءتنا إلى خصوصية كل عمارة تضمنتها طيات الارض الفسيحة.

الدلالة التفهيمية أو الدلالة التصديقية أيضاً،

لأجل تصديق المخاطب المتكلم بأنّه أراد تفهيم المعنى للغير.
فالدلالة التفهيمية في العَمارة قد ارتبطت بظهور الشكل في كون المصمم قاصدا لتفهيم معناه ، وبعدم وجود قرينة متصلة في صورة النتاج وشكله .وهذه الدلالة تتوقف أضافة إلى العلم بالوضع (لحالتين من الصور أو الاشكال) على التفهيم ، وعكسهما لا ظهور ولا دلالة على الارادة التفهيمية أصلاً. ويكون وجود القرينة المتصلة مانع عن الظهور التصديقي.



الدلالة التصديقية،

وهي دلالة اللفظ على أنّ الارادة الجدية على طبق الارادة الاستعمالية ، وهذه الدلالة ثابتة ببناء العقلاء إلاّ أ نّها تتوقف زائداً على ما مرّ على إحراز عدم وجود قرينة منفصلة على الخلاف ، وإلاّ فلا يكون الظهور كاشفاً عن الارادة الجدية في مقام الثبوت ، فان وجود القرينة المنفصلة مانع عن حجيته.

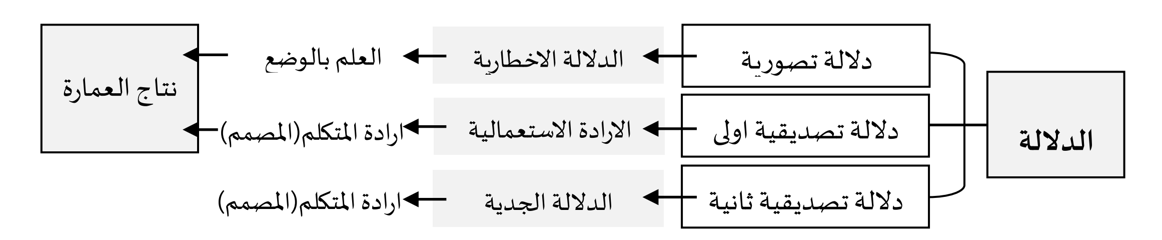
والحاصل: أنّ بناء العقلاء قد استقرّ على أنّ الارادة التفهيمية مطابقة للإرادة الجدية ما لم تقم قرينة على عدم التطابق.

وخلاصة ذلك:

أولا ، أنّ الدلالة التصورية هي الانتقال إلى المعنى من سماع اللفظ ، فهي غير مستندة إلى الوضع ، بل هي من جهة الأُنس الحاصل من كثرة الاستعمال أو من أمر آخر. حيث ان الظاهر من كل شكل فيها هو المعنى الموضوع له الشكل ،

ثانيا ، وأمّا اختصاص الدلالة الوضعية بالدلالة التصديقية فهو لازم حتمي للقول بكون الوضع بمعنى التعهد والالتزام. ويقصد المتكلم من بالشكل إلى تفهيم نفس المعنى الظاهر من الدلالة التصورية لا غير. إلا إن نتاج العمارة ، وما فيه من اشكال انما تكون في الذهن بالمعاني المجازية ، وبذا تكون الدلالة تفهيمية.

وعندما ابحث عن تطبيقاتها في تفسير العَمارة وقراءتها ، تكون من خلال الافكار والارادة والدلالة:



الافكار:

قد ترد الكثير من الأفكار المعمارية التي تطرح من بعض المصممين ، وتبدو صحيحة ، كحالة من التصور أو خطور معانيها في الذهن. وعندما نتحرى عن الدلالات فيها. فقد لا يكون جديا في طرحه أو هو كاذب فيها ، أو يكتنفها الشك.

إذا علمت أنه كاذب كما في الفكرة وأنها غير واقع ، ومجرد خيال ، قَصَدَ تفهيمي ولكن أعلم أنه غير واقع وأعلم أنه لم يريده جدا ، فالدلالة التصورية تمت والتصديقية الأولى تمت والتصديقية الثانية لم تتم.

وإذا علمت أنه واقعي أو أريد تفهيمي تتم الدلالة التصديقية الثانية.

وإذا شككت أنه صادق أو كذاب حينئذ كان لا بد عند المصممين من أصل يرجعون إليه ، وهي أصالة التطابق ، تطابق المراد الجدي مع المراد الاستعمالي.

طرح كاذب في الفكرة وأنها غير واقع	القصد تفهيم المقابل ولكن يعلم أنه غير واقع وأنه لم يريده جدا	الدلالة التصورية تمت الدلالة التصديقية الأولى تمت الدلالة التصديقية الثانية لم تتم
طرح صادق في الفكرة وأنها واقع	القصد تفهيم المقابل ولكن يعلم أنه واقع وأنه يريده جدا	الدلالة التصورية تمت الدلالة التصديقية الأولى تمت الدلالة التصديقية الثانية تمت

إذن نستفيد من هذا الكلام أن هناك مرادا استعماليا وتفهيميا وهناك مرادا جديا عند الشك ، أصالة التطابق تجري وهذا الأمر سيفيدنا في مبحث العَمارة العامة العالمية والخاصة المحلية ، أو العَمارة المطلقة والعَمارة المقيَّدة.

الدلالة والإرادة

ذهب البعض إلى عدم القول في تبعية الدلالة للإرادة حيث يكون لا ريب في كون الأشكال موضوعة بإزاء معانيها من حيث هي لا من حيث هي مرادة لأشكالها.
هناك نقطة مهمة: أن مسألتنا هي مسألة دلالة الأشكال على المعنى من حيث أوضاعها ، كوضع ماذا يقتضي أن يكون المعنى.

أما الأرادات وهي: الإرادة الاستعمالية ، والتفهيمية ، والجدية ، تعد حالات نفسية للمصمم والمتلقي ، لذلك سنصل بالنتيجة إلى أن الدلالة التصديقية الأولى ليست دلالة والدلالة التصديقية الثانية ليست دلالة ، ما يخطر في البال ما كان دلالة من حيث الوضع هو هذه الدلالة.
أي ما يقتضي الوضع ، لذلك العلم بالوضع هو السبب ، لذلك لا توجد إلا دلالة واحد هي الدلالة التصورية ، أما التصديقية الأولى فهي ناشئة من حالة القصد حالة نفسية من حال المصمم وليس من حال نفس الشكل الموضوع له المعنى.

وبقي أن نبيّن في التعامل مع الاجزاء من خلال التضاد والتناقض. حيث تتعامل المرحلة الأولى مع التضاد في فعل نتاج العَمارة ونتاج ضد العمارة. بينما تتعامل المرحلة الثانية مع التناقض حيث نقيض الكلية الموجبة هي السالبة الجزئية.

فالقول في العَمارة العراقية كلها محلية على نحو الكلية الموجبة ، معناه إنه لا توجد عمارة أجنبية ، وإذا وجدت عمارة واحدة غير محلية ـ أجنبية ـ دلّ على بطلان القضية الكلية ، وفي التوصيف لاستمرارية نتاج العَمارة في كون الكلية موجبة في اعتماد التعامل مع ظاهرة نمو النتاج عبر حدوث تغييرات متعددة في سلوك الانظمة المكونة للنتاج المعماري.

وتكون بذلك حالتي التضاد والتناقض في الافعال المتحركة بين نتاجين ، وبين التناقض لآليات استمرارية النتاج المعماري. فإذا جعل فعل نتاج العَمارة مع مسميات إستمرارية العَمارة وأستعمل فيه فعل التضاد بين نتاجين. ويقرأ ، مثلا ، فعل الحداثة المتأخرة يضاد المسميات المستخدمة في إعادة التوجيه إلى الثقافة والتقاليد الخاصة بالشعوب وبالتحديد على أيدي روادها العائدون من بلدان الغرب. إلا إنه لا يوجد النقيضان في مسميات فهم إستمرارية النتاج

وقد يوجد النقيضان من المسميات التي اعتمدها المعماريون من خلال المعاني. أما استعمال التضاد في فعل النتاج عند تنافي وجود النتاج في العَمارة وضدها ، والتناقض في تنافي معاني دون

وجود النتاج في مسميات حركة استمرارية النتاج المعماري ، هو ما تحركت به المرحلة الثالثة في قراءة عمارتنا وعمارة الاخر.

وقد يكون للبحث نصيب في طرح المتنافيات ، التي تكون بين عمارتين ـ عمارتنا وعمارة الاخر ـ يجوز عليهما البقاء ، في حين يكون الفعل عند التضاد يكون بين ما يبقى وما لا يبقى كما في طرحنا للعَمارة التخديرية التبريرية والثورية التي تزيح أحدهما الاخرى.



عندما نتعامل مع نصوص النتاجات المعمارية، نتجنب فيها حفظ اشكالها، دون فهم المعنى الذي تحمله. فكان لزاما ان يتزامن حفظ الاشكال مع فهم المعاني.

وفي العمارة، بصياغتها العامة، يكون: الاساس في فهم التكوينات والعلاقات بينها (الضد في المرحلة الاولى)، والتمعن في طرح العلاقات الحاكمة بين متغيرات العمارة في الاشكال والمعاني (الرسالة في المرحلة الثانية)، والتعرف على نتاج الغير والانفتاح عليه (الاخر في المرحلة الثالثة).

قال أرسطو:

يختلف المتعلّمون عن غير المتعلّمين بقدر اختلاف الأحياء عن الاموات

Wherever you look
You will find us

خارج مكتبك، السير بين الازقة، الصعود الى بيتك ... لك فيها مدى كبير من الحلول من الباب والشباك الى مدخل انظمة التكوين ووحدات العمارة، وفي اي مكان تحتاجها. تعرض لك احتمالات لا منتهية في التصميم

عندما نتعامل مع نصوص النتاجات المعمارية، نتجنب فيها حفظ اشكالها، دون فهم المعنى الذي تحمله. فكان لزاما ان يتزامن حفظ الاشكال مع فهم المعاني.

وفي العمارة، بصياغتها العامة، يكون: الاساس في فهم التكوينات والعلاقات بينها (الضد في المرحلة الاولى)، والتمعن في طرح العلاقات الحاكمة بين متغيرات العمارة في الاشكال والمعاني (الرسالة في المرحلة الثانية)، والتعرف على نتاج الغير والانفتاح عليه (الاخر في المرحلة الثالثة).

◯◯◯◯◯◯

قال أرسطو:

يختلف المتعلّمون عن غير المتعلّمين بقدر اختلاف الأحياء عن الاموات

¤¤¤¤ ◯◯◯◯◯◯ ¤¤¤¤

مقدمة في قراءة العمـــــــــــــــــــارة

التَدبر... بين العَمارة والفلسفة

التَدبر... بين العَمارة والفلسفة[1]

سأل سقراط: " لماذا اختيرت أحكم حكماء اليونان؟"،

فقال:"ربما لأنني الرجل الوحيد الذي يعترف أنه لا يعرف."

ونقول هل لنا فرقا بين علم العمارة وفلسفة العمارة ،

فالعلم فيها هو عبارة عن مفردات او تكوينات سطحية ظاهرة من شكل ومعنى ووظيفة..

أما فلسفتها فهي الروح الدارجة في كل ذلك وبعدد ابعادها

تعد الفلسفة من المفاهيم التي تداولتها الانسانية عبر التاريخ ، وكان لها تطورات ومدلولات مختلفة ومتناقضة احيانا ، فالفلسفة تُعّد من:

- المفاهيم النظرية الحكمية ، وترتبط بالمنطق والفكر واللغة.

[1] ينظر: الاستفادة من تقرير أعده طالب الدراسات العليا احمد طالب حميد / مرحلة الكورسات – مادة فلسفة عمارة. السنة الدراسية 2014-2015.

- المفاهيم الاجرائية الآلية أو الادوات أو القواعد أو القوانين والتي يمكن من خلالها تنسيق وتنظيم العلوم والمعارف الانسانية بشتى مجالات المعرفة. حيث نتحقق من وجود المفاهيم ، كونها تصورات ذهنية مجردة ، تعين الإنسان في تنظيم إدراكاته ومعارفه للأشياء والأفراد.

فالمنطق لما له من دور في العلوم بأن يضع قواعد ، تعين الانسان في بحثه عن الحقيقة. فهو يعني الكلام اليدال على التعقل. وقد عرف **أرسطو** المنطق بأنه آلة العلم وصورته وجعل المنطق مدخلاً وآلة لجميع العلوم على اختلاف أنواعها ؛ بينما عرفه **الفارابي:** بأنه صناعة القوانين التي من شأنها أن تقوّم العقل وتسدد الإنسان نحو الحق والصواب ؛ وعرفه **توما الأكويني** بأنه فن يكفل لعمليات العقل الاستدلالية قيادة منظمة خالية من الخطأ. وتناول المنطق في **العصور الحديثة** العمليات العقلية التي تتجه نحو المعرفة للوصول إلى الحقيقة ، أنه علم قوانين التفكير ، وهو مهارة وفن التمييز بين الخطأ والصواب في الأفكار والأحكام والقضايا **فالعقل عندما يتكلم يكون المنطق.**

وإن ارتباط المنطق: بالعقل من خلال وضع المبادئ العامة والقوانين والمبادئ العامة التي يعمل العقل بها ؛ وبالتفكير في بيان مواطن الزلل فيه وأنواع الخطأ ويكشف أسبابه ؛ وباللغة من خلال الافادة من مهارات التفكير النقدي وبناء الشخصية [2].

أما اللغة فهي أداة التعبير عند الإنسان ووسيلة التفاهيم مع الاخرين ، فيمكن وصفها بالقالب الذي يحتوي الفكر ، والفكر هو المضمون الذي يحتويه ذلك القالب. أي اللغة هو التكوين الجامع للفكر مقابل الفكر هو المحنوى لذلك التكوين. والمعين للقيام بعمليات التعميم والتجريد. وهي التي تتجاوز قبول الحساسات الجزئية بل تقوم بتحويل الفكر الحسّي إلى فكر مجرد.

---

[2] تحدد العلاقة المناضرة بين اللغة والمنطق من خلال: كون النهج الذي اعتمده أرسطو في إرساء أسس المنطق، أثر على التقسيم المنطقي في : التصديقات والتصورات وهي تماثل التقسيم اللغوي إلى جمل ومفردات. كما إن المقولات الارسطية لها ما يناظرها في التقسيم اللغوي ف : الاسم يقابل الجوهر، والصفة تقابل الكيف، والعدد يقابل الكم، والظرف الزماني والمكاني يقابل الأين والمتى.

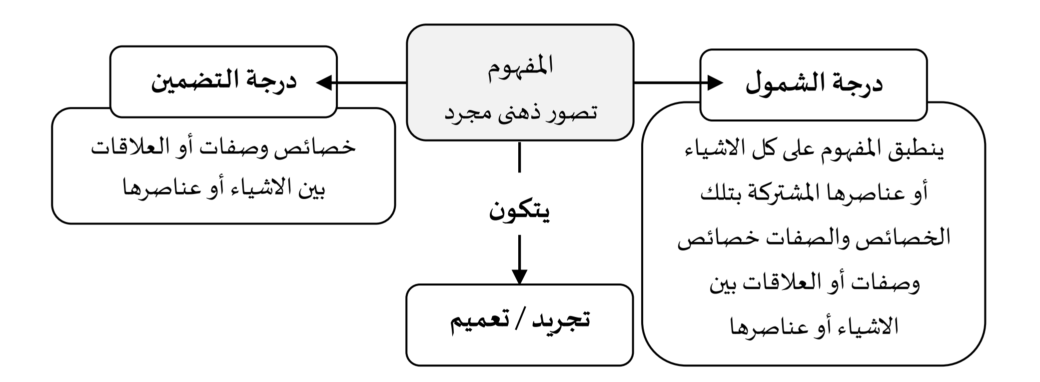
وما يثير الاهتمام ، في هذا الموضع:

أولا: هي عمليات العقل في التعميم والتجريد عند تشكيل المعاني والمفاهيم والاستدلالات.

والمفاهيم ، إشارة إلى التصورات الذهنية المجردة ، تعين الإنسان من تنظيم إدراكاته ومعارفه للأشياء والاشخاص. كما يتحدد النظر إلى المفهوم من خلال درجتين:

درجة التضمين ، كون المفهوم يتضمن خصائص وصفات أو العلاقات بين الاشياء أو عناصرها ؛

ودرجة الشمول ، كون المفهوم يشمل وينطبق على كل الاشياء أو عناصرها المشتركة بتلك الخصائص والصفات.



وبالتالي يكون النظر إلى المفهوم من زاويتين. التضمن أي أن المفهوم يتضمن الصفات والخصائص أو العلاقات المشتركة بين الأشياء أو الأفراد. والشمول أي أن المفهوم يشمل وينطبق على كل الأشياء أو الأفراد الذين يشتركون في هذه الصفات والخصائص أو العلاقات.

ثانيا، تكون المفهوم في عمليتين عقليتين:

التجريد: اعتماد صفة مشتركة من بين عدة أشياء ، وإهمال بقية الصفات ، واعتبارها أساس التجريد. وفي العمارة نقوم بتجريد لمفهوم المبنى في لفضاء ومحاور الحركة ، كما في الرياضيات عند التجريد الذهني لمفهوم المثلث.

ولا تقتصر: فكرة التجريد على المفاهيم الساكنة فقط كالمبنى والجبل وما أشبه ذلك ، بل تتضمن المفاهيم المتحركة كالنهر والسفينة ؛ كذلك إمكانية التعميم على الاشياء المماثلة.

التعميم: اعتماد على قدرة العقل في تجاوز حدود التجربة الحالية وامكاناتها إلى كل تجربة ممكنة أو يواجهها الإنسان مستقبلا. فمثلا تعميم مفهوم البناء ليس على الارض فقط وانما في الماء والهواء.

من التعميم والتجريد ، تكون صفة عمل العقل النظري في تعميمه وتجريده هي صفة الاستقلالية عن الواقع المادي الملموس إلى عالم المجردات في التصورات الذهنية.

ثالثا، وهنا يكون الربط بين:

المنطق من خلال عمليتي التجريد التعميمي ، **واللغة** الخاصة في تسمية الاشياء وعناصرها ، ومع الاستمرار ، تأتي مرحلة **التفكير** في التجريد الحسي لصور الاشياء والاماكن ، حيث يتطور التجريد العقلي عند استخدام الرموز والاشارات والمعاني ثم تؤسس لمنظومة مترابطة منطقيا من المفاهيم عبر عمليات لتجريد والتعميم لتشكيل عالم من **الافكار**. في حين يقوم العقل والحسّ.

رابعا، نستثمر المعرفة بالمنطق ،

إلى اعتبار التصور هو فكرة تعبر تعبيراً عاماً شاملاً في مفردة معمارية أو تكوين عقلي يقابله مجموعة من الإدراكات والإحساسات والخبرات المكتسبة من تجربة الإنسان وحياته ،

وفي فلسفة العمارة فإن فيها: رؤية في فكرة نتاج تعتبر التصور حالة أولية سابقة على كل تجربة وهو التصور المثالي ؛ ويتضاد معه التصور التجريبي ، الذي لا يقبل وجود تصور سابق على التجربة وأنما لا بد من التجربة. فتتقبل منها ـ التجربة ـ الإدراك والإحساس بالمؤثرات الخارجية لتعطي صورة النتاج وتشكيله. ثم تلخص التصورات بنتاج نهائي هو ما يسمى بنتاج الخبرة. بالتالي في المنطق نستخدم التصورات في الوصول إلى الشئ مهما كان التصور وعلاقته بالتجربة والوسيلة في التعبير هي لغة

العمارة. إلا إن التصور قد لا يصيبه تغيرا في حدوده عند إختلاف المعرفة والثقافة بالرغم مما يضاف إليه ويؤدي إلى تطوره. ومنها يحاول المعمار من إن يعطي للاشياء معانيها:

المفاهيم الكلية والجزئية ، فالكلي هو الشكل الذي لا يمنع مفهومه اشتراك الكثير فيه ، فالمباني كلي تندرج تحته الكثير من انماط الابنية.التي تشترك بصفات عامة واحدة. أما الجزئية فهي الاشارة إلى المبنى الواحد بعينه كامبنى الاداري أو السكني.

مع إن لكل تصور مفهوم هو ما يحتويه من صفات تميزه عن الاخر ، والماصدّق هو العناصر (كالابنية مثلا) يصدق عليهم المفهوم لاشتراكهما في صفات يحتويهاوتشكل مفهومه أي تنطبق عليهم صفات مشتركة حتى تشكل مفهوم التصور. وفي العمارة هي أقرب إلى النمط. حيث تحديد الصفات التي تشكل مفهوم محدد كالتجريبي أو المثالي ، وما أشبه ذلك. من حيث كونها صفات اساسية تنطبق على نماذج ذلك التوجه وعكسه خرجت من مجال ما صدق التصور.

. أسماء الثبوت والنفي ، وقد تم تداولها بوضوح في عمارة التفكيك ، حيث هناك التأكيد على صفة من صفات النتاج وهو اللاتوازن أو اللانظام ، مقابل نفي الصفة عنه فهي ليست ابنية ذات اشكال نظامية نظيفة كالمستطيل والمربع.

خامسا، بالتالي ما ينفعنا ، هو في قراءة العمارة وتعريفها ، ويكون وضوح صورتها من خلال:

- التعرض إلى جوهر العمارة من خلال وظيفتها الاساس في خدمة الإنسان.
- تعريف نتاج العمارة ، بين أن يكون تكوين هندسي ذات سطوح مستوية متعددة ، وبين أن يكون التشكيل له تعريف في علاقته من الإنسان ليفصل مبنى سكنه عن غيره من الابنية.
- التعرض إلى التعريف الجامع لكل نتاجات العمارة المتعلقة بحياة الإنسان. وهذا يمنع دخول ما لا يستخدمه الانسان فيها.

والنظر إلى المستوى الثاني بين العَمارة والفلسفة ، يظهر ان الحكمة قد تأتي بثلاث مستويات من المعاني:

الأول إيجاد الشكل من معنى ،

والثاني العلم بالعَمارة من شكلها ومعناها ،

والثالث الافعال التي تربط بين الشكل والوظيفة أو المادة والفكر.

الفلسفة، الحكمة وفلسفة العَمارة

"إن الحكمة هي ضالة المؤمن، فخذوا الحكمة ولو من أهل النفاق."

قال أرسطو" :الحكمة رأس العلوم والأدب والفن، هي تلقيح الإفهام ونتائج الأذهان."

وقيل: أيّ شئ لا ينتهي حتى نلقى الله؟ . فما كان من عمل وفعل أنما هو شئ أسمه العلم.

الفلسفة: من فلسف: الفَلْسفة: الحِكْمة ، أَعجمي ، وهو الفَيْلسوف وقد تَفَلْسَفَ [3].
وقيل الحكمة يستفاد منها ما هو الحق في نفس الأمر بحسب طاقة الإنسان. وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة ، وقيل الحكمة هي الكلام المقول المصون عن الحشو ، وقيل هي وضع شيء في موضعه. وقيل هي ما له عاقبة محمودة [4].

والاصل في كلمة الفلسفة هو من عبارة "فيلاسوفوس" ، أي محب الحكمة ، وهو أسم اختاره سقراط [5]. لنفسه. وتستعمل الفلسفة قديما في العهد الإغريقي القديم ، في

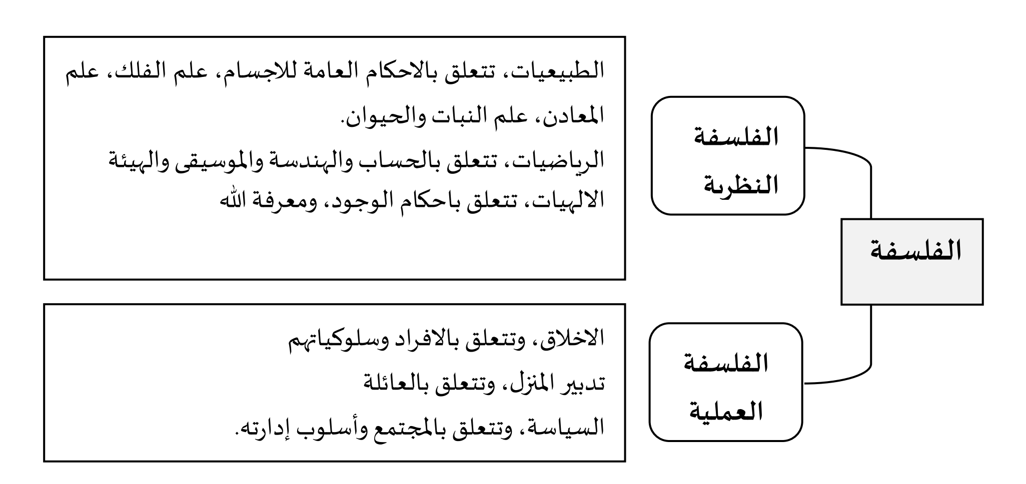
[3] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2 1993.

[4] ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، 1983: " كتاب التعريفات"، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط1.

[5] سقراط(399ق.م ـ 470ق.م)، هو فيلسوف يوناني بلغ من العلم مرتبه فريدة ، ولد في أثينا، عرف بأنه أستاذاً بارعا بالفلسفة والحكمة، وأطلق عليه لقب سقراط الحكيم، وتدعي بعض التوجهات بأنه كان نبيا حيث يراوده ما يرشده إلى الطريق الصحيح. وسمى نفسه بـ محب الحكمة بسبب: تواضع سقراط حيث كان يعترف دائماً بجهله، وتعريضه بالسوفسطائيين الذين كانوا يعدُّون أنفسهم حكماء(سوفست).

مقابل السفسطة المنكرة بأساليب مغالطاتها لحقائق الأشياء ، كما إنها صارت شاملة لجميع العلوم الحقيقية كالفيزياء ، والكيمياء ، والطب ، والهيئة ، والرياضيات والإلهيات ؛ وأما العلوم الاعتبارية كالنحو والصرف فهي خارجة عن حيز الفلسفة.

ومن ذلك فإن الفلسفة قديماً كانت اسماً عاماً وشاملاً لقسمين رئيسيين من العلوم ، النظرية والعملية: نظرية وتشمل تحت عنوانها ما ينبغي أن يعلم من المعارف كالرياضيات والطبيعيات والإلهيات ؛ وعملية ، وتشمل تحت عنوانها ما ينبغي أن يُعمل به من المعارف كالأخلاق وتدبير المنزل والسياسة [6].



بما ان هذه كلمة "الحكمة" ، هي نقل حرفي لمفهوم يوناني قديم ، فأن الآيات القرآنية الدالة التي يمكن تدبرها ترتبط بمعناها العربي (الحكمة) :
قال تعالى:﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(البقرة: 129). إن ما يقوم به الرسول الكريم في تعليمه للمسلمين هي تلاوة القرآن الكريم بجانب الكتاب والحكمة والزكاة ، حيث إن من تمام دعوة إبراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا من

نقلا عن: اليزدي، محمد تقي مصباح، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة: 1 / 14. 15.

[6] ينظر: االساعدي، صادق، "نافذة على الفلسفة"، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، مكتب مطالعة وتدوين المناهج الدراسية، الدرس الثاني، الفلسفة، ص23-24، 1429هـ ، نسخة الكترونية.

ذرية ابراهيم ، التي ظهرت في الرسول الكريم في الأميين ، ليعلمهم الكتاب الحكيم والحكمة والزكاة. وهذا لا ينتج إلا من لا يعجزه شيء ، وهو قادر على كل شيء ، الحكيم في أفعاله وأقواله.

وعند بيان الآثر في معنى العَمارة ونتاجها ، أنما جاءت في منهج يتطابق فيه بين العَمارة وحاجة الانسان من العمارة ، حيث فيها ايجاد النتاج المحقق لحاجة الانسان لها ، في عمارة ملائمة لها ملامح في:

مصدر العَمارة القادر على تلبية حاجات إهلها في زمان ومكان محددين في معمار ؛

وهوية نتاجه ؛ ووظيفة المعمار ووظيفة نتاجه في أثره ، ووسيلة في حفظ عمارته وهدفه الابقاء على صفات بين المعماريين سلوكاً ، وما نستفيد منه في ابراز الجوانب التربوية لاثر النتاج في مستعمليه ، وحصولها يسهل دوام عملية تعليمه.

حيث يتبين أن:

- العملية التربوية عند الانسان المتاثر بالعَمارة من مصمم ومستعمل تسبق العملية التعليمية.
- ويكون بعد معرفة مصدر العَمارة لما لها من دور في بناء معمار في زمان ومكان ، وهوية نتاج العَمارة في الانسان ، تجعله مؤهلا لاستيعاب مبادئ ومعارف تتعلق بالعَمارة التي تشتمل عليها نشاطات الانسان على مر العصور ، وهي مصادر تعتمد على توجه الانسان ويقصدها في معتقده وحكمته.

كما ان العملية التربوية ، قد قامت على بيان:

- المصادر النظرية لأي نتاج التي تأتي من ماضي من خلال مصادر العَمارة ونتاجها.
- وسلوك عمل الانسان المعمار وممارساته من خلال تحديد هوية النتاج ثم التعليم. ونستشهد في النتاجات المعمارية عن طريق المصادر في اليات متعددة كما في ما نعقله وننقله ، مقابل عمليات بشرية تتعلق بسلوك الانسان وقدرته على بناء التشكيلات وتغييرها تبعا لحاجة الانسان لها من خلال الملاحظة والتجربة والعقل.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (لقمان: 12).

حيث يأتي الله بالحكم إلى لقمان فما تعلمه هو الشكر لله والذي هو شكر لنفسه ، ويعني فيها العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور ، وما أُتفق عليه ان لقمان كان حكيما ولم يكن نبياً [7].

قال تعالى:﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾(النساء: 113).

فقد جعل الله عز وجل من الحكمة منزلة وسطى بين الكتاب والعلم ، فالاول يؤدي وجوده إلى الحكم والثاني ينتج من ماهّية الحكمة.

وقال تعالى:﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾(البقرة: 268-269).

أولا: الفلسفة هي محبة الحكمة philosophic philosophy ، واصطلاحا هي دراسة المبادئء الاولى وتفسير المعرفة عقليا ، فتشمل عند ارسطو ، الفلسفة النظرية

---

[7] ينظر: تفسير البغوي، الحسن بن مسعود البغوي، اصدار دار طيبة:

اتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا، وقال بعضهم " خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة"، وروي أنه كان نائما نصف النهار فنودي "يا لقمان ، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض لتحكم بين الناس بالحق ؟"، فأجاب الصوت فقال : إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء ، وإن عزم علي فسمعا وطاعة ، فإني أعلم إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني ، فقالت الملائكة بصوت لا يراهم : لم يا لقمان ؟ قال : لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها ، يغشاها الظلم من كل مكان أن يعدل فبالحري أن ينجو ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ، ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب الآخرة" . فعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة فأعطي الحكمة، فانتبه وهو يتكلم بها.

ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان، فهوى في الخطيئة غير مرة، كل ذلك يعفو الله عنه، وكان لقمان يؤازره بحكمته. ويقال عنه: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا، أو خياطا، أو راعي غنم. فروي أنه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال: ألست فلانا الراعي فبم بلغت ما بلغت؟ قال: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني.

والعملية واستمرت في القرون الوسطى والتاريخ الحديث ، وحددها الرواقيون [8] ، بالمنطق والاخلاق والطبيعة. وقد تميزت فلسفتهم في الاجسام وأبعادها حيث: أنّ للاجسام ثلاثة أبعاد وهي الطول والعرض والعمق ويطلق عليها الجوامد وفيها ؛

- السطح هو الجسم ونهايته أو هو ما يمتلك طولا وعرضا ولا يملك عمقا.
- والخط هو السطح ونهايته أو هو طول بلا عرض اي انه لا يملك سوى الطول.
- والنقطة حد الخط ونهايته وهي أصغر العلامات [9].

ثانيا: بينما يرى ابن سينا في كتابه الشفاء [10] قسم المنطق: أن الغرض من الفلسفة هو الوقوف على حقائق الاشياء كلها سواء أكان وجودها بإختيارنا أو خارج إرادتنا ،

---

[8] الرواقيون هم مجموعة من الفلاسفة اليونان، سميت نسبة إلى الرواق الذي كان يعلم فيه زينو مؤسس هذا المذهب الفلسفي، ولد زينو مؤسس هذا المذهب في قبرس عام (336 ق.م.) ثم انتقل إلى أثينا وبقي فيها يعلم الفلسفة مدة 58 عامًا في رواق في السوق العام.

وفلسفة زينو تعتقد بألوهية الكائنات (بنثيانية)، ويعتبر الرواقيون أنفسهم من ضمن أتباع سقراط وتمثلوا به في نظرية الحياة. وركزوا:

- على أن العمل يكون خيرا أو شرّا في ذاته وأنه لا ينبغي أن يكون السرور الغاية من أي عمل ما.
- أسمى خير هو الفضيلة. والفضيلة في العيشة بحسب الفطرة والتشبه بالطبيعة وموافقة سلوك الإنسان لقوانين الكون وموافقة الإرادة الإنسانية للإرادة الإلهية موافقة تصل إلى حد الاستسلام التام للقضاء والقدر.
- أعظم الفضائل في عرفهم هي الحكمة العملية بالنسبة إلى ما هو خير أو شر، والشجاعة والفطنة وضبط النفس والعدل.

ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، 1983: " كتاب التعريفات"، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط1. مصمم ومستعمل

[9] ينظر: فلسفة الرواق، نقلا عن فلوطرخس، الاراء الطبيعية التي ترضي بها الفلاسفة، ص71.

[10] **ابن سينا**، أو الشيخ الرئيس، هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا (980 أفغنستان-1037م همدان)، أشتهر بالطب والفلسفة وعمل بهما، وهو عالم وطبيب مسلم من بخاري. أشهر أعماله:

- كتاب "القانون في الطب" وهو المرجع الاساس في الطب في اوربا إلى اواسط القرن 17.

وهي نظرية وعملية ، ويضع تحت النظرية الطبيعيات والرياضيات والالهيات ، وتحت العملية تدبير المدينة وتدبير المنزل والاخلاق (المدخل – منطق الشفاء).

ثالثا: وقد أخذت العلوم تستقل شيئًا فشيئًا منذ القرن التاسع عشر ، واقتصرت الفلسفة اليوم على المنطق والاخلاق وعلم الجمال وما بعد الطبيعة وتاريخ الفلسفة ، مع وجود توجهات تفصل الاخلاق والجمال عنها باستخدام المنهج التجريبي.

رابعا: كذلك ظهور مفاهيم بديلة ـ احيانا ـ مثل نظرية المعرفة [11]، والأيديولوجيا ، حتى استعيض عنها في الوقت الحاضر بفلسفة العلم ، والميتامعرفة ، بجانب مساهمة علم النفس والباراسيكلوجيا لارتباطها بالتغيرات الفكرية والتكنولوجية للانسان.

خامسا: وقد تكون من أجمل العبارات الحديثة في تعريف الفلسفة كونها " **إبداع المفاهيم** "، كما عند الفلاسفة جيل دولوز [12]. و فليكس غتاري ، وهو تعريف يتصدى إلى تعريف أرسطو المهيمن على الفكر الفلسفي العالمي حتى وقت قريب.

- كتاب الشفاء، وهو في أربعة أقسام، المنطق، الرياضي، الطبيعي، الالهي يعتبر موسوعة كبرى في العلوم الطبيعية وما بعد الطبيعة اشتهرت في القرن العاشر الميلادي.

[11] ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، 1418 هـ : " أصول الفلسفة والمنهج الواقعي"، ترجمة عمار ابو رغيف، تعليق مرتضى مطهري، المؤسسة العراقية للنشر والاعلان، المجلد الاول، ص 196. حصر مشاكل نظرية المعرفة في مقالته الرابعة في : وسائل حصول المعرفة ؛ وقيمة المعرفة ؛ وتعيين حدود المعرفة البشرية .

نظرية العرفة (theory of knowledge) ، والابستمولوجي في الفرنسية (epstemology)، تعني دراسة المعرفة بالتفصيل وبطريقة بُعدية في مختلف العلوم، وهي مدخلا إلى نظرية المعرفة في دراسة العلاقة بين الذات والموضوع كما تعنى بمجموع التأملات التي تهدف إلى تحديد قيمة معرفة الانسان وحدودها.

وتحت تاثير الكلمة الانكليزية والعودة إلى الاصل الاشتقاقي في(معرفة Epstom) و(علم logy)، صارت كلمة الابستمولوجي تعني نظرية العمارة بشكل عام وليس على فاسفة العلوم فقط.

[12] **جيل دولوز** ، باريس 1925-1995، فيلسوف وناقد أدبي وسينمائي فرنسي.له كتابات في الفلسفة وعلم الاجتماع. واهتم بدراسة تاريخ الفلسفة وتأويل نماذج فلسفة كانت وبرجسون

أكد دولوز في مؤلفه " ما هي الفلسفة " على:

- الحاجة إلى العودة إلى فهم جديد للفلسفة في تاريخها ومفاهيمها ، من خلال التداخل في حياة الانسان والمجتمع.
- ورؤية الفلسفة من خلال وظيفتها الإجرائية والمعرفية التي ما زالت صامدة لا تموت ، وصمودها يتحقق في الاهتمام والتركيز على الابداع. باعتبارها " الحقل المعرفي القائم على إبداع المفاهيم ، في حين أن موضوعها هو إبداع مفاهيم دائمة الجدَّة ".
- الدفاع الحيوي عن وجود الفيلسوف ، وبه يقوض نظرية موت المبدعين ، مثلما دافع عن الفلسفة.
- دافع عن المبدع بكونه فيلسوفا ، فيقول: " لن تكون المفاهيم أيّ شيء من دون أن تحمل توقيع مبدعيها " ، مثلما دعا إلى ابتكار المفاهيم وصنعها وإبداعها من دون أن تكون هناك سماء لها. [13]

سادسا: وما يحّث عليه القرآن الكريم هو الحكمة. [14] (أو الفلسفة) كونها من العلوم الجوهرية ، فكان تعلمها مقترنا بتعلم الكتب المقدسة [15]

وسبينوزا. وفلسفته تقليد مستقل في التفكير المعاصر. من كتبه "نيتشه والفلسفة" (1962) و"فلسفة كانط النقدية" (1963) و"البرغوسنية" (1966) و"الاختلاف والمعاودة" (1968) و"منطق المعنى" (1963)، وقد ألف مع فليكس غتاري كتاب "ماالفلسفة" (1991). وله العديد من الدراسات حول الأدب والفن والسينما والتحليل النفسي.

راجع: معجم الفلاسفة/ جورج طرابيشي/ ط62006 /3/ بيروت.

[13] ينظر: جيل دولوز وفليكس غتّاري، 1987: "ما هي الفلسفة "، ترجمة :د .مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت . باريس، ص30

[14] قال تعالى: ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (النحل: 125)

[15] وهي الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله، حيث جاء في القرآن في سورة النساء آية رقم :163

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر : 21).

يعرف الفلسفة صاحب الاسفار ابراهيم بن محمد الشيرازي: اعلم أن الفلسفة استكمال النفس الإنسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها تحقيقا بالبراهين لا أخذا بالظن و التقليد بقدر الوسع الإنساني وإن شئت قلت نظم العالم نظما عقليا على حسب الطاقة البشرية ليحصل التشبه بالباري تعالى ولما جاء الإنسان كالمعجون من خلطين صورة معنوية أمرية ومادة حسية خلقية وكانت لنفسه أيضا جهتا تعلق وتجرد لا جرم افتنت الحكمة بحسب عمارة النشأتين بإصلاح القوتين إلى فنين نظرية تجردية و عملية تعقلية أما النظرية فغايتها انتقاش النفس بصورة الوجود على نظامه بكماله و تمامه و صيرورتها عالما عقليا مشابها للعالم العيني لا في المادة بل في صورته ورقشه .

ويعرفها السيد الطباطبائي في كتاب بداية الحكمة [16]: الحكمة الالهية علم يبحث فيه عن احوال الموجود بما هو موجود ، وموضوعها ـ الذي يبحث فيه عن اعراضه الذاتية ـ هو الموجود بما هو موجود ، وغايتها معرفة الموجودات على وجه كلي وتمييزها مما ليس بموجود حقيقي. وفي نهاية الحكمة الفلسفة هي اعم العلوم جميعا ، لان موضوعها اعم الموضوعات ، وهو الموجود الشامل لكل شيء. فالعلوم جميعا تتوقف عليها في ثبوت موضوعاتها. واما الفلسفة فلا تتوقف في ثبوت موضوعها على شيء من العلوم ، فأنّ موضوعها الموجود العام الذي نتصوره تصوراً اولياً ونصدق بوجوده كذلك ، لان الموجودية نفسه.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ و يجب على كل مسلم و مسلمة ان يؤمنوا بالكتب السماوية من توراة و زبور و انجيل و قران

[16] ينظر: كتاب: بداية الحكمة، تأليف: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، الناشر: مؤسسة المعارف الاسلامية.

ويعرف الفلسفة صاحب المنهج الجديد [17] الاستاذ محمد تقي المصباح : بناءا على اعتبار الفلسفة مساوية للفلسفة الاولى أو الميتافيزيقيا واعتبار موضوعها هو (الموجود المطلق) لا مطلق الوجود فاننا نستطيع تعريفها : بانها العلم الباحث عن احوال الموجود المطلق ، أو هي العلم الدارس للاحوال العامة للوجود ، أو هي مجموعة من القضايا والمسائل المطروحة حول الموجود بما هو موجود . والاسلوب التعقلي هو الاسلوب الوحيد لاثبات مسائلها عكس العلوم التجريبية والنقلية ، وهي تشترك فيه مع المنطق والرياضيات وعلم النفس. ولكنها تتميز عن العلوم بان تتكفل باثبات المبادئ التصديقية لسائر العلوم ، وهذا هو أحد وجوه احتياج سائر العلوم للفلسفة ، ولهذا سميت الفلسفة باسم (أم العلوم). ومن خلال الفلسفة يحصل الانسان على المعيار الذي يميز به الامور الحقيقية والاشياء الوهمية الاعتبارية.

لذلك يلخص تعريفها في " فلسفتنا " السيد الصدر بقوله: مجموعة مفاهيمنا الاساسية عن العالم ،
وطريقة التفكير فيه ، ويقسم مباحثها إلى نظرية المعرفة ، والمفهوم الفلسفي للعالم [18].

والفلسفة ايضا حسب الفيلسوف الاسلامي محمد حسين الطبطبائي في كتابه أسس الفلسفة هي البحث عن نظام الوجود والقوانين العامة السارية فيه ، وجعل الوجود هدفا للبحث والنظر. وهي بذلك تنظر في جميع المشاكل والمجهولات التي تواجه الانسان في محاولة لإيجاد الحلول لها. بينما يؤمن الفيلسوف بوجود واقع خارج الذهن.

وعرَّف فيثاغورس (572 ـ497ق.م) الفيلسوف بأنه الباحث عن الحقيقة بتأمل الأشياء ، وليجعل حب الحكمة هو البحث عن الحقيقة ، والحكمة هي المعرفة القائمة على

---

[17] ينظر: اليزدي، محمد تقي مصباح، "المنهج الجديد في تعليم الفلسفة"، دار التعارف للمطبوعات

[18] ينظر: الصدر، محمد باقر، 1982: " فلسفتنا "،

التأمل ، كما يتلقى بعض الادراكات كحقائق تتطابق مع الواقع ، كما يذعن بوجود بعض الادراكات التي لا تتطابق مع الواقع وهي الادراكات الاعتبارية والوهمية. مثلما توجد الموجودات الحقيقية وموجودات اخرى اعتبارية ووهمية. وما ينفعنا في ذلك هو:

الاول:

تنوع مجموعة الادراكات والمفاهيم الذهنية المتمثلة في [19]:

1) **الحقائق** ، وهي مفاهيم لها مصداق واقعي في الخارج.
2) **والاعتباريات** ، وهي المفاهيم التي لها مصداق واقعي في الخارج ، لكن العقل يعتبر لها مصداقاً ، فيفترض ما هو ليس بمصداق واقعي لهذه المفاهيم مصداقاً لها.

ونقرب التميز بين الادراك الحقيقي والاعتباري في مثال العَمارة التالي: تتشكل الواجهة من مجموعة عناصر ومنها الشباك والباب والتطليعات وعناصر تكميلية فيها ، أو مدينة التي تتشكل من مجموعة من العناصر هي الابنية والشوارع والمناطق المفتوحة ، فيكون كل شباك رغم تعدده جزءً من الواجهة ، والواجهة عبارة عن مجموعة من العناصر المتنوعة ، ونسبة كل عنصر من العناصر إلى الواجهة أو المدينة نسبة الجزء إلى الكل. والمعمار ـ أو المتلقي ـ يدرك كل عنصر من العناصر ويصدر على كل منهم حكما خاصا ، ويطلق على مجموع العناصر هو الواجهة أو المدينة ويصدر عليها حكما خاصا. فيكون إدراك العناصر هو إدراك حقيقي لأن لها مصداقا واقعيا خارجيا ، بينما إدراك المجموع في الواجهة أو المدينة فهو إعتباري لان المجموع ليس له مصداق واقعي وما هو في الواقع ليس الا العناصر لا المجموع.

3) **الوهميات** ، وهي الادراكات التي ليس لها مصداق في الخارج فهي باطل محضى.

[19] ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، 1418 هـ : " أصول الفلسفة والمنهج الواقعي"، ترجمة عمار ابو رغيف، تعليق مرتضى مطهري، المؤسسة العراقية للنشر والاعلان، المجلد الاول، المقالة الاولى: ما هي الفلسفة، ص 63- 85

والثاني:

يكون البحث عن العَمارة هو اثبات سمات موجود العمارة ، ويستدعي إثبات وجود العَمارة ـ وتتميزها عن التكوينات الهندسية ـ من خلال الحاجة إلى الفلسفة على أساس بعدين وجهتين: تتعلق الاولى ، بحكم البعد الغريزي وكون الانسان مشوق بالطبع إلى تمييز الحقائق والامور ذات الواقع عن الاوهام والامور التي لا واقع لها. وتتعلق الثانية بحكم حاجة العَمارة إلى الفلسفة وكونها تفترض موجود ذا واقع وهو موضوع علم العَمارة ثم تبحث عن آثاره وخواصه ، حيث ان امكانية اثبات صفة أو آثر لشئ ما تتوقف على وجود ذلك الشئ. وما توفره الفلسفة هو الاطمئنان اولا على وجود الشئ ذاته ثم وجود هذه الصفة أو الآثر للشئ.

فمتى ما جهل الانسان تصور شئ ما فيكون عنده تصور مجهولي ، ولكن يرفع هذا الجهل عن نفسه لا بد من معلوم تصوري وهو **التعريف**. والتعريف هو حد ورسم ، كذلك ما جهل الانسان التصديق بقضية ما فيكون عنده جهل تصديقي ولكي يرفع هذا الجهل عن نفسه لا بد من معلوم تصديقي وهو **الدليل** [20].

إذن الفلسفة: كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني فيلوسوفيا بمعنى محبة الحكمة أو طلب المعرفة أو البحث عن الحقيقة . وعلى الرغم من هذا المعنى الأصلي ، فإنه يبقى من الصعب جدا تحديد مدلول الفلسفة بدقة. لكنها ، بشكل عام ، تشير إلى نشاط إنساني قديم جدا يتعلق بممارسة نظرية أو عملية عرفت بشكل أو آخر في مختلف المجتمعات والثقافات البشرية منذ أقدم العصور .

وحتى السؤال عن ماهية الفلسفة:

"ما الفلسفة ؟"

يعد سؤالاً فلسفياً قابلاً لنقاش طويل ، وهذا يشكِّل أحد المظاهر الأساسية للفلسفة في ميلها للتساؤل والتدقيق في كل شيء والبحث عن ماهيته ومختلف مظاهره وأهم قوانينه. لكل هذا فإن المادة الأساسية للفلسفة مادة واسعة ومتشعبة ترتبط بكل

---

[20] ينظر : المظفر، الشيخ محمد رضا ، 1427هـ، " المنطق "، دار الغدير، مطبعة معراج، ط6، ص

أصناف العلوم وربما بكل جوانب الحياة ، ومع ذلك تبقى الفلسفة متفردة عن بقية العلوم والتخصصات.

ويُعّد "التفكير في التفكير" ، هو **وصف فكري للفلسفة، ويكون** التفكير في طبيعة التفكير والتأمل والتدبر ، بجانب محاولة الفلسفة في الاجابة عن اساسيات الوجود والكون. وقد تأثرت الفلسفة بتعاليم افلاطون وارسطو طيلة حركتها من عصر اليونان الذي أسّست فيه قواعد الفلسفة الأساسية كعلم يحاول بناء نظرة شموليّة للكون ضمن إطار النظرة الواقعية ، إلى عصر الرومان والى العصر الاسلامي. الذي تفاعل فيه الفيلسوف المسلم مع الإرث اليوناني وفعلهم في التجربة ، بقصد تحويل الفلسفة الواقعية إلى فلسفة اسمية. مروراً بفلسفة العلم والتجربة في عصر النهضة وصولا إلى الحداثة وما بعد الحداثة ومذاهبهما ، ليعطيا تعريفاً إلى الفلسفة الحديثة وتركيزها على التحليل المفاهيمي والمنطق واهتمامها بالمعرفة ، والاخلاق وطبيعة العقل ، والنظرية وطبيعة اللغة.

لذا تكون وجوه الفلسفة الحديثة في:
اولا، تحديد طريقة العمل المثالية أكثر من محاولة فهمها عندما تكون في دراية العلوم والفنون.
وثانيا، كونها شئ تطبيقي عملى ينبغي ممارسته عندما تعتمد على المبدأ التحليلي.
وثالثا، فهمها واتقانها عندما تكون النظر اليها باعتبارها اساس المعرفة [21] .

أما تأثيرها على العمارة ، فهي تتفاوت في ضوء ذلك التقسيم الاجرائي المستمد من المدلول اللغوي والاصطلاحي بين تأثير حكمي ، يؤثر على القواعد الاساسية لنظرية العَمارة (كما في مفهوم الفلسفة أو الحكمة بالمصطلح القرآني) أو لها تأثير اجرائي كأداة تنقل الافكار النظرية من ذهن المصمم (الواقع الذهني) إلى (الواقع الخارجي) المتمثل بالورقة أو شاشة الكمبيوتر أو اجهزة التمثيل الافتراضي أو على مستوى

[21] ينظر إلى مزيد من المعلومات: الفلسفة ومناهجها/ د. سمير مثنى علي الأبارة، وعلى الرابط : http://www.alukah.net/culture/0/107178/#ixzz4Pcd4trmM

الالفاظ (كما قد يسميه الشيخ المظفر بالوجود اللفظي) كما يظهر ذلك بمفاهيم المنطق-الفكر-اللغة .

وذلك على اعتبار إن آلية ارتباط الانسان (ككيان معرفي) مع واقعه الخارجي من خلال إطار مفاهيمي ثلاثي هو (النظرية – المنهجية – التطبيق).

العَمارة ، هل هي مشكلة أم إشكالية:

يقول لوكوربوزييه: أن العَمارة هي اللعب المتقن بالكتل المنظورة تحت الضوء.
والعَمارة هي بيت العلوم والفنون على مر العصور، وهي السجل الموثق لتاريخ الانسان منذ نشأته على هذه الأرض وحتى يوم بعثه. وهي بذلك إبداع فهي ذلك الفراغ من الابداع الإنساني [22] الذي يؤطر الذاكرة ويعطيها شكلا يحفظ ما اختزنته الأجيال من صور ومفاهيم وتجارب وما أرادت التعبير عنه من مواقف ومشاعر ومعتقدات.
وينظر للعمارة من وجهة نظر فنية علمية حيث تعرف على أنها الفن العلمي لإقامة أبنية تتوفر فيها عناصر المنفعة والمتانة والجمال والاقتصاد وتفي بحاجات الناس المادية والروحية ، في حدود أوسع الامكانات وبأحسن الوسائل المتوفرة في العصر الذي تكون فيه ، وهي طريقة في العمل وبتفكير ومنطق سليم.
إذن العَمارة كعلم من العلوم البشرية لابد لها من الفلسفة لإثبات أسسها التصديقية العقلية الفكرية ، ليمكننا من خلالها الانطلاق نحو الجوانب التشكيلية والتطبيقية التجريبية الحسية الاخرى.
لذلك يمكن الاشارة إلى أنّ أسس العَمارة التصديقية حسب المفهوم الفلسفي التي يمكن انتزاعها من التصورات الاولية والثانية للواقع الحسي للعمارة عبر التاريخ القديم

[22] اورد كتاب "التعريفات للشريف الجرجاني"، الفرق الابداع والخلق. فالإبداع، هو إيجاد الشيء من لا شيء؛ وقيل: الإبداع: تأسيس الشيء عن الشيء، والخلق: إيجاد شيء من شيء، قال الله تعالى: "بديع السموات والأرض" وقال: "خلق الإنسان". والإبداع أعم من الخلق، ولذا قال: "بديع السموات والأرض"، وقال: "خلق الإنسان" ولم يقل: بدع الإنسان.

والمعاصر هي: البهجة (الجمال) والملائمة (الوظيفة) والمتانة (الانشاء) [23]. وهي مبادئ فيتوفيوس في العَمارة التي لم يتمكن منظروا العَمارة عبر التاريخ اضافة اضافات جوهرية عليها ، الا من خلال المعرفة القرانية التي نستدل من خلالها على اضافة جوهرية كعنصر ومحدد تصديقي رابع هو التقوى.

وعندما نعود إلى أساس موضوع الفقرة الذي هو:

هل العمارة في معالجتها والبحث عنها تقع في حقل المشاكل أم الإشكاليات ؟

يتطلب ذلك بيان الاتي:

أولا، المشكلة من " شكل" ، ثلاثة حروف ونقول بها " هذا شكل هذا "، أي مثله ومن ذلك جاء في مقاييس اللغة لابن فارس(395هـ): أمر مشكل ، كما يقال أمر مشتبه ، أي هذا شابه هذا ، وهذا دخل في شكل هذا. ومن الباب الشُّكْلَة ، وهي حمرة يخالطها بياض ، ويسمى الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين منه. [24]

ثانيا، وعرف " صليبيا" ، المشكلة بأنها المعضلة النظرية أو العملية التي لا يوصل فيها إلى حل يقيني ، وهي مرادفة للمسألة التي يطلب حلها بإحدى الطرق العقلية أو العملية ، بينما يكون الإشكال الإشكال: هو الالتباس ، ويطلق على ما هو مشتبه ، ويقرر دون دليل كاف ، ومن ثم يبقى موضع نظر [25].

وفي موسوعة لالاند الفرنسية في الفلسفة: تُعّدُ الإشكالية :Problématiqueسمة حكم أو قضية قد تكون صحيحة ، لكن الذي يتحدث لا يؤكدها صراحة. بينما المشكلة أو المسألة:Probléme هي: مهمة منطقية قوامها " تحديد شيء بناء على الروابط التي

---

[23] راجع فيتروفيوس والكتب العشرة في العَمارة

[24] ينظر : مقاييس اللغة، ابن فارس (356هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3 ، 1979م، ص 204-205،

[25] ينظر : صليبيا، د. جميل، 1994: " المعجم الفلسفي" ، الشركة العالمية، بيروت 1994، ج2، ص 379 .

يفترض قيامها بينه وبين أشكال معينة" ؛ أو تقال عموما على كل قضية ، خصوصا من الطراز النظري ، وكذلك من الطراز العملي. [26].

ولنا في العمارة كنتاج وحركة في نتاج مقابل حركة في العمارة ، أنما هي مشكلة وإشكالية ، وهي علاقة بين الكل في العمارة وأجزائها في نتاج أو نتاجات متعددة ، مقابل الجزء والكل. فما في النتاج هو مشكلة (قضية) نبحث فيها إلا انها أقل تعقيداً قياسا إلى ما تعبر عنه القضايا الفلسفية المتداخلة من إشكاليات فهي أسئلة فلسفية معقدة. بالتالي:

- نفهم أنّ المشكلة في العمارة ، كونها قضية جزئية تعين الباحث على الافتراب من الإشكالية ، عبر نتاجها ـ وهي أقل اتساعاً من الإشكالية ـ أقل عمومية من الإشكالية ، وهي جزء منها ، لكون الاخيرة تشمل لكل المشكلات. والاجابة على اسئلتها ، تُظهر مجاميع اخرى من الاسئلة الاكثر تعقيداً ، تبعا إلى تعدد العلاقات بين متغيراتها ، لتعطي مديات معرفية جديدة تستوجب الايضاح والبحث فيها نحو عوالم معالم معرفية جديدة. بالتالي يمكن أن تكون المشكلة سؤالاً.
- ونَفهم أنّ الإشكالية في حركات العمارة قضية تتحمل صدقها في الاثبات أو النفي أو كليهما. بينما يُفهم من المشكلة ـ كونها نظرية أو عملية أو نظرية عملية ـ كونها غموضا أو قصورا المعرفة بالحل أو تعدد الحلول ، فتُعتمد معايير محددة لغرض الاختيار من بينها ، ومن ذلك لها من الخاصيات في : فقدان القناعة الاحادية ـ باتجاه واحد ـ ليبقى البحث فيها مفتوحاً ؛ تتضمن مدى من المشكلات المختلفة ؛ حاجتها إلى البحث والدراسة عبرر وجهات نظر متعددة في المعالجة والمقاربة.
- بالتالي نتمكن من التمييز بين مشكلة فلسفية تهتم بها العمارة في علاقاتها مع ظواهر أخرى عند البحث عن حقيقة يتحكم فيها العقل ، وأخرى مشكلة تهتم بحقيقة يتناولها الانسان في نسبيتها بين حسّه وعقله. فالاولى بعيدة عن متناول

---

[26] ينظر: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفرنسية، 2001، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت/ باريس، ط2، ص 1050-1051

الانسان والاخيرة قريبة منه. ويعتمد الباحث في القضية الفلسفية على تماثل الإشكالية مع السؤال الجوهري، ليقرأه في أسئلة ثانوية متنوعة تعني المشكلات.

الفكر وفكر العَمارة

الفكر: الفَكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء [27].

قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(آل عمران: 190-191).

قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الرعد: 3).

قال تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الجاثية: 13).

قال تعالى:﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(الحشر: 21).

قال تعالى:﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) ﴾(المدثر: 18-27).

بوجه عام :thought هو جملة النشاط الذهني من تفكير وارادة ووجدان وعاطفة، وهذا هو المعنى الذي قصده ديكارت بقوله (انا أفكر، اذن انا موجود)، وبوجه خاص: هو ما يتم به التفكير من افعال ذهنية، وهو ايضا أسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق.

[27] ابن منظور، 1984

الفكرة: ideaبوجه عام ما يجول بالخاطر ، وهي موضوع التفكير ويراد بها خاصة الفكرة المجردة الدقيقة الدالة على موضوع الشيء كفكرة الخير والسعادة. وهي المثال في نظرية المثل الافلاطونية ، والصورة الذهنية [28]. المستمدة من العالم الخارجي عند ارسطو ، وهي ايضا المعنى عند الحسّيون قديما وحديثا ، وهي فلسفة المعاني عند سقراط واتباعه التي تهدف إلى تحديد الكلي والمعاني المجردة ، وهي التصور الذهني الذي يجاوز عالم الحس وليس له ما يماثله في عالم التجربة [29] . كما أنها روح العمل لانتاج شئ ومنبع اشعاعه الفكري وهي التمايز لأي فعل بشري ويظهر نتاجه في عمل ، فالفكرة هي مبتدأ العمل ومنتهاه ، والعمل والفكرة مرتبطان وفق ترتيب يبدأ بالفكرة فالعمل ثم الفكرة مرة اخرى ظهورا في هذا العمل(النتاج) على هيئة فكر معين. ويشير في ذلك ابن خلدون إلى: أن العمل أول الفكرة ، وأول الفكرة أخر العمل ، فلا يتم فعل انسان في الخارج الا بالفكر وفي هذه المرتبات لتوقف بعضها على بعض.

أما المفهوم concept ، فهو منهج الانسان في تنظم اشياءه الحسّية ، اذ يعزل خاصيتين متشابهتين ليكّون منهما وحدة عقلية واحدة. كما يشمل المفهوم عدد غير محدد من الوقائعالا انها تبدأ بالخاصيتين المعزولتين ونهاية بكل شبيهاتهما ، مع الاعتبار بكون التشابه هو مفتاح هذه العملية ويكون العقل هو الذي يعزل المتشابهات ويترك المجال للاضافة.

---

[28] مفهوم الصورة الذهنية، مصطلح متعارف عليه في اوائل القرن العشرين حيث أطلق" والترليبمان" وأصبح اساسا لتفسير الكثير من عمليات التاثير التي بها وسائل الاعلام وتستهدف بشكل رئيسي ذهن الانسان.

بينما حددها المناطقة العرب الصورة الذهنية بقولهم: المعاني: هي الصور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ، والصور الحاصلة في العقل فمن حيث إنها تُقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث إنه مقول في جواب ماهو؟ سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار سميت هوية. انظر: علي بن محمد الجرجاني، 1405 هـ :" كتاب التعريفات "، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 218.

[29] د. جميل صليبيا ، 1982" المعجم الفلسفي". ج1

ويهدف الكاتب الانتقال من الفكرة إلى الصورة في موضوع العمارة ، للوصول إلى حالة منطقية مقبولة لتفسير العمارةودعمها بادلة عقلية متوازنة ، حيث كل صورة ذهنية عن العَمارة ونتاجاتها تكون مخزونة كحالة مسبقة في ذهن الانسان كونها رصيدا يستخدمه حينما يشرع المصمم في تناول افكار تخص مشاريع متعددة. حيث تستكمل الصورة عند استكمال المعلومات عن الفكرة. وبالتالي عبر مناهج نصل إلى نظرية العَمارة أو نظريات للحركات المعمارية المتعددة.

الفكرة idea والمفهوم concept: هما حلقة الوصل في عملية التصميم ، وتركز على تحقيق:

عملية التصميم design process ، من خلال موضعها وعلاقتها بالعناصر ذات الصلة والتأكيد على اهمية تلك العلاقات في البناء المتكامل لعملية التصميم.

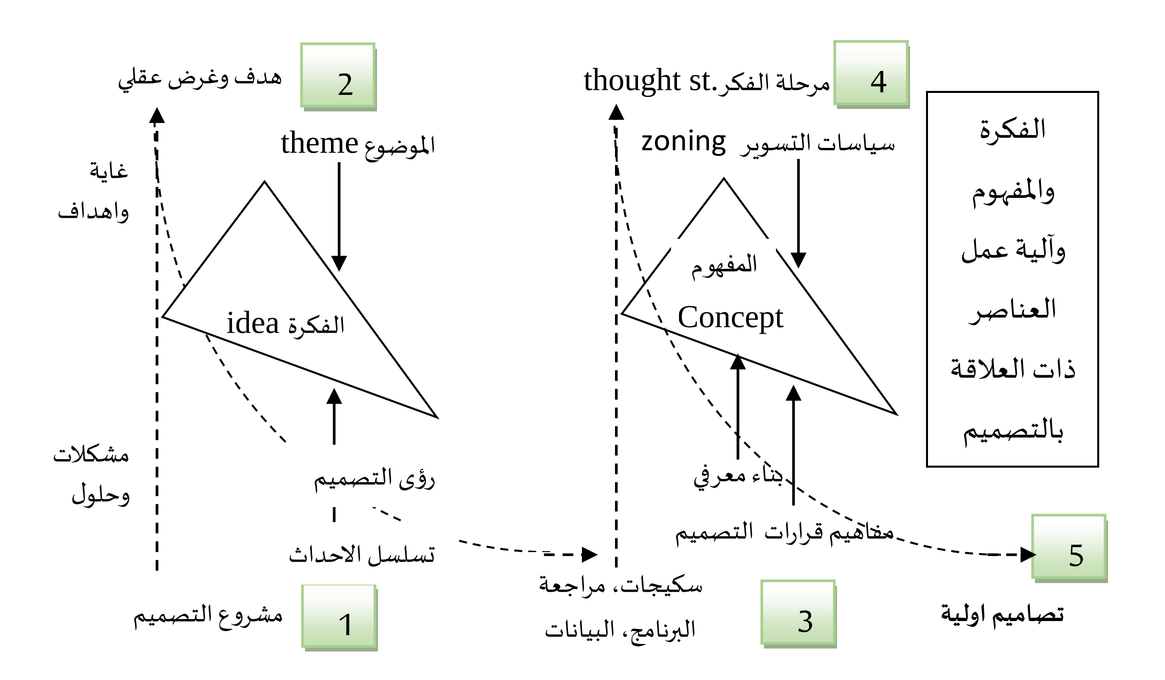
وتوصيف ملامح ماهّية تلك العناصر.

كما تشكل تشكل صياغة الفكرة وما بعدها المفهوم هي حلقة الوصل الفاعلة بين مرحلتين من مراحل عملية التصميم:

مرحلة استكشاف مشكلات التصميم: ومنها بداية التعرف على المشروع وصياغة الاهداف والغايات ، جمع المعلومات ، تحديد إمكانات ومعوقات المكان ، واهم المشكلات وحلولها النظرية.

مرحلة التفكير: وتتضمن الفكرة والمفهوم والبرنامج الفضائي ، والعلاقات المكانية والبيانات ، وخطط المفهوم وقرارات التصميم.

مرحلة التصميم: وتنتهي باقتراح التصميم النهائي في مخطط يتضمن الاستعمالات وتوزيع العناصر وترتيبها وفق علاقاتها النسبية.



الفكر اذا ما اريد به النشاط الذهني فهو عبارة عن اداة أو الية عقلية يمارسها الذهن أو العقل البشري للوصول إلى الفكرة التي هي محصلة عملية التفكير ليبني من خلالها كيانه المعرفي والفلسفي عن العالم أو عن علم معين كالعَمارة مثلا.

وخطوات التفكير هي تحديد المشكلة وجمع وتحليل المعلومات وتركيبها ثم تقييمها ، واخيرا اصدار القرار (الفكرة) كنتيجة لعملية التفكير.

إذن الفكر هو مصطلح يُستخدم في الدراسات المتعلقة بالعقل البشري ، ويشير إلى قدرة العقل على تصحيح الاستنتاجات بشأن ما هو حقيقي أو واقعي ، وبشأن كيفية حل المشكلات .ويمكن تقسيم النقاش المتعلق بالفكر إلى مجالين واسعي النطاق. وفي هذين المجالين ، استمر استخدام المصطلحين "الفكر" و"الذكاء" كمصطلحين مرتبطين ببعضهما البعض.

في الفلسفة: لا سيما في الفلسفة الكلاسيكية وفلسفة القرون الوسطى يعتبر الفكر موضوعا مهما مرتبطا بمسألة مدى قدرة البشر على معرفة الأشياء .وخلال العصور

القديمة المتأخرة والعصور الوسطى تحديدا ، كان الفكر يقترح في كثير من الأحيان كمفهوم يمكنه التوفيق بين المفاهيم الفلسفية والعلمية للطبيعة وبين المفاهيم الدينية التوحيدية ، وذلك عن طريق جعل الفكر رابطا بين كل روح بشرية والفكر الإلهي (أو المفكرين) الخاص بالكون نفسه. (أثناء العصور الوسطى اللاتينية ، نشأ تمييز جرى بموجبه استخدام مصطلح "الذكاء" للإشارة إلى الكائنات غير المادية التي تحكمت في المجالات السماوية في كثير من هذه الحسابات.

الذكاء استمرت مناقشة الذكاء باعتباره القدرة العقلية أو القدرات التي تتيح للأشخاص فهم الأشياء كموضوع تجري دراسته من قبل علم النفس وعلم الأعصاب العلمي الحديث.

والشخص الذي يستخدم الذكاء (الفكر والعقل (والتفكيرالنقدي أو التحليلي بصفة مهنية أو بصفة شخصية يشار إليه في كثير من الأحيان باسم مفكر.

الحُكْم نتيجة الحِكمة ، والعلم نتيجة المعرفة ، فمن لا حكمة له لا حُكْمَ له ، ومن لا معرفة له لا علم له



الزمانُ مكانٌ سائلٌ ، والمكانُ زمانٌ متجمِّد.
ابن عربي

وبين الحِكمة والمعرفة هناك حُكم وعلم ، ومعرفة الاول يعني الوصول إلى الثاني.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

حتى يكون ما نعرف في زماننا ومكاننا هو: **حكم** الزمانُ فهي حكمة في مكانٌ سائلٌ ؛ و**علم** المكان فهي معرفة في زمانٌ متجمّد.

حواريات في مواضيع

اولا : الابداع و الاحسان / إذا زاد الابداع زاد الاحسان ، وإذا قل الابداع قل الاحسان

ثانيا : التكنولوجيا والانسان / (الانسان عاجز امام الاتكنولوجيا ام لا)

ثالثا : الإنسان في علاقته مع العمارة والمجتمع / توازن الإنسان في علاقته مع العمارة والمجتمع

رابعا : الإنسان والعمارة / الإنسان والعمارة ايهما اسبق

خامسا: الإنسان والفضاء / علاقة الإنسان بالفضاء /دورالانسان في العمارة

سادسا: المحكم والمتشابه/ فلسفة الإنسان في العمارة

حواريات في مواضيع

تنشأ رؤية إلى فلسفة الإنسان في العمارة من خلال:

اولا:

تعد العمارة حاجة يسعى الإنسان إلى اشباعها ، ونتاج لنشاط بشري ، نحو تكوين عمارة هي حاجة الإنسان إلى مأوى يقيه من عوامل فيزياوية واخرى طبيعية كالمناخ ، فكانت هذه العوامل المرشد في تكوين فكرة معينة لنتاج:

- الاستجابة لنظام معين من الاحتياجات وينظم من خلال عتبة الشعور اضافة إلى الفكر والعمل. حيث يسعى الإنسان فيها نحو: هدفه في جلب منفعة معينة ، ومقصده في نتاج يدفع الضرر عن الإنسان في حياته. انه يمثل فكرة التنازع من اجل البقاء [1]. فالانسان يسعى إلى استغلال موارد بيئته لاشباع حاجاته الاساسية ، ويكون الوضوح قائما في العلاقة المتبادلة بين الإنسان والعمارة ضمن النظام ، والمحيط على الارض.
- التكيف مع البيئة [2]، حيث يضطر الإنسان أو الكائن الحي ـ في سعيه من اجل البقاء إلى اعداد نفسه بما ينتج ، إلى الشكل الذي يمكنه معه إدامة المحيط الذي يعيش فيه.

---

[1] يعد التنازع من اجل البقاء أحد أصلين اعتمد عليهما دارون(1802-1892) في نظريته" تطور الانواع". والاصل الاخر هو فرضية التحول التدريجي.

[2] ينظر: إلى تفاصيل المقالة السادسة/ الادراكات الاعتبارية، 1418هـ ، إلى السيد محمد حسين الطباطبائي: اصول الفلسفة والمنهج الواقعي"، ترجمة عمار ابو رغيف، المؤسسة العراقية للنشر والتوزيع، المجلد الاول، ص 489.

ولكون الاسباب البيئة والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية المطلوبة لادامة حياة الإنسان في مدينته أو الحيز الذي يتواجد فيه بيئة العيش ، مختلفة ومتفاوتة في كل زمان ومكان. فان:

- هذا الاختلاف والتفاوت يؤدي إلى اختلاف وتفاوت حاجات الإنسان. والذي تجلى كنشاط بشري في العمارة وهندستها بدأت في البحث عن المأوى من جهة ، ويفسر نتيجة لعملية تطور امتدت منذ وجود الإنسان على الارض من جهة اخرى.

والانسان له ما يمثله من حاجات يشبعها ومعارف يطلبها ورغبات يسعى إلى ايجادها ، مقابل ما لديه من طاقات وقدرات وحالات خاصة بالمجتمع.

بينما تحقيق التوازن المناسب بين: درجة الارضاء ، لحاجة الإنسان وتأمين بقاءه ، ودرجة القدرة للطاقة الناتجة من الموارد المادية. يكون من خلال دور الإنسان في نتاج شئ معين ، وتواجد الحس ووعي الإنسان في نتاجه. ويظهر النتاج بوجود مستقل وبشكل ملموس ويقوم بوظيفة معينة ، وهذه معادلة لعدد من وظائف الحاجات.

ثانيا:

ومن ذلك ، ينقسم نظام العمارة تبعا إلى سماتها الى: عمارة ذات الصفة المحلية وما تحمل من خصائص اجتماعية وثقافية محددة ؛ وعمارة ذات صفات دخيلة والتي تعد متفوقة تكنولوجيا أو اجتماعيا فتعطي وجود نتاج بقوانين جديدة.

لذا فان حوارية الإنسان مع عمارة في بيئة معينة يبحث فيها عند اعتماد العمارة كظاهرة بحاجة إلى ما يكتنفها من مفاهيم وقيم جمالية دائمة التطور قدر ارتباطها بالانسان. مما يعني صعوبة تفسيرها تبعا للاوضاع الاقتصادية مع اهمال دور الإنسان والمجتمع كونها قوى مؤثرة. فالحاجة هنا ربطت العمارة بالتطورات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي مرّت على مناطق متعددة من العالم.

فالانسان المعمار يتعامل مع الوظيفة ويسعى من خلالها إلى:

- إشباع الحاجة الاجتماعية عن طريق الوظيفة النفعية.
- وتحقيق هوية الفرد ومجتمعه عن طريق العادات والتقاليد ومعتقداته من خلال الوظيفة الرمزية.
- وتأمين المتعة الادراكية والبصرية في التكوينات المعمارية من خلال الوظيفة الجمالية.

بينما نقول في تعامل العمارة مع معرفة إلى إختصاص محدد للوصول إلى نتاج من خلال:

- العناصر المكونة للتكوين ومعرفة خصائصها يعني تكامل الوصف لتوجه النتاج.
- العلاقات الاجتماعية بما يحقق هوية المجتمع واختلاف خصوصياته تبعا لاختلاف المكان ، وما فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات.
- ومعرفة النتاج وتأثيراته في تباين مقاييس قيم العناصر والظواهر فيها .

ويكون بين الإنسان والعمارة نتاج يتعرض إلى مفاهيم تدل عليه وتستثمر المفاهيم العلمية في ايجاد المقاربات بين النتاج المعماري والتوجهات العلمية عبر مفاهيم الاستعارة والمحاكاة من جهة والقبولية والتكيّف من جهة اخرى.

ويكون الفيصل بينهما هو التطور الفكري والاهتمامات التي تعكس هوية المجتمع بما يملك من لغة وتاريخ وثقافة متجذرة في حضارة:

- **البقاء** فيكون مبدعا ومحسنا ، فكان ارتباط نشوء العمارة بحاجة الانسان.
- **والفكر** في استعمال الشئ أو استخدامه في خدمة الإنسان له علاقة بالحاجة. فكان ارتباطه فيما يجود به فكره من تكنولوجية توصل لها ليكون التحدي في كونه عاجزا امامها ام لا. فسعى إلى يحقق توازنه في علاقته مع العمارة والمجتمع ، وعلاقته بالمجتمع وما فيه من عمارة.
- بالتالي **الإنسان** هو حجر الاساس في نشوء العمارة وتسخير محيطه نحو تكيّف بيئته. فبحث في الإنسان والعمارة ايهما اسبق ، وقراءتها في علاقة الإنسان بالفضاء ، ليحدد دورالانسان في كل عمارة. ثم يكون ظهور النتاج ما تشابه عليه بين الناس فيكون المتشابه هو ما يحدد الخصوصيات ضمن إطار. إلى ما عمل به المختص ،

بينما ينظم المحكم أطر حركات العمارة الاكثر عمومية ، عندها اعطى هوية لها.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞



كبف يمكن للمعمار إتقان عمله:

ربما يجب عليه الاجابة على الأتى:

1) مدى **قدرتك الحسّية** مع الواقع والعقلية في تحليلها والبرهنة عليها. (مشكلة تصميم ، بحث).
2) هل **ترغب فى العمل** ليكون حبك إلى اختصاصك فى حل مشكلة بعدة وجوه.
3) هل أنت **بحاجة إلى تطوير مهاراتك**. لتنظر إلى جهود الاخرين والاستفادة منها.
4) هل أنت مستعد إلى **تنظيم وقتك** لكى تنجز عملك. تفكر في أي من الحلول هو الصحيح لتدخل فى تفاصيله ، أي تسويق الافكار.
5) هل لك الارادة فى **قبول التحدي** فتنجز العمل دون كسل.

وتكون الاجابة : **نعم** قادر على ذلك فإنك قادر على اتقان عملك.

لا غير قادر ، فلا تحب عملك ، أو على تطوير نفسك ، امتلاك قلوب الاخرين نحوك.

اولا: الابداع والاحسان [3]

" إذا زاد الابداع زاد الاحسان، وإذا قل الابداع قل الاحسان"

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

الإبداع (Creativity)كما يقول (هارول أندرسون): عمليّة إنتاج تشهد كلّ لحظة من لحظاتها ولادة جوهرة ذات قيمة آنية ، ليس ذلك فحسب بل تكمن الأهميّة في كون الإبداع ضرورة من ضرورات الحياة.

أو يعرف الإبداع [4] بأنه الميل إلى توليد أو التعرف على الأفكار أو البدائل أو الاحتمالات التي قد تكون مفيدة في حل المشاكل ، والتواصل مع الآخرين ، والتسلية بأنفسنا والآخرين. وهناك ثلاثة أسباب تدفع الناس إلى الإبداع: الحاجة إلى الرواية ، متنوعة ، ومعقدة التحفيز ؛ الحاجة إلى التواصل الأفكار والقيم ؛ والحاجة إلى حل المشاكل.

أما حتى تصبح مبدعا تحتاج إلى:

- أن تكون قادرا على عرض الأشياء ، عن أشياء أخرى ، بطرق جديدة أو من منظور مختلف.

---

[3] أُخذت الفكرة من نشاط أحد طلبة الدراسات العليا/ الماجستير 2015– تصميم معماري، الطالب محمد سلمان

[4] California State University, Northridge, From Human Motivation, 3rd ed., By Robert E. Franken. P.396, 394.

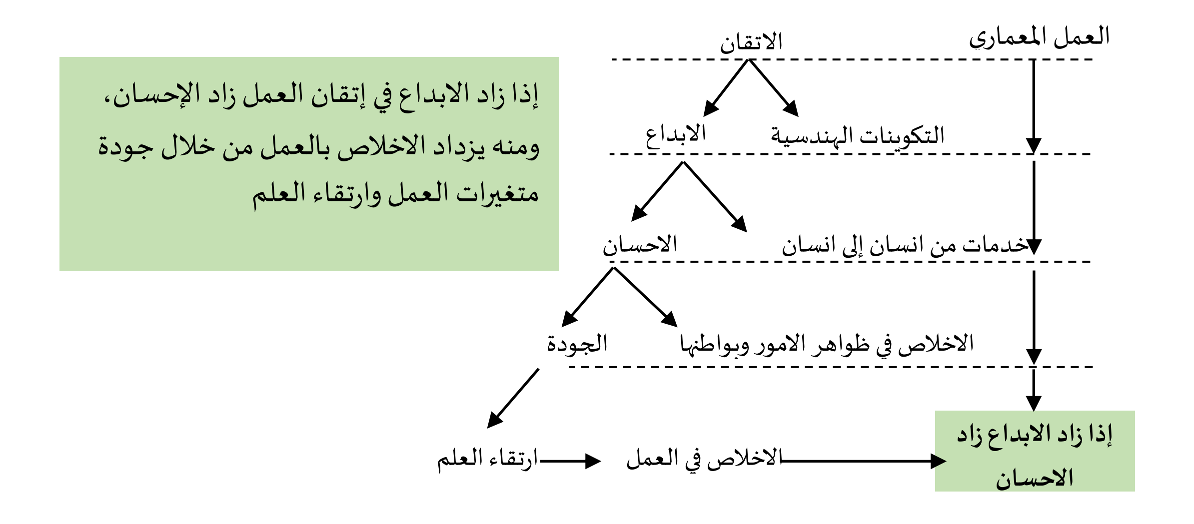
- أن تكون قادرة على توليد إمكانيات جديدة أو بدائل جديدة(new possibilities or new alternatives). ولا تقيس اختبارات الإبداع بعدد البدائل التي يمكن أن يولدها الناس فحسب ، بل تفرد تلك البدائل أيضا.
- بالتالي ، القدرة على توليد بدائل أو لرؤية الأشياء بشكل فريد لا يحدث عن طريق التغيير. فهو مرتبط بعلاقات تفكير أخرى أكثر جوهرية ، مثل المرونة ، والتسامح من الغموض أو عدم القدرة على التنبؤ ، والتمتع بالأشياء التي لم تكن معروفة من قبل.

اولا: العمارة إبداع وإحسان.

عندما نرى في العمارة ابداعا واحسانا ، فإن:

- للعمارة نصيب في أسسها وتفاصيلها ، من خلال منهج يتصف بالاتقان والشمولية في علاقاتها بمستويات مظاهر حياة الإنسان.
- يتدرج الاتقان ثم الابداع في العمل المعماري ، عند إعتماد اسس التكوينات المؤثرة على الانسان. وكلاهما يرتبط بجودة النتاج كحالة يقدمه المختص إلى الاخرين من خلال ذلك العمل.
- ثم ارتباط مفهوم الاتقان والابداع في العمل المعماري بالجودة كحالة من نتاج يقدمه الإنسان من خلال العمل.
- بالتالي ارتباط مفهوم الجودة في النتاج بمفهوم الاحسان الذي به تحث عقيدة الإنسان على الاخلاص به في ظاهر الامر وباطنه.

والنتيجة من ذلك ، عند إرتباط مفهوم الابداع بالاحسان في معتقد الإنسان الاسلام مثلا ـ يجعله يرتقي من قيمة مجتمعه إضافة إلى ارتقاء العلم والاخلاص في العمل.



ثانيا: المفكر إنسان وقضية.

الإنسان كائن مفكر فضلّه الله عز وجل بنعمة العقل ميزته عن باقي الكائنات ، ومكّنه بالعقل ان يصبح سيد المخلوقات على الأرض وإن يطوع محيطه لخدمته وتلبية احتياجاته. فهو الوسيلة التي يميز به الخير عن الشر ليبتعد عن ضرره. وعندما تجعل الإنسان يفكر ، فهو يحاول الوصول إلى الحقائق ، والى حلول لمشاكل حياته وتعاملاته. وتفسر له مايخاف منه ليتعلم كيف يتصرف.
فالعقل هو ما يطلق في وصف القدرة على الإدراك والتمييز واتخاذ القرار الملائم باعتماد بيانات دماغ الإنسان ، وخاصة الوظائف التي ترتبط بالإنسان الواعي مثل التفكير والتأمل والتحليل وما اشبه ذلك.

بالتالي فان عمليه التفكير هي التي تقود الإنسان إلى الابداع والابتكار وإيجاد الحلول ، فالحاجة التي تؤثر على الإنسان تجعل العقل يفكر ثم يبدع ليعطي حلول تهتم بتطويع بيئته لخدمته.

If you cannot define what you are doing as a process, you do not understand what you are doing."
W. Edwards Deming

" إذا لم تتمكن من تحديد ما تقوم به كعملية ، فإنك لا تفهم ما تقوم به ".

ثالثا:

الابداع (creativity) ، هو الاختراع والابتكار[5] ، أو اول من قام بفعل شئ معين من غير نظير له ، وهو في الموسوعة الفلسفيه العربية: إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجوده بصورة جديدة في احد مجالات المعرفة

[5] الإبداع في اللغة هو الاختراع والابتكار على غير مثال سابق .وبصورة أوضح هو إنتاج شيء جديد لم يكن موجوداً من قبل على هذه الصورة. والابداع في الموسوعة البريطانية على أنه القدرة على إيجاد حلول لمشكلة أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد.... أو هو مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا وجدت بيئة مناسبة. (العالم جوان) .
ينظر: (الإبداع مفهومه ووسائل تنميته) ؛ م/محمد بن عبد الرحيم بن سعيد آل ناقرو

أما الموسوعة البرطانية فتعرف الابداع على إنه القدرة على إيجاد شيء جديد لمشكلة أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد. وذُكر في القرآن الكريم في مواضع عدة ، منها على سبيل المثال.

قال تعالى:﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(البقرة: 117).
عندما خلق تعالى السماوات والأرض وكل ما فيها من خلق على غير صورة أو مثال سابق ، فلا وجود إلى أرض أو سماء ، أو إنسان أو جن.

كما ان الابداع هو:

- انتاج شئ جديد أو صياغة عناصر موجودة بتشكيلات جديدة في أحد مجالات المعرفة. فهو إعادة تقديم القديم بصورة جديدة أو مبتكرة ، أو الإتيان بجديد.
- التعامل مع الأشياء المألوفة بطريقة غير مألوفة.
- الحصول على صورة جديدة من خلال دمج آراء قديمة أو جديدة. أو تكيف الآراء وتطويرها باستعمال الخيال ، حتى تشبع حاجات الإنسان بطريقة جديدة أو عمل شيء جديد ملموس أو غير ملموس.
- كذلك هو إنتاج عقلي جديد ومفيد وأصيل ومقبول اجتماعياً ، ويحل مشكلة ما منطقياً.

من ذلك ، يكون الإبداع حالة عقلية بشرية نحو إضافة حقيقية لمجموع النتاج الإنساني ، فهو ضرورة من ضرورات الحياة ، وتعمل لإيجاد أفكار أو طرق ووسائل غاية في الجدة والتفرد. والأصالة والواقعية.

الإبداع باعتباره نتاجا إبتكاريا له صفات مميزة: فقد اعتبر بعض الباحثين النتاج الابتكاري المحك في قدرة الفرد على الإبداع ، وهذا النتاج يكون ملموسا ويمكن قياسه وإخضاعه للدراسة والتقييم. ومن أهم خصائص العمل المبتكر إنه يتسم بالجدة والأصالة والواقعية والفائدة.

أما الاحسان فهو ، اتمام العمل أو المنجز باحسن الصفات كالدقة والمتانة والاتقان والاخلاص لتقيم صورة للعمل على أفضل ما يمكن. فهو يركز على نفع الاخر وهو حصيلة عمل يبدأ بإنسان وينتهي بإنسان اخر ضمن مجتمع. بينما يشمل الابداع ، على صفات جوهرية التي يشملها الاحسان تندرج تحت مفاهيم الجدة والابتكار وخلق الجديد أو اظهار غير المالوف من المالوف).

رابعا:

فالابداع هو أسمى مراحل انجاز العمل فهو يشتمل على حل اشكالية يتعرض لها الإنسان إذا كان الهدف اتقان العمل بالاتجاه الامثل وايجاد الجديد غير المسبوق.

فالابداع يبدأ بالإنسان المبدع بصفات متفاوتة بين البشر ، وتنتهي بإنسان أخر يقل ابداعا عنه أو عن مجتمعه.

أي ان الاحسان هو ما يقدم من فعل متداول بين افراد مجتمع على المستوى الافقي المطروق والابداع يمثل النهضة أو القفزة العمودية في هذا الخط الذي يلبي حاجات أو رغبات انسانية.

فالإنسان ومجتمعاته تحتاج إلى الابداع لانه يحقق التوازن بين عقل الإنسان وتطوراته (الذهني والنفسي) وبين تلبية الحاجات المجتمعية.
فالابداع يقلل الارباك بين الحاجات والتطورات في عقل الإنسان لان تغذية أحد الطرفين دون الاخر يظهر اللاتوازن.

واللاتوازن يؤدي إلى بقاء المجتمع على المستوى الافقي (التكرار أو النمذجة) ولاتحدث القفزة التي تنتقل بالانسان إلى حالة التوازن بين الحاجة والتطور العقلي له. فاذا كثر الابداع كثر الاحسان.

ثانيا: التكنولوجيا والانسان

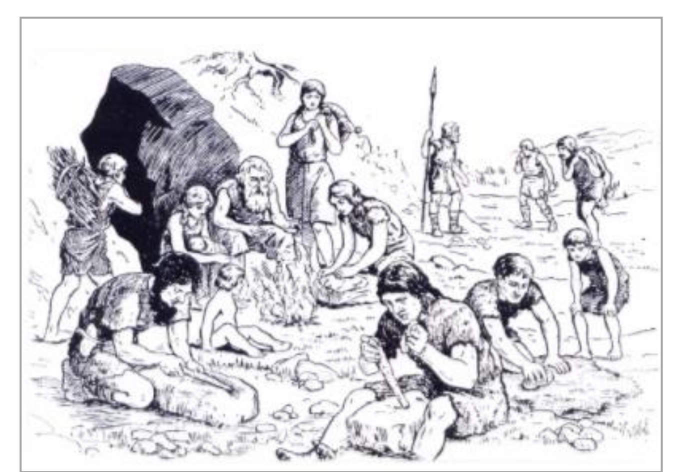
(الانسان عاجز امام الاتكنولوجيا ام لا)

تعرف التكنلوجيا باستخدام الإنسان للادوات من اجل تلبية رغباته بأقل جهد وأعلى فعالية وبذلك اقترنت التكنلوجيا بالفعل لتحقيق التكيف واعادة تشكيل الطبيعة بما يحقق صورة لذات الإنسان فى ذلك الزمان والمكان

والتكنولوجيا إرتبطت بالعلم، لكونها حلقة الوصل بين العلم والانتاج، وهى معارف ومهارات، تعين الإنسان على الابتكار والاختراع والتطوير. فعندما تكون التكنولوجيا هى فى معرفة الوسيلة، فإن العلم هو فى معرفة المبدأ (العلة). وما يصل إليه البحث العلمي يكون في التكنولوجيا تطبيقا عمليا للاختراعات والاكتشافات العلمية.

ونبتعد أكثر فى الفهم الاقتصادي لها عندما تكون في العملية الانتاجية وبما يحقق انخفاض في تكاليف النتاج أو تطوير اساليبه.

وعندما سكن الإنسان الاول الكهوف، ارتبطت حياته بما جادت به ارضه فى وقتها، فكانت من نتاج الطبيعة أو الطبيعة نفسها، أو ما يصنعه بيديه بقصد التكيف مع بيئته، لتغير من اساليب التعامل مع حاجاته، فظهرت الادوات التى يستخدمها فى كسب غذاءه ومواد جديدة تلبى حاجاته ومتطلباته، فتطورت نظم السكن واساليب الانشاء لها. فإنتبه إلى ما فى بيئته فاستعمل الخشب وصنع اللبن وقطع الحجر، وتشّجع من خلالها فى بناء مسكن له. وأحب الامن فتجمعوا من بعضهم وعمدوا إلى بناء مساكن متقاربة لهم، حتى أصبحت نموذجا يتلاقفه الباحثون في النقد والتحليل.



تاريخيا ...
المكان أقدم من الإنسان، وكينونة الإنسانووجوده في المكان، يعيد تشكيله وتحويله إلى أشكال مختلفة حسب ثقافة الإنسانواحتياجاته...

بينما ترتبط فكرة السعي نحو التكنولوجية عن طريق علاقة الإنسان مع عنصر من عناصر العمارة.
ويبقى سؤال مطروح على المهتمين في كل زمان ومكان في:

ماهية التكنولوجية وكيفية وامكانات تأثرها بالانسان ؟
وهل انها أداة تسيطر على الإنسان ام هي التي تسيطر عليه ؟

وربما يكون المدخل فيهما عن طريق تزامن انجاز اعمال معمارية مستحدثة وتلبي حاجات المجتمع ، مع تسخير تقنيات معاصرة. وما ينتفع منهما هو تطوير فكري في حركة تعاقب نظريات العمارة وتوصيفاتها المتعددة لتعدد نتاج الإنسان ، وأخر تطوير تقني في استمرارية تقنيات البناء وإمكانات اعتمادها في إشباع حاجات المجتمعات بما فيها الإنسان.

من هذا ، يعني ارتباط التكنولوجيا بمعرفة الوسيلة مقابل العلم المرتبط بمعرفة العلة أو المبدأ فيه:

- فقد تكون للتكنولوجيا الصورة الفنية لها لكونها علم أو تطبيق.
- أو تكون عمليات كحالات تطبيق أو نواتج كأدوات وأجهزة ومواد ناتجة.
- أو تكون تقنيات تعطى بين الناتج والعملية التي تحكمه ويعطي الصورة الاقتصادية لها.
- كما انها التطبيقات النظامية للمعرفة العلمية ، وهي ايضا المعارف المنظمة لاغراض علمية.

- أو هي علم يتوجه نشاطه إلى معالجة مشاكل وتصميم الحلول لها من خلال استثمار البحوث والدراسات بجانب توظيف القدرات البشرية وإمكانات الموارد المادية ، تطويرا واستخداما ،

وادارة نحو اهداف محددة. والعلم الذي يوجه نشاطه انما هو فكرا تحويليا مقابل كونه فعالية ذهنية تنفيذية منذ ظهور الإنسان على الارض.

وعند النظر إلى التكنولوجيا إلى كونها الاستخدام الامثل للمعارف العلمية وتطبيقاتها خدمة للانسان ، فهي:

- طريقة تفكير ، وإيجاد حلول لمشاكل تعترض إشباع حاجة الانسان.
- اسلوبا للتفكير يعتمدها الإنسان للوصول إلى نتائج محددة له ، وليست نتيجة.
- طريقة للتفكير في استخدام المهارات والمعارف لاشباع حاجات الانسان ، وزيادة معرفته التجربية والعقلية.

وعند التقريب بين العمارة والتكنولوجيا فإن القاسم المشترك الذي يحرك الجهد الانساني هو " قوة التغير" ، في البرامج الوظيفية لمبان جديدة ، أو حاجات جديدة أو ارتباطات بنظم جديدة ، وفعل التغير في خصائص الاشكال المعمارية بين التصورات الهندسية والتشكيلية. باتجاه الجديد من التشكيلات على مستوى النتاج ، أو على مستوى الحركات عند التغير في مبادئ التشكيل.

وهذا ما يتوضح حضوره ـ مثلا ـ في نتاجات حركة الحداثة عند استعمال المواد الجديدة من الزجاج والكونكريت في عقود متأخرة من القرن التاسع عشر. فقد ركزت فيها نتاجاتهم على اتقان العمل والاستفادة من النظم التي اضحت المؤثر الاكبر في تنوع النتاجات بالمواد والاشكال والافكار وحتى التكوينات وخصوصية روادها. أيّ أصبح ارتباط التكنولوجيا بحركات العمارة الجديدة هي المؤثر في صناعة المكان في العمارة.

وان ما يثير الكثير من الناس التقنيات التي يحتك بها الإنسان:

بين أن يكون الإنسان عاجزا امام التقنيات أم لا فيكون الإنسان الاداة المنفذة لها ؟
وبين أن تكون التكنولوجيا حاجة يتطلب اشباعها ؟
لتتعدى حدود الرغبة لدى الإنسان ، حتى يتمكن الإنسان عند توفر الظروف الكفيلة بتطويعها حسب قدرته أو يكون عاجزا امامها.

- إن ظهور مفهوم التكنولوجيا كوسيلة لتلبية الحاجات الانسانية ، ارتقى بالحاجة إلى سمو الإنسان ورقيه عبر حلول تثري الحلول المتعددة لمستقبل أمن إلى الإنسان ، بالتالي عُدّت أداة إلى الكثير من النتاجات التي اعطت تصورات عديدة لمختلف طبقات الحياة الانسانية ولاماكن متعددة.

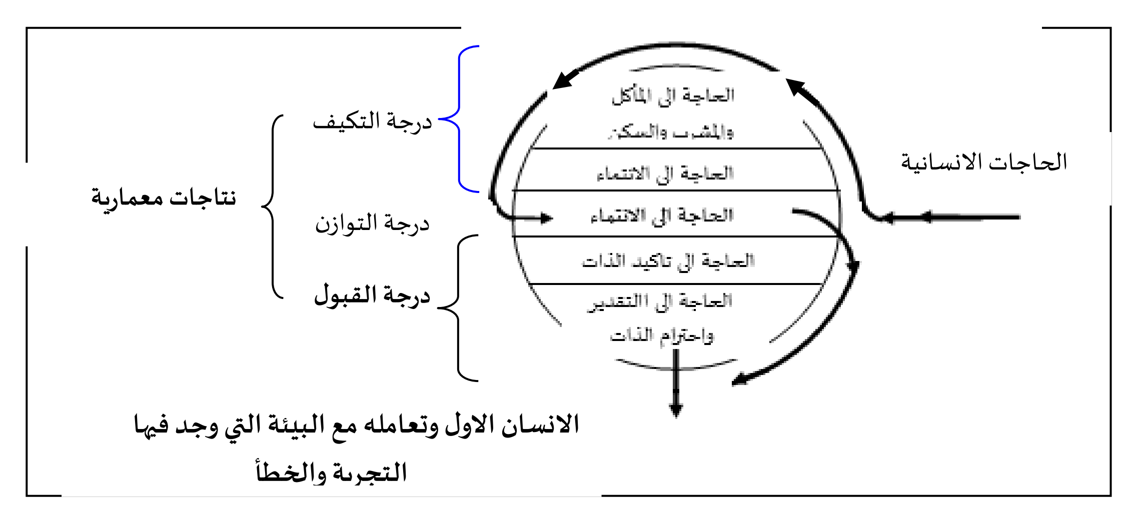
- تظهر الحاجة في صورتها بهيئة رغبة غير مبررة ، لما فيها من اهداف أو أحلام ، إلا إنها قد تبرر لتلبية واشباع متطلبات لدى الإنسان أو مجتمعه لتكون حاجة كما يجدها في إيواء الإنسان في مشاريع الاسكان أو ظهور جهاز كهربائي ليعالج مشكلة الاتصال بين إنسان وأخر ، عندما برزت التكنولوجية لحلها. وهذا ما يبرر كونه حاجة ليكون السعي إلى التكنولوجية باعتبارها الهدف.

بالتالي يتعذر ـ في هذا المجال ـ اعتبار التكنولوجية حاجة لكونها تتزامن مع شئ تهدف إلى تحقيقه أو تطوير ادائه. ويمكن تفسيرها في العمارة عند ظهور الطراز العالمي والتعبير عنه لتصبح التكنولوجيا في عمارة الحداثة اسلوبا لانتاج أو نتاجا معرفيا يرتبط بفكر زمان معين.

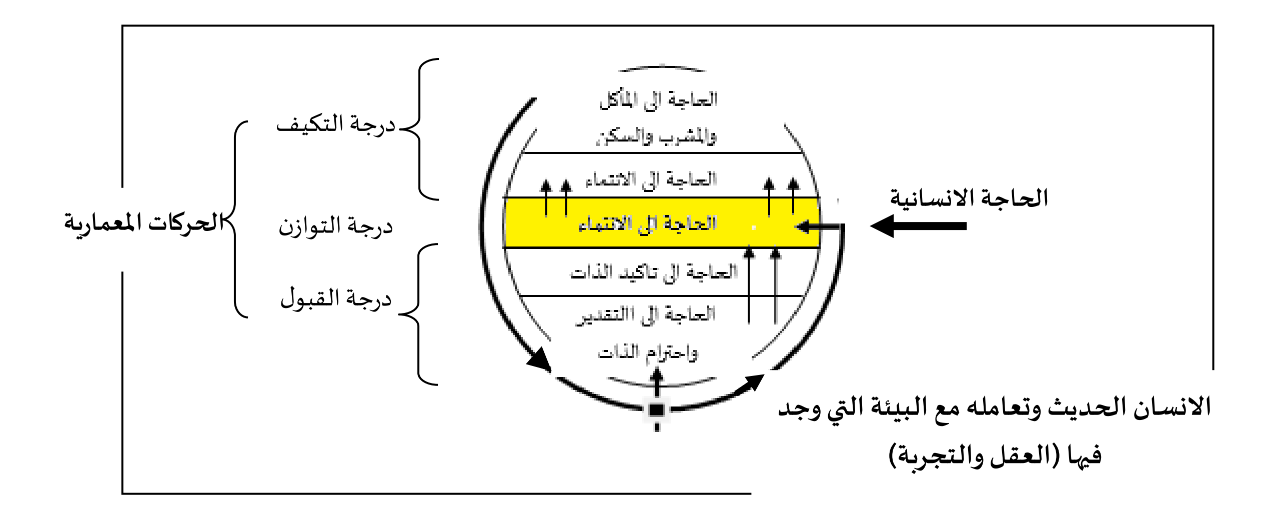
وقد يكون من المفيد التعامل مع الإنسان وتكيّفه في مجتمعه ، والاستفادة من اشباع الحاجة بافتراض نشوء الإنسان في بيئة تسعى إلى اشباع حاجاته ، لترفع من قدرته على التكيّف وإداء فعالياته الحياتية ضمن حدود سكنه أو مكان عمله وصولا إلى المدينة ، ويكون التكيّف وفقا إلى معايير وتقييم للحالة التي يتعامل بها ، فقد تبدأ بالحاجات الاساسية في الملبس والمأكل والمشرب باتجاه ما يطمح له في القبول من الاخرين وتنمية شخصيته في احترامه لذاته.

حبث يكون اشباع الحاجة في التوازن عند تحقيق الانتماء الناتج من معطيات الحاجات الفسيولوجية عبر الامان كمرحلة تكيف انسان في بيئة معينة ، التي تؤدي إلى مرحلة القبول في الحاجة إلى االتقدير واحترام الذات عبر تاكيد الذات. ويمكن الاجتهاد فيها عندما نتحقق من ظهور مستويين في تحقق ذات الإنسان وتقديره:

- فقد يتحرك الإنسان في صراعه مع بيئته ليستثمرها في اشباع حاجاته الفسيويولوجية من الاكل والشرب ، فاعطى الاستقرار المتزامن مع الامن ، وبالتالي يحقق انتماءه إلى موضعه بفعل الامان ، ثم يتشبث في حضوره زمانا ومكانا عند حاجته في تقديره واحترامه لنفسه عبر التاكيد على الظروف التي تعينه على ظهوره ، وهذا ما يمكن به تفسير ظهور الإنسان الاول وتعامله مع بيئة يحتك بها لاول مرة فهو اعتمد على التجربة فيها فتعددت النتاجات ومعيارها درجة التكيف.



- أو قد يتحرك بفعل عقله ، وما يمتلك من رصيد ثقافي واجتماعي ، ليتمكن ابتداءً في تحقيق انتماء لمجتمع معين ، أو مجموعة معينة ، ليدفع في حبه إلى الامان الذي يضمن له الاستقرار ليتكيف مع بيئته بفعل حراكه فيما يعينه على ديمومة الحياة ، وتظهر افرازاتها في رقي الإنسان وعلو شأنه عند معرفة قدراته فيجبل على إحترم ذاته ، ليكون مقبولا في مجتمعه ، وهذا لا يكون الا في ظروف ابداعه. ويمكن به تفسير صراع الإنسان ، بعقله وتجربته ، مع البيئة التي يتواجد فيها لتظهر بصفة الحركات والتوجهات المتعددة في العمارة واختلافها عن بعضها ومعيارها درجة القبول.



وخلاصة القول:
يستطيع الكاتب الاتجاه في كون التوازن هو ليس الهدف من حركة الإنسان فيكون اعتماد التكنولوجية حيث تُعّد مرحلة يتلاشى دورها عند ظهور نتاجاتها كمرحلة اولى والقبول اليها من قبل الاخرين كمرحلة ثانية.

وهذا يتنافى مع ما طرحه ابراهام ماسلو عندما طرح ترتيبه في تسلسل اشباع الحاجات التي تبدأ بقاعدة الهرم في الحاجات الفسيولوجية ، ثم الأمن ، والانتماء ، وهذه حاجات النقص التي يتطلب إشباعها حتى تساعد في نمو الفرد بدنيا ونفسيا وهي في نظر الكاتب تعد مرحلة التكيّف التي يحتاجها الفرد لينتقل إلى مرحلة الاختلاف في القبول الذي يتضمن الاعتبار وتأكيد الذات.

وعندما جعل ماسلو الحاجة إلى التقدير عند تنمية احترام الذات والحصول على قبول الاخرين ، هي الحاجة التالية بعد الانتماء ولينتهي بابراز الفرد لقدراته على الابتكار والاكتشاف ليتمكن من تقديم ما يعينه على شعوره بوجوده وكيانه... وهذا ما يتعارض فعلا مع نمو الابتكار في تحقيق الانتماء للمجتمعات التي تؤثر فيها التركيبة الاجتماعية وصولا إلى الاعتبار في القبول.

وعندما تكون التكنولوجية هي:
- القيم والمفاهيم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تحكم الفعالية التكنلوجية ؛
- والمهارات والمعلومات التي يستخدمها الافراد والمجتمع لفهم الظواهرالطبيعية المحيطة بهم والاساليب الادراكية المتبعة للحصول على ذلك المجموع ؛
- والافعال والممارسات التصميمية والتنفيذية والانتاجية في معاملة المواد والادوات والعدد ؛
- والمنتجات والسلع والخدمات التي يملكها المجتمع ويتمكن من استخدامها متحدا بما يمتلك من وسائل ومعارف.

وفي ضوء امكانية تفسير التكنولوجية بموجب ما تقدم فإن:
- البدء بالحاجات الفسيولوجية والحركة إليها من خلال حاجة الانتماء بإعتبار حضورها هو فعل التوازن.
- تكون اداة لتسهيل مهمة تحقيق آثر التكنولوجية ، من خلال فعل التكيف ، ثم تتحول إلى رغبات تقود الإنسان إلى تحقيق الاعتبار من خلال القبول عن الاشياء الجديدة ـ غير متوقعة ـ

ثالثا: الإنسان في علاقته مع العمارة والمجتمع

توازن الإنسان في علاقته مع العمارة والمجتمع

يمكن فهم احساس الإنسان ببيئته وشعوره الشخصي تجاه المدينة على انها تفاعل مستمر بين الإنسان والمكان ، وهو تفاعل قائم بين الإحساس الداخلي والبيئة. يتجسد من خلال تأويل الذهن وتفسيره للعلاقات البيئية.

اولا، تعد عملية الادراك ، عملية ابداعية ، وليست استقبال مجرد وثابت لمؤثرات طبيعية وبيئية واخرى فكرية.

لذا فان كلا من البيئة الفكرية والبيئة الطبيعية تتفاعلان لتكوين بيئة عمرانية ، بينما نسترشد بالرؤية المستقبلية لامكانات التخطيط المكاني ذات السمة الاجتماعية ، في كيفيات تشكل الحيز المكاني المرتبط بالعمارة والبعد الثقافي والاجتماعي والبعد التاريخي. فالتفاعل بين الإنسان والمكان يعني دالة القدرة على أنسنة الفضاء الذي يحتويه بكل ما يتضمنه من معان ودلالات ،

ثانيا، ودلالة التشكيل تعني دلالة فهم واستيعاب مقتربات الإنسان في حياته بما لها من متطلبات اساسية وحاجات إنسانية وتطلعات مستقبلية. فالحيز المكاني لا يقتصر على الخصائص الفيزياوية وانما يتعداها إلى الهوية التي تمنح الاحساس بحيوية الحيز المكاني وتحقق المنفعة مع المحافظة على الخصوصية.

ويعبر المكان عن مكنوناته من حيث الشكل أو إختلاف الاشكال وتعدد القراءات ، اضافة إلى إنه يعد من الناحية الفيزياوية نسيج من العلاقات المتشابكة والمختلفة بأختلاف مكونات بيئة الإنسان الفكرية وبيئته الاجتماعية والعمرانية ،

وهذه علاقات متداخلة تعتمد على علاقات تربط بين: الإنسان ومعتقده ؛ الطبيعة وعلاقاتها ؛ والمنظومة القيمية التي تكرم الإنسان في بيئته وتضفي عليه اعتبارات ثقافية واجتماعية واقتصادية وبيئية.

أما الدلالة المستوحاة من المكان نفسه ، فإنها منبثقة من أحد عناصر المكان ، من خلال تفسير السياق المكاني ومدى تفاعل العناصر داخله. وأرتبطت الرموز مع التفسير.

ثالثا، بينما ترتبط مدلولات العمارة بالشكل والمعنى منه الذي هو ما وراء الشكل ، ف:

يتحقق تعريفها إلى من ينتج الشكل معمارا وإلى من يستقبل الشكل متلقيا أو مستخدما.

يعود تدبر عمارة معينة إلى الفلسفة والافكار منها المؤدية إلى تدبر عمارة معينة.

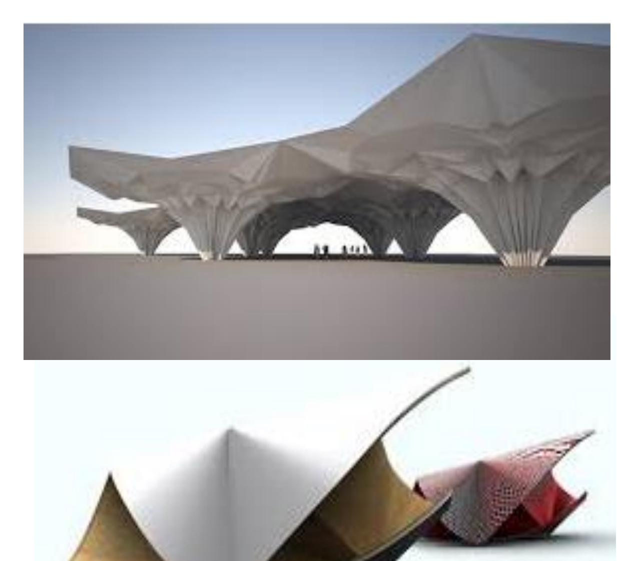
ويبدو من ذلك أن الإنسان: معمارا ومتلقيا ، هو من يعرّف الحاجات والرغبات التي تتأثر بالمجتمع ، وما فيه من إنسان.

وعند التطرق إلى وجود نتاج العمارة ، يعطي شكل العمارة فيكون فيها تعدد لحركاتها التي يتدبرها الإنسان كمحتويات CONTANT، تبعا لتعدد حركاتها التي يتدبرها الإنسان في أشكال.FORM بينما يكون تعريف نشاطها في النظام الكامن وهو ما نرى وجوده في نظامه الظاهر.

فيكون التعامل مع نظامها الكامن من خلال الإنسان الذي يبحث في فعاليات باعتبارها قدرة الإنسان في تعامله مع المكان من خلال الحسّ في تزامن مكاني ، فهو يمتلك قدرة التصور ، يجتهد فيه للوصول إلى البدائل المتعددة من الصور. وتكون الصورة هي العلة في ظهور النتاج.

والتصور بمفهومه الاول في استحضار الصّور الموجودة في العقل وامكانية مطابقتها مع الصورة الحقيقية الموجودة في أشكال الواقع الخارجي. أو بمعنى أفتراضي في بناء عقلي في منطقة فاقدة إلى حدود تأثير الزمان والمكان والمادة ، إلا إنه يتوجه نحو الواقع وما فيه من مكان وزمان بجانب التقيد بمبادئ المادة وقوانينها. ويكون قراءة العمارة في صورة نتاج يتعامل مع معادلة الممكن والمحال ، ويضيف إليه ما هو غير مألوف. مع مراعاة بين ما تم الاعتماد عليه في

التصميم والنتيجة الظاهرة النهائيةتناسبا وموائمةً. وفيها التجاوز على ثلاثية المكان والزمان والمادة عند انتاج الصورة الذهنية. فالتكوينات فيه ابتكرت لهاعالم ذهني وجودي ، فلا يتقاطع مع قوانين الطبيعة التي تحده ، وانما اخذت العلاقات التي تحدثه ، على افتراض ما يكون ممكنا في الواقع فانه ممكنا في الابجاد.فهو بذلك لم يخترع وجودا له وله يحدثه إلا إن المصمم هو المستفيد من قوانين الوجود.



عمارة الطي، كونها اتجاه جديد نسبيا في هندسة العمارة. وهي طريقة اللعب بالاشكال في التصميم. الذي يطلق العنان للعفوية والمفاجأة في تركيب الشكل والاشكال. ويتزايد فيها الاحتمال عند طرح المخططات المكانية والهيكلية والتنظيمية

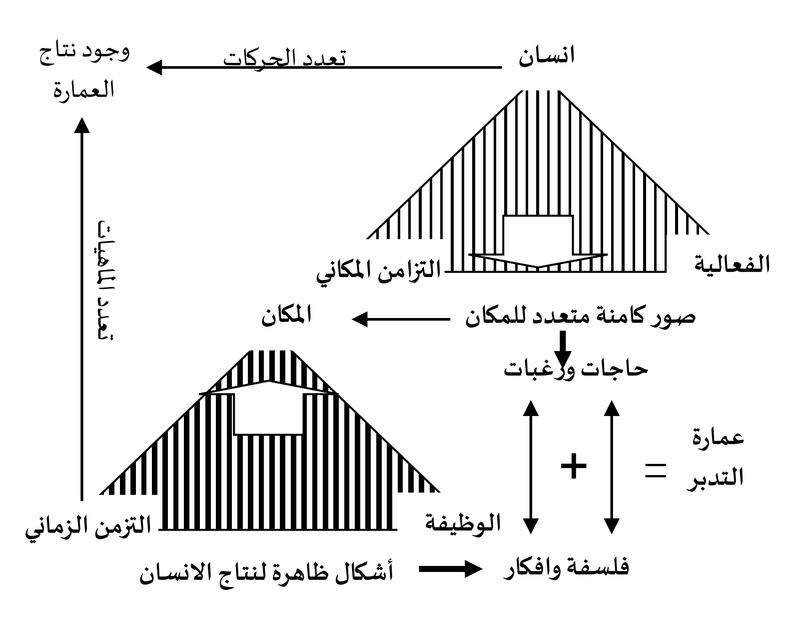
ويمكن ان تكون الامثلة من نتاجات المعمار برنارد تشومي ، وبيتر ايزنمان ، وريم كولهاس.حيث اعطوا افكار نتاجات تتمثل في نصوص او تركيبات او رسوم بيانية [6].

بينما يكون تعامله مع النظام الظاهر عبر المكان ، فهو يمتلك قدرة التعبير ، الذي يظهر في البدائل المتعددة من الاشكال ولوظائف متعددة من خلال الحس في التزامن الزماني.

---

[6] اعتماد التصور في بناءه في فهم التصميم قد كان من التوجهات التي اهتمت بها العمارة الحديثة. وقد تكون الرؤية فيه عندما يكون هناك تصور إلى شكل حتى قبل ان يعرف ما هو او ما يجري فيه، وهذا هو المكان الذي يبدأ فيه المصمم. والنقطة القابلة للبحث فيه هو غلبه المفاهيم التي يكون مستقرها الذهن قبل الظهور باشكال في الواقع الخارجي.

ويكون الجمع بين الصور المتعددة الكامنة في ذهن الانسان ، والذهن هو المتحكم في الارتقاء ومستوياته الزمانية والمكانية ، والتي يتحكم بها بواسطة الحواس الباطنة ، وبين الاشكال الظاهرة لنتاج الإنسان. ويتم التعرف عليها وإدراكها بواسطة آلة وهي الحواس الظاهرة ، للوصول إلى عمارة معينة في تشكيلات كتلية مقبولة ومتكيفة ، هي عمارة مجتمع يتدبرها الإنسان حتى تلبي حاجاته ظاهرا وتتكيف معها باطنا.



ومما تقدم:

كيف يمكن أن تكون العمارة، ودور الإنسان فيها ؟

- إذا كان الإنسان قائم بالبدن ، أو هو هيكل محسوس. أو حي ناطق له بعدين جسد وروح في غايات ومقاصد وحاجات.
- بينما العمارة ، فكر يتمثل في تكوين مادي محسوس. وهنا يكون التصور ، إلى قدرة الذات المنتجة للتشكيل وله معنى عند الذات المتلقية له كحالة شكلية ، أو ، قدرة الإنسان على اظهار العمارة وتلقيها عن طريق النظريات والافكار والفلسفة فيها كحالة ما بعد الشكلية. لكونه نشاطا ذهنيا ، ويفترض وجود عالم يتحرك من خلاله العقل ، بقصد معالجة موضوع ليس بالضرورة ان يكون حقيقيا
- والعمارة هي بناء فكري وروحي ومفاهيمي ، كما أن حضور الإنسان في فكره ومجتمعه هو حضور العمارة في فكرها ومفاهيمها. وهكذا إذا غاب الإنسان غابت العمارة.
- يعمل الإنسان على تحقيق فكرة التوازن ، من خلال النظر في بعدّي العمارة:
البعد الروحي لحاجات ورغبات معارف الإنسان.

والبعد المجتمعي الانساني. والتي يتم تغذيتهما بمستوى واحد ومتوازن بحيث لا تتجاوز بعد على اخر. وقد يؤدي الاخلال فيها إلى الحالة غير المستقرة في التعامل مع طرفي المعادلة في العقل والتجربة والميل إلى طرف على حساب الطرف الاخر.

- وتظهر حالة اللاتوازن والتوازن عند تغير قيم العلاقة بين الإنسان والعمارة. فاللاتوازن يحدث عند التغير في الإنسان ، وباتجاهين: الاول في البحث عن الجديد ، والثاني عند التعامل مع الواسع من خلال التوسع في قدرات الإنسان.
-

بينما التوازن في العمارة التي تجعل من الإنسان هو الاساس وفي خدمته وتلبية حاجاته. كما تتعامل بنسب متوازنة بين جانبيها الروحي للانسان المصمم المؤثر والجانب المجتمعي المؤثر فيه ، واختلال النسبة بينهما تعطي اللاتوازن. بينما تغذيتهما بشكل متوافق مع التغيرات التي تعترض حياة الإنسان ومجتمعه تعطي عمارة متوزانة لتعني عمارة الإنسان منه وإليه. وتبتعد عن الحالات القلقة فيها ، التي تكون في المعرفة إلى حالة التجاوب مع المنهج المتبع في المعرفة وتسقيطها على إمكانات الإنسان.



رابعا: الإنسان والعمارة

الانسان والعمارة ايهما اسبق

إن طبيعه العلاقه بين الإنسان والعماره هي طبيعه استخلاف حيث استخلف الله الإنسان في الكون ليُدير موارده،
ويعمره، ويظهر أسرار الله وقدرته في خلقه، وهي مهمَّة عظيمة أرادت الملائكة أن تختصَّ بها،
وأرادها الله للإنسان تكريمًا له.
والإرض وإعمارها اسبق، والإشارة بقوله تعالى :﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود: 61)،
واستعمركم معناها: طلب إليكم أن تعمروها.

عندما تكون العمارة هي النتاج الانساني المرتبط بصناعة الفضاء في الزمن. ويقرأ قوة نتاج العمارة في حدث من خلال العلاقة بين الفضاء الذي يشغله الإنسان والانسان والزمن، تتابعا أو تزامنا. والانسان فيه احساس ومشاعر لفراغ في بيئة محددة وهو الأكثر تأثيرا فيها لما له من مكانة خاصة في علاقته معها.

- بدأت العلاقة بين الإنسان والبيئة في وجوده على الارض ليعمرها بفعل الماء.

- تغيرت العلاقة لترتبط الآن باهداف آنية كالاقتصاد والتقنيات والصناعة. ويتحكم العقل بها ـ غالبا ـ في ترسيخ القيم الانسانية وتعلم مهارات ترتقي بتعقل التعامل مع البيئة.

ونقف على أعتاب سؤال:

ما نوع العلاقة بين الإنسان والطبيعة، من حيث القوة والسلطة لأي منهما على الاخر ؟

إن النظر إلى الطبيعة ، التي تشير إلى العالم المادي بما في ذلك نبات وأراضي وتربة وحيوانات وغيرها من عناصر الأرض ، وهي تعرف في علاقتها مع الإنسان. لما فيها من موارد في متناول الإنسان حتى يستثمرها في تسهيل حياته واستمراريتها ، وهنا للطبيعة صفة التابع لمن يعمل بها. أو قد يكون العكس في حالة صراع قائم بين الإنسان والطبيعة ، وهذا يفسر العلاقة الضدية بينهما حتى تتحول إلى توافق بينهما ، التي يشير إليها محور الميثاق الأخلاقي للبيئة في [7]:

اعتبار الإنسان جزءًا من الطبيعة ؛ فهو يشكل مُكوِّنًا ديناميكيًّا فعالاً في عملياتها ؛

حيث يَنبغي عليه أن يُدرك أنه ليس فوق الطبيعة ، بل هو أحد عناصرها ؛

يَدين بالولاء لها ، ويُحافظ عليها ، ولا يَنعزِل عنها.

مع الاعتبار بعدم اقتصار الطبيعة على ما بها من موارد وإنما ما يسخره الإنسان لفائدته من ابداع كوني ومعجزات ، التي تتمثل في كل الفنون ومنها العمارة ورموز وجماليات التي خلَقها الخالق.

إلا أن مع الأحداث الأخيرة في اليابان وصور الإعصار كاترينا وتسونامي 2004 لا تزال مؤثرة في أذهاننا ، فالانسان أصبح محاصرا ومغلقا من قبل الطبيعة ، وعاجزا عن الخروج عنها. لذا يبدو إن القضية القديمة في علاقة الإنسانية بالطبيعة ، تمثلت في تصور علاقة الإنسان بالطبيعة في عدد من الطرق المتميزة على مر العصور ، وكثير منها البقاء على قيد الحياة حتى يومنا هذا [8]. وما ينفعنا طرحه هو **تحول** المفاهيم التاريخية للطبيعة.

حيث كانت النظرة إلى الطبيعة في المجتمعات الأكثر بدائية للبشرية ، على أنها خصم يخشى منه.لكونها تجلب الامراض والكوارث والمجاعات وتدمير البشرية. ثم جاء فجر التنوير [9] the dawn

---

[7] ينظر: د. سامح عبد السلام محمد، 2013:" علاقة الإنسانبالبيئة"، موق الالوكة، وبالاعتماد على مجلة الفكر، العدد 3، ص26-27.

[8] ينظر، لمزيد من التفاصيل إلى: HOUSE،THE CHARNEL FROM BAUHAUS TO BEINHAUSM ، MAN&NATURE

[9] بعد أن بدأت الثورة العلمية في الانتشار، بدأ الأكاديميون باستخدام تلك الأفكار وتطبيقها على المجتمع. وقد ألهم التنوير الحركات الفكرية التي تؤكد على العقل، والتفكير العقلاني، وقوة الفرد لحل المشاكل

of the Enlightenment ، الذي فيه أعيد النظر في الطبيعة كمواد ميتة ، والالتزام بمجموعة من القوانين الميكانيكية ولكن غير معروفة ، لتكشف الطبيعة عن اسرارها من خلال احتكاك الإنسان معها بمواقف مادية من قبل الفنون ومنها العمارة من أجل تسخير الطبيعة لخدمة غاية الإنسان على هذا الكون.

ووصولا إلى الافكار التي تدعو إلى مواجهة واقع زيادة الاستغلال الصناعي للمواقع الطبيعية ، والتدمير السريع للبيئة من قبل الرأسمالية العالمية والشركات ، حسب الناشطون البيئيون.

ولكن يبقى الغرض الاصلي ، هو ما تخبرنا به المفاهيم التاريخية المختلفة للطبيعة في: إعتماد مفهوم الطبيعة على المجتمع الذي هو موضوع للتأمل ؛ والطبيعة ، على الرغم من أنها ربما تعمل وفقا لمجموعة ثابتة من القوانين المادية الموحدة ، الا أن اهميتها تتجاوز مجرد وجودها في حد ذاته. وتكون المشكلة فيها هو ليس في إيجاد نوع من الحل لاحتمال حدوث انهيار بيئي محتمل ، بل لصياغة الطبيعة بوصفها مشكلة اجتماعية.

ولكن الذي يبقى عالقا في الذهن هو إن:

مسألة علاقة الإنسانية بالطبيعة تتجاوز حدود التفكير في "إنقاذ الكوكب" أو أي من هذه العبارات ؛

فإنه ينطوي في جوهره على انحراف الإنسان عن الطبيعة ، وهي تتجاوز توجهات العلوم في إعادة التدوير أو جمع القمامة أو "الذهاب إلى اللون الأخضر". ولا يمكن التوصل إلى حل لمشكلة الإنسان والطبيعة إلا من خلال التحول الاجتماعي الجذري.

النظر إلى علاقة الإنسان بالطبيعة:

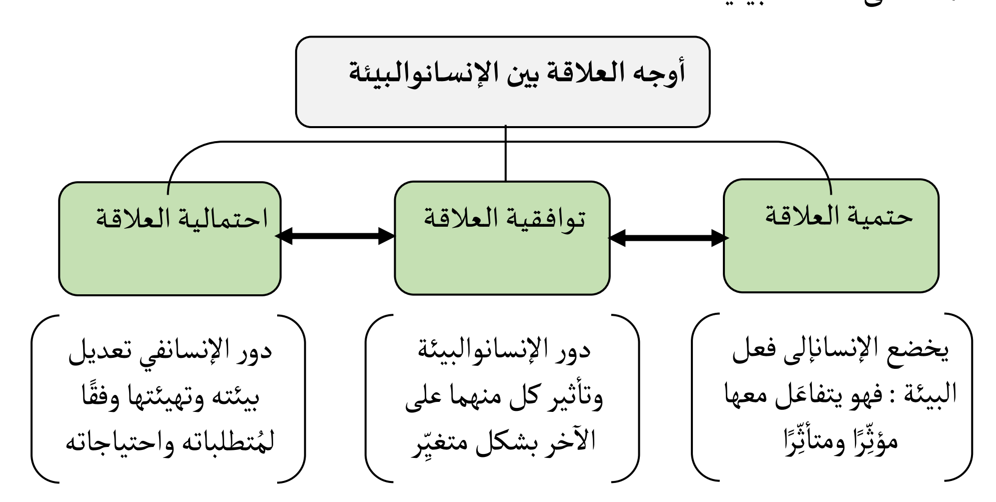
اولا ، يتطلب التعامل مع البيئة ، التفكير السليم نحو حلول لمشكلات البيئة المختلفة ، واقامة العلاقة الصحيحة بينهما ، يعني التخطيط ونشر الوعي في منع لحوادث أكثر من معالجتها عند وقوعها.

ثانيا ، وعندما يسعى الإنسان إلى استغلال موارد البيئة ، إنما يتجه نحو إشباع حاجاته ، عن طريق أساليب مختلفة وتظهر في صور متعددة.

ثالثا ، ويمكن ان نبني العلاقة وفق ثلاث مستويات [10]:

[10] ينظر: د. سامح عبد السلام محمد، 2013:" علاقة الإنسانبالبيئة"، موق الالوكة، وبالاعتماد على مجلة الفكر، العدد 3، ص27، 28. الرابط: http://www.alukah.net/culture/0/59944/#ixzz4lNxwLWS7 :

- النظرية الحتمية ، حتمية العلاقة ، وفيها يخضع الإنسان إلى فعلها: فهو يتفاعَل معها مؤثِّرًا ومتأثِّرًا في دائرة تعكس خضوعه لها ؛ فالإنسان لا يُمكنه أن يَحيا بعيدًا عن البيئة ، ما دامت تقدِّم له العناصر الحياتية من طاقة وغذاء وكساء وهواء وماء وغيره.
- النظرية الاحتمالية ، احتمالية اعلاقة ، وهي تقرُّ بإيجابية الإنسان ؛ لأنه يقوم بدور كبير وفعال في تعديل بيئته وتهيئتها وفقًا لمُتطلباته واحتياجاته ، "فهو ليس مجرد مخلوق سلبي يَنصاع لسلطان البيئة الطبيعية ، بل هو بما حباه الله مِن فكر وإدراك وقدرات يستطيع أن يُحوِّل الظواهر البيئية لصالحِه ،
- النظرية التوافقية ، توافقية العلاقة ، وتكون بين الحتمية والاحتمالية ، وهي تؤمِن بدور الإنسان والبيئة وتأثير كل منهما على الآخر بشكل متغيِّر ، كما تَستنِد على البراهين الواقعة في هذا العصر ؛ من حيث تأكيدها على الدور الفعال للإنسان في البيئة ، وقدرته على تغيير البيئات الطبيعية إلى بيئات مشيدة ، إضافة إلى الوسطية بين الخضوع للبيئة وسيطرة الإنسان عليها اعتمادًا على الحالة البيئية ،



رابعا، أما علاقة الإنسان بالبيئة في المنظور الاسلامي ، ارتبطت بـ : تسخير عناصر البيئة لخدمة الإنسان لتساعده على النهوض برسالته الاستخلافية.

قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾(لقمان: 20) .

وفي استثمار موارد البيئة ومنافعها من خلال الاعتدال ، والمحافظة عليها هو ضمان لوجود الإنسان ، أما إذا انقلب الاعتدال إلى اسراف والاحسان إلى عدوان ، سقطت الفِطرة ، وتهشمت السُّنَنُ الإلهية الراعية لتوازُنات البيئة ، فيحل الدمار والبلاء.

النظر إلى علاقة الإنسان بالمكان:

ينتج تعامل الإنسان مع المكان الذي يشغله ، مما يحقق وجود واقعي له ، علاقة حسيّة خاصة به تجاه العمارة ، أو المدينة ككل من خلال تفسير العلاقات بين الافراد ، حيث:

- إن الحالة المشتركة بين الإنسان والعمارة هو المكان الذي تنتجه العمارة ليشغله الانسان.
- يربط المكان بين مكوناته ، المتحركة التي تبدو إلى البعض كونها طبيعة مستقرة.

اولا:

سواء أكان الإنسان هو من أوجد العمارة أم لا. فإن النتاج الانساني لا يطلق عليه عمارة الا بوجود الإنسان كونه يسعى إلى تلبية حاجاته المختلفة والتكيف معها على مر العصور ، وسواء شكلتّها الطبيعة أم أعاد الإنسان تشكيلها أو شكلّها هو. فهي ارتبطت بفهم الإنسان لبيئته المحيطة وقدرته على استثمارها مما اعطى للمعمار حق العمل في انتاج التكوينات المتعددة واستخدام الإنسان لها جزءا وكلا.

وهنا نتوقف امام اعتبارات:

الاعتبار الاول: النتاج الانساني ، هو ما ارتبط بالانسان كفاعل له ، كما يتحدد حضور نتاجه كالعمارة مثلا.

الاعتبار الثاني: التكيف مع الحاجة ، هو ما يبرر سعي الإنسان في تلبية الحاجة واشباعها بصيغ التوافق والتألف في اي زمان ولاي مكان.

الاعتبار الثالث ، ظهور فهم الإنسان لنتاجه ، هو فهم لبيئته المحيطة والتعرف على امكانياتها لغرض استثمارها.

الاعتبار الرابع ، يتحمل فهم النتاج الانساني في تشكيله بين الطبيعة وقدراتها في احداث التشكيل نحو التغيير في الصور المتعددة والاوجه المختلفة في التعامل مع مكوناتها الحية كالانسان والحيوان وحتى النبات.

الاعتبار الخامس ، استثمار امكانيات بيئة الإنسان هي حق الإنسان المعمار -أو كلا حسب اختصاصه ودرجة قربه من مشكلة في مجتمع معين - في انتاج تكوينات ثم تشكيلات تتعدد بتعدد مستويات اشباع الحاجة والتكيف معها ، كلا أو جزءاً.

ثانيا،

نبدأ من نقطة تكيف الإنسان للعيش من خلال وجوده في مكان ، يخص الإنسان منذ وجود الخليقة في بيئة لها من الخواص ما تكيفه للعيش وإداء فعالياته الانسانية مع اخيه الإنسان أو مع ما تحوي بيئته من امم آخرى.

ويكون وجود الافكار التي أبدعها الإنسان في تعاملاته ويصبح فهم العمارة واستيعابها من جهة وتحديث رؤية الإنسان وعلاقتها بالعمارة من جهة اخرى ، مدعاة إلى العديد من الافكار التي ابتدعها الإنسان في تعاملاته الدينية أو الدنيوية ، حول الظاهر المحيطة به ومنها العمارة ، ليظهر السؤال حول علاقة علاقة الإنسان بها ، وهل هو من أوجدها ، وكيف تكون عندما تكون العمارة في انتاجها ـ كنتاج ـ ويكون الإنسان بين المصصم أو المستعمل لها.

- تحتاج العمارة باعتبارها ظاهرة اجتماعية إلى فهم طبيعة المفردات الجمالية المتغبرة والمؤثرة على تطور النتاج أو عقلية المُنتج ، بالتالي يحتاج مفسرها إلى مراعاة ارادة الإنسان والقوى الفاعلة في المجتمع أكثر من اعتماده على الاوضاع الاقتصادية لذلك الوضع.

بينما سعى الإنسان في التاريخ الحديث على ربط علم العمارة بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدته مناطق متفرقة في العالم ، كما يظهر واضحا في الدراسات التي تعاطت العمارة الاوربية في القرن التاسع عشر ، والتي عدت عمارتها وليدة عصر النهضة.

تكون دراسة العمارة ، من خلال عوامل معينة تعني:

- إحياء عقول سابقة ابدعت في نتاجاتها.
- وظهور ولادة عمارة هو منطلق لإحياء توجه ونبذ لتوجهات أخرى.

وقد تضعف قدرة عقلية معينة من تجاوز سيطرة المفردات الجمالية المتغبرة لزمان ومكان معينيين ، باتجاه تأهيل المختص لمواجهة تحديات متطلبات عصر معين ، تُقرأ في حاجات بشرية محددة لحياة جماعات معينة من الناس.

وجود العمارة والانسان:

ومن وجود العمارة والانسان ، واعتبارها حاجة اجتماعية ، فإنها ترتبط اساسا بمعرفة تتمثل بـ:

- نتاج يتحقق من خلال المعرفة الوصفية لخصائص الظواهر والاشياء ؛
- المجتمع وطبيعة العلاقات فيه ، والمعرفة الخاصة بنوع العلاقات الاجتماعية ، فيما يخص المجتمع وهويته وعاداته وخصوصية التكوينات الاجتماعية والعادات والطقوس الدينية.
- المكونات الخاصة بالعمارة ، في النتاج وحركته ، والمعرفة بمقاييسها وعلاقتها بالظواهر الطبيعة على تغيير وصف النتاج وفعاليته.

مقابل المعمار الذي يسعى إلى عمارة ذا متعة إدراكية عبر عقله ووعيه إلى نتاجها عبر قلبه ، حيث يتحدى متغيرات مجتمعه عن طريق تأمين حاجاته واشباعها ، في جوانبه الوظيفية المرتبطة بالمنفعة باعتماد المبدأ البراغماتي ، وبالقدرة على تحديد هوية الفرد والمجتمع ، وما تحمله العمارة عبر الايديولوجية الخاصة بمصممها اضافة إلى العادات والتقاليد التي يأخذها بالاعتبار في نتاجه التصميمي ، عن طريق تكوينات هندسية متنوعة تؤّمن للناس تشكيلات معمارية بفعل الزمان والمكان تعينه على إداء متطلبات حياته العملية والنفسية.

إلا إن المكان ثابت مقابل الزمان المتحرك ، والمكان يدرك بالحواس إدراكا مباشرا ، لما فيه من ثبوت وإحتواء لأشياء حسّية مستقرة ، فإنه. بينما يدرك الزمان إدراكا غير مباشر لما قيه من فعل ، ويفسر ذلك من خلال الصورة الاولية ، وهي المكان ، التي ترجع إلى الى قوة الحساسية للظواهر الخمسة.

وقد يكون من الاجدر ، إعتبار الدراسات الفكرية واللغوية في مجال فن العمارة ، للارتقاء بالمناهج التي تُعين الباحث في طرح مستويات معرفية متكاملة تبحث في النتاجات المعمارية التي جمعت بين الفن والعمارة ، وشيوع مفردات ـ يكثر استخدامها في الاختصاص ـ يتطرق لها المعمار في توصيف فكرته أو طرحه لفلسفة محددة اعتمد عليها ، فيقول بالابداع والاصالة والجدة والتميز ، ثم الاحساس والجمال والمتانة والملائمة ، ليقدح فكر المعمار مستفيدا من طروحات المعماريين والتي بدأت من طروحات فتروفيوس في ثلاثيته المشهورة في المنفعة والمتانة والجمال.

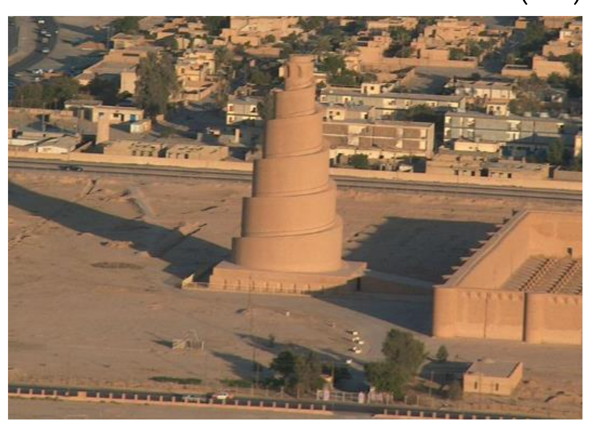
أما فن العمارة فقد أرتبط بتطور فكر الإنسان من بدائيته التي استمرت مئات الألاف من السنين وإلى مرحلة تحضره التي استمرت الألاف من السنين وإلى مرحلة الفن المعاصر والحديث.

وشهدت هذه المراحل من تاريخ الإنسان تراكما كميا ونوعيا من خلال تطور حقب وعهود وحضارات من تاريخ البشرية. وقد كان للمعتقدات الدينية أثرها في تطور الإنسان وبالتالي تطور الفنون التي كانت في الغالب لخدمة المعتقدات الدينية [11] .

---

[11] ينظر: الموسوي، هاشم عبود، 2011:" العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم"، عمان، دار دجلة، ط1، ص19.

فرشت أرضية(الجامع) كلها بالطابوق المربع(الفرشي). وجدران الجامع ضخمة ومتميزة بارتفاعها البالغ 11 متراً، وسمكها البالغ 2.7 متراً، بإستثناء الابراج، وهذه الجدران مدعمة بابراج نصف اسطوانية تجلس على قواعد مستطيلة عدا أبراج الأركان فهي شبه مستديرة، حيث يبلغ قطرها خمسة أمتار، وعدد أبراج الجامع 44 برجاً، وللجامع(15) بابا للدخول.



جامع الملوية/ سامراء. ونجد من مساجد العراق الأثرية القديمة، وهو 20ا متراً مربعاً وبطول 240 متراً وبعرض 158متراً، ويسع المصلى لأكثر من ثمانون ألف مصلي، وشيد الجامع بمادة الطابوق والجص.

وفي المختصر الذي نبحث عنه ، نتطلع إلى:

كيف ينظر الإنسان إلى العمارة وإيهما أسبق ؟

عندما يكون الإنسان متميزا ببحثه عن المعرفة فيقوم بتنظيم المعلومات ، وقدرته على الاختيار فيكون أساس وجود المجتمع

وعندما تكون العمارة كتل ممتدة بصريا باتجاهات عمودية وافقية ، ويدركها الإنسان بامكاناته الحسّية لما تحمل من رموز ووظيفة محددة ، حتى تلبي حاجات الإنسان الروحية والمادية. وتثير هذه الحاجات سلوك الإنسان وتوجهه.

" Our world. like a charnel-house.
Lies strewn with the detritus of dead epochs." – Le Corbusier, Urbanisme1925 ,.

خامسا: الإنسان والفضاء

علاقة الإنسان بالفضاء /دورالانسان في العمارة
الفضاء يسبق الخلق ويستمر حتى بعدأن يتدمر الكون(إفلاطون).
تؤثر الفضاء والمكان والحيز في تكوين كيان الإنسان (المتحكم في نوع وطبيعة الحيز الذي يشغله)

تعد العمارة في هندستها إدراك Cognitiveالى فضاء ، وهو لغة العمارة ، كما ترتبط في معرفة تعينه في تفهم العمارة ومشاكلها. في حين يبحث المستخدم له ـ الانسان ـ عن معلومات يرغب باتنظيمها أو التعرف على أسلوب تنظيمها ، من خلال انظمة خاصة في محيطه البيئي.

ويعرف المعمار الفضاء ، كونه جزءا أساسياً في العمارة ، فبداية ظهوره ظهر منذ بدأ الإنسان في بناء مأواه. وأستخدم ما هو متوفرا في بيئته المحلية كالاشجار ومواد طبيعية اخرى ، كما استطاع توظيف الكهوف لأغراض السكن.

وتداخلت عناصر الفضاء الأساسية كالسقوف والجدران بشكل طبيعي لتكون وحدة الفضاء ، وظهرت المدن في البلاد المتفرقة من وادي الرافدين وزقورتها ، والنيل واهراماتها.

الفضاء ، يعني المكان الواسع. أو هو الخالي من الارض ، ويعنى به الاتساع والانتهاء ويفضي كل شئ أي يصير فضاء وكذا في النهاية.

ويشير إليه افلاطون ، بأنه يدرك ولا يرى.واعتبره عنصرا كاملا وله وجود مطلق ويمثل نظام ثلاثي الابعاد. كما يوفر مكانا إلى كل الاشياء التي تظهر للوجود وهو يسبق الخلق وسوف يستمر حتى بعد أن يتدمر الكون ، بينما المكان هو الموقع المستقل للاشياء الموجودة في فضاء محدد.

بينما يشير أبن سينا إلى المكان من خلال قسمين: الاول مكان خاص لكل جسم ؛ ومكان عام ويشمل الامكنة الجزئية للاجسام التي يحويها. والفضاء عنده يساوي الخلاء ، وهو أول من وضع تعريف للخلاء كونه يمتلك ثلاث ابعاد ، ويملأه جسم.

بينما أعطى" كانت"KANT ، فهما معاصرا الى الفضاء بـ: المواقع التي لها علاقة بأجزاء جسم الانسان أو الفضاء ، حيث يكون الانتقال من مكان الى اخر ، هو الانتقال مع الجسم المتحرك الذي يملك اتجاهية خاصة. فالفضاء له اتجاهية تعتمد على جسم الانسان ، كما اعتبر المكان جزء لا يتجزأ من الفضاء. وهو عكس تصور هايدكر في اعتبار العلاقة غير متبادلة بين الفضاء والمكان ، فالفضاء يولد المكان أي باتجاه واحد لكون الفضاء ليس جزءاً من المكان ، والفضاء هو الاكبر حتى أصبح المكان جزءاً منه.

والتوجه الاكثر تاثيرا هو ما ذكره"سيجفريد جيديون"Sigfrid Giedion في مؤلفه" Space,Time and Architecture" في مراحل تطور الفضاء المعماري الثلاثة: فالاولى ارتبط بالعمارة السومرية والاغريقية والمصرية القديمة ، في ظهور الفضاء من تفاعل بين كتل مختلفة ؛ والثانية ارتبطت بمشكلة الفضاء الداخلي وتوجهات التغطية بالقبوات ، وبدأت من منتصف الحضارة اليونانية وحتى نهاية القرن الثامن عشر ؛ والثالثة في بداية القرن العشرين بعد إضافة الزمن الى الفضاء وفيها يتم إدراك الفضاء من خلال الحركة فيه بجانب تعدد زوايا ونقاط رؤيته وهو تحول عن فكرة إدراك الفضاء من خلال منظور النقطة الواحدة.

بالتالي ، فالفضاء (الفراغ الشاسع الذي يحيط بالإنسان من الكون لخارجي)، هو ما يحدد المكان (الحيز الجغرافي المعروف)، والمكان جزء من الفضاء وحقيقة ملموسة منه.ويؤثر ويتأثر بالمحتوى الفضائي. والفضاء أوسع من الحيز. كونه(الحيز) مساحة محدودة الاطراف مثل المكان الجغرافي وهو مكان ناتئ.

وعندما نقرأ الفضاء الداخلي ـ وما له من خصائص بـ: حدوده ، وعلاقة الكتلة والفضاء ، وعلاقة الفضاء بالموقع ـ في التشكيل المعماري فأن له من الخصائص المرتبطة: بالمقياس والتناسب والتناغم والايقاع والتضاد ، التي لها علاقة بالفضاء المعماري ، الذي يكتسب صفاته من خلال علاقته بالفضاءات الاخرى ، أو بين الخارج والداخل ، أو بين مستويين.

اولا: معرفة العمارة من جهة كونها نتاج.

فيكون النظر إلى اوجه النتاج انما هو النظر إلى اوجه لعمارة ، ثم خواص العمارة. ولكل منها معرفة تخصها ، لتعطي تنوعا في العمارة وابداعا في نتاجها وحركاتها. وادراكه ـ التنوع والابداع ـ انما هو ادراكا للحيز الفضائي اولا ، ثم إدراك حلول العلاقة بين نتاج العمارة والبيئة المحيطة به.

ويكون تلمس الجمال فيها ، يبدأ عند معرفة جمال الشئ في: التعرف على الشئ من خلال الاحساس به.

ثانيا: ومعرفة المعمار:

يتحدد دور المعمار في البحث في افضلية الطرق في تنظيم معلوماته بما يحقق له المعرفة والقدرة على الاختيار. ويعتمد على عقله كأداة إلى التفكير ووجوده على الية التفكير. لما يملك من مفاهيم وافكار اضافة إلى الرموز الماخوذة من القديم والجديد. يكون إدراك العمارة منه انما هو بفعل: فعالية النتاج وذهن المعمار. والعلاقة بينهما تستثير فعاليات تؤثر على سلوك المتلقي للنتاج.

عندما يقرأ الإنسان عمارته ، فانها تكون هي نتاجه في جانبيه العقلي والعاطفي ، وهو يصنع فضاء عبر زمن ، ويؤسس علاقة بينه والزمان والفضاء نحو مكان يعرفه. ويعتمد الحكم بما هو جميل على العقل ، والعاطفة في رؤية الشئ ورد الفعل اتجاهه.

وقد تؤثر هنا الفلسفة التصميمية للمعمار ، وناخذ مثلا ، فلسفة ميس التي تتجه نحو اختزال المبنى وتجريده الى عتبة اللاشئ. ويكون مصداقه فيما طرحه شعارا الى عمارة الحداثة في "القليل هو الكثير".

في حين اعتمد على فكرة الفضاء الشاملUniversal Space في بيان الفضاء المعماري. وهو ما يمكن تقسيمه تبعا الى حاجة الانسان وبدرجة عالية من المرونة عن طريق القواطع الصماء او الشفافة التي لا تصل الى السقف ، ودون اعتبار الى نقاط ارتكاز المبنى ، وبالتالي يبقى الشعور بتكامل الفضاء كوحدة واحدة.



Villa tugendhat



Dancing house Prague

وناخذ مثال اخر من العمارة التفكيكية ، التي قد تتناقض من فكرة العمارة الحداثة ، أو توجه ميس ، وهي توجه فرانك جيري في تفكيك المبنى الى فراغات متعددة اكتسبت وضوحها في الكتل المميزة

لها والتمييز بينها ، ويقع هذا التوجه في مفهومه المتمثل بالتفكيك واللاترابط ، وينص على تفكيك الكل الى اجزاء ثم إعادة التركيب بأساليب فنية غير مألوفة وغير تقليدية.

وهو بذلك يتمايز عن سابقه في:
شعور متلقي النتاج بعدم ترابط أجزاءه ؛ وتهشيم الصور الذهنية الذهنية التقليدية لتماسك مكونات الاعمال المعمارية وظهور البديل اللامترابط والمفكك.
ويمكن إجمال صفات فضاء عمارة الحداثة في: كونه فضاء لامتناه يمتد ويتوسع بلا حدود بما يعزز علاقة الانسان بالطبيعة من خلال الفضاء المفتوح وغير محدد ، يقابله تقلص بالفضاء الفيزيائي المحسوس. أما إدراكه فيكون في نبذ التعقيد والزخرف مقابل استخدام أشكال هندسية أساسية بسيطة ، إضافة إلى التخلص من جميع القيود التي تربط الإنسان بالفضاء ؛ بينما ارتبط استعمال الأشكال غير المكتملة لإجبار الناظر على المشاركة الذهنية في إكمال الشكل الناقص في فضاء ما بعد الحداثة.

وما ميز فضاء الحداثة كونه فضاء منسابا لتحقيق الاستمرارية بين الداخل والخارج. في حين هناك وجود فيزيائي لفضاء ما بعد الحداثة كونه فضاء ذو شكل محدد ، واستعمال للفضاء غير النظامي الغامض المحرف والابتعاد عن الفضاء اللامتناه والمدمج مع الطبيعة. وفضاء التفكيكية الذي يصعب تعريفه كفضاء غير مرئي ، أحدث تغيرات جوهرية طالت مفاهيم العمارة في اعتماد أشكال الخطوط المعمارية غير تقليدية باتجاه نتاجات معمارية لها سمات القوة والهيمنة والابهار والانفرادية ، عن طريق تجاوز أشكال الخطوط التقليديه المستقيمة والمتعامدة من دائرة الابداع المعماري إلى الفضاء الأبداعي التجريدي. وأفقد الشعور بين الداخل والخارج ، لما فيه من إرباك ، أيّ رفض فكرة الاحتواء ، ليفسر عدم وجود فضاء محدد.

وما يعتمده المعمار في اظهار نتاجه هو الفراغ ، والعمارة فيه هو صناعة المكان في الفراغ. وبين العمارة واللاعمارة هو صناعة المكان ، فبين القطعة النحتية التي لا تعد عمارة لانحراف تركيزها إلى اليات التنفيذ بجانب وعدم احتوائه على وظيفية تخدم الإنسان أو تحويه من جانب اخر ، انه ما في الفضاء وليس الفضاء نفسه.

- فالنتاج عندما يحتوي في الفراغ هو عمارة ، فلا البرج ولا الجسر هو عمارة اذا لم يكن في اتجاه خلق الفضاء. والمعمار من يستخدم لغة تؤسس إلى الفضاء الحاوي لفعالية الكائن الحي لكونه يفكر في تعريف الفضاء عبر اشياء أو مكونات من قبل شاغليه وليس المحدد من قبلهم.
- وعند بناء النتاج المعماري ، فانه يجهد نفسه في الرسوم التخطيطية التي تعبر ما يدور في ذهن المتلقي ، عبر استعارات لاشكال وتكوينات في بيئته أو غيرها. من خلال التحولات المتعددة للاشكال والتغيير بها ، والمتعتمدة على الطاقة الكامنة فيها عند تحوليها من الطاقة الساكنة إلى الديناميكية وبالتالي السيطرة على الناتج منها.

- وتساعد العلاقة بين الفضاء والانسان فيه ، على وضوح عملية الادراك الفضائي ، ويتم تمثيله عن طريق استخدام رموز تعبر عن اشكال ذهنية ، وتنظم بشكل مخططات ذهنية يتم تحويلها إلى أشكال.
- وهذه الأشكال هي الفضاء المادي الفيزياوي المحسوس والملموس من قبل الإنسان والذي قد قام الإنسان بادراكه وتكوينه سايكولوجيا ونفسيا.

ثالثا: ومعرفة الفضاء:

يعتمد إدراك الفضاء في الحيز الناتج من تحديد ابعاد لمساحة محددة أو من خلال اعتماد لون معين وهو اللون المهيمن على تلك المساحة ، أو من خلال سيادة عنصر على اخر. وعندما يكتسب الفضاء صفة الانفتاح والحرية فانه يمنح دلالات ترتبط بالحركة والاحساس وإدراك عقلي له ، حتى يعد فضاءا ايجابيا. وعكسه فضاءا سلبيا ، عندما يساء استخدام الفضاء وفهمه. ومن هذا النص ، نكون بحاجة إلى تعاريف تخص:

- الفضاء ، وهو الفراغ الهائل الذي يحيط بالانسان ونتاجه وحاجاته. كما يمتد من حوله ، ويحدد بالمنطقة بين السماء والارض.
- يعتمد تطور مفهوم الفضاء من خلال اخذ نتاج العمارة في الحركات المعمارية المختلفة ابعادا مختلفة ، وحمل افكارا اقتربت من التطرف في طروحاته عند توصيف فضاءها في مكان وزمان محددين. عن طريق افكار تتضارب مع بعضها في ظهور وهيمنة أحدهما مقابل غياب الاخر وتلاشيه.
- المكان باعتباره " كل حيز جغرافي معروف" . أو الحيز الذي يشغله فراغ ، أي هو حقيقة ملموسة في الفضاء ليعرف تاثيره وتاثره بالمحتوى الفضائي الذي يعد الفضاء المحدد إلى ذلك المكان الذي هو جزء من الفضاء.

يتبادر إلى الذهن عند بدء التصور في مسالة الخلق أو وجود الإنسان على الارض. بان هناك فضاءاً كبيراً يتحرك به الإنسان ويحتويه. فاعطى إلى ذلك الاولوية في إمكان تكيفه مع بيئته كونه شئ بحث عنه الإنسان قبل البحث عن العمارة. وتكون التصورات الذهنية نشاطا معرفيا إلى العقل ، الذي يتحرك إلى خارج نطاق العوالم المادية بقدرة تكوينية وتكيفية ، بشرط علاقة الإمكان بينهما (العقل وعالم الوجود).

لذا فالاسبقية في التاثير ووجوده ، انما يتبع الفضاء الذي يساعد فهمه على تطوير الفضاء ـ عند قيامه بتشكيله ـ الذي يحتوي الإنسان قبل العمارة. وهذا يبرر فعل الإنسان في تغيير شكل الفضاء وتصوره.

فمفاهيم الفضاء والحيز والمكان، اثرت على تكوين خصوصية الفرد والوصول إلى هوية المجتمع. والانسان هو المؤثر المتحكم في طبيعة الحيز المشغول ونوعه، والذي يتطلب تحديد الحيز ـ المكان ـ عن طريق عناصر وتركيبها لتكون كتلة وصياغة فضاء. قد يكون مصمما، يتحدد بقياسات بعدية اعتمد عليها التصميم ويكون تقسيمه عبر فواصل تثير اهتمام في تقبل اقسامها حتى يتمكن العقل من ادراكها، أو فضاء نعيش فيه فهو غير محدد وممتد بجميع الاتجاهات.

سادسا: المحكم والمتشابه / فلسفة الإنسان في العمارة

المحكَم: ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا فهو الناسخ، والمتشابه: ما يحتمل وجوهًا فهو المنسوخ.

عندما ينظم المحكم اطر حركات العمارة الاكثر عمومية، عندما اعطى هوية لها.

فيكون المتشابه هو ما يحدد الخصوصيات ضمن الإطار نفسه.

اولا: ما هو المنطق الفلسفي للمحكم والمتشابه ؟

عندما نبحث في تعريف علم المحكم والمتشابه ، فإن الاقرب إلى التعريف بقصد التفسير أو التأويل هو البدء ببعض المصطلحات القرآنية ، فهي لا تخرج عن المعنى المتحقق من فكرة التوجيه في القرآن الكريم ، والتي ألتفت لتأخذ معاني محددة.

وما تتعرض له مفاهيم المحكم والمتشابه ، من اجتهاد لا يتعدى حدود تأثيرها تفسيرا كمصطلحات[12] ، فإنها ترتبط بدلالات معينة تتأثر بخصوصية توجه الباحث فيها ، حتى تعطي معاني لا تتجاوز دلالتها بالمعنى العام لهما.

---

[12] يتحقق لكل مصطلح معنى محكماً واضحاً:

يستخدم مصطلح (Archetype) ، بمعنى نسق الاصلي تعمل منه نسخ متعددة. ويشير في الفلسفة الافلاطونية إلى الشكل أو الفكرة(Idea ، form) ويكون محكوما عند البعض بالعقل المستقل عن الشئ.

ويستخدم مصطلح Prototype، بمعنى النمط الأساسي أو الاولي لكل عينة أو موديل. ويعطى معنى النمط الريادي في اللغة العربية.

ويستخدم مصطلح (Stereotype) للتعبير عن شيء قابل لاعادة انتاج ثلاثي الابعاد، أي شكلاً مجسداً صلداً (Stereo) (Soild)لشيء خلق سابقاً. وهو يرتبط بالتمثيل الجماعي أو تبني الاحكام المسبقة عن الاخرين.

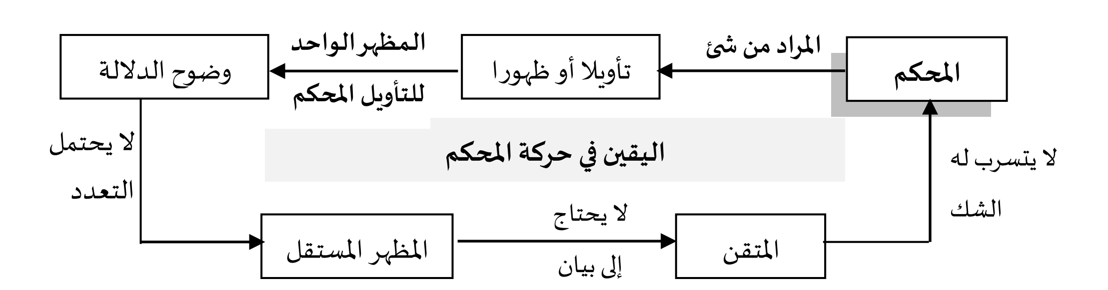
وعندما نركز على ذكرهما في القرآن الكريم ، في قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ ﴾ (آل عمران: 7). فقد وردت في نصه مفردات تمثلت في المحكمات والمتشابهات بحالة مجتزءة تفيد معنى محددة من عدد من المعاني.

1) يظهر ، إن هناك ، تقابلا بين المحكمات والمتشابهات ، لتفيد معنى معينا وهو المراد منهما ، فالمتشابه لا يتضح معناه الا بقرينة - أو بيان اضافي - وما في القرآن بعضه هو واضح الدلالة على معناه ، وآخر ليس كذلك ، لذا يحتاج إلى دلالة. بينما يكون فيه المفصل والمبين محكماً ، فيتعدى حدود معنى الاتقان لان القرآن كتاب متقن.

2) معنى الحكمة في القرآن هو العلم والعدل والنبوة ، والإحكام معنى السداد ، كذلك المنع والإتقان لغة. بينما يذهب المتشابه إلى التشابه والمشاركة والمماثلة ، فهي تؤدي إلى عدم الوضوح والالتباس.

3) فالمحكم [13] هو المراد من شئ ما ، يظهر أو يؤول ، فيحتمل مظهرا واحدا من التأويل ، فله وضوح الدلالة لا يحتمل تعددها فلا ينسخ ، ليكون مستقلا لا يحتاج إلى بيان ، ليكون متقنا لا يتسرب اليه الشك.

بالتالي: المحكم ، هو من أحكم وحكم. فهو بمعنى اتقن ووثق فيكون المعنى ايجابيا في وجوده ، بينما يكون المعنى سلبيا في منعه ، فيكون من مستلزمات وجود المعنى الايجابي. وارتبط القصد من المعنى بسلطة تنبع من فكر المصمم وتؤثر على خياله وتتحكم في نتاجاته التصميمية من خلال النوايا الوظيفية والهيكلية والجمالية والخلفية الثقافية للمصمم وسياق متمثل في الزمان والتاريخ والموقع.



4) بينما المتشابه هو ما ارتبط بالتماثل بين الاشياء أو شيئين ، فهو الشَّبَه ، وعندما يؤدي التماثل إلى الحيرة والشك فإنه يُوقع في الالتباس.فمن التبس عليه هو من اشتبه الأمر عليه. لذا مظهر

[13] ينظر: القاموس / مادة (حكم) . و" لسان العرب" / مادة (حكم)، بيروت. .

لم يستقل بنفسه فتكون حاجته إلى بيان ليعرفه ويحدده من خلال غيره ، ليحتمل أكثر من مظهر ، بالتالي ما ليس بواضح الدلالة فانه يحتمل النسخ.

ثانيا: إشكالية المحكم والمتشابه [14]؟

المحكَم: ما عُرِفَ تأويلُه، وفُهِمَ معناه وتفسيره، والمتشابه: ما لم يكن لأحدٍ إلى عِلمه سبيلٌ.

بين المحكم والمتشابه تكاملا، فلا تناقض، المتشابه المحكم لان يعمل بحدوده.

تُعّد معادلة المحكم والمتشابه [15] من اشكاليات الفكر ، وما ينفعنا فى العمارة. فإن:

1) وجود النصوص المتشابه ـ عند البعض ـ اعطى تنوعا فى التفسير ، بالتالى تولّدات إشكالية الحقيقة المغيبة والمبهمة عندها تداخلات المحكمات والمتشابهات ، الا ان الفكر الاسلامي مثلا قد أتى به المحكم ليكون هو الدليل والحل.
2) وعند وجود النص ـ المقدس ـ فى الدين وايمان الانسان ، يعين فى استلهامهما. بينما فى العمارة فقد تنوعت وتعددت النصوص تبعا لتعدد وتنوع الحركات المعمارية ـ تعدد الحركات أو ضمن الحركة الواحدة ـ حيث أصدرت أحكام محكمة كأساس لقانون أو توجيه الحركة ، بجانب ظهور الافكار المتصارعة والمتشابه داخل الحركة الواحدة أو بين الحركات المتعددة ، في زمان ومكان أو مكان تعدد فيه ، لتكون احكام متشابه.
3) ان كان هناك اختلافا في جعل كلا من معنى المحكم والمتشابه مختصا بشئ ، ف:
- كيف يمكن بيان العلاقة التي تظهر وتنظم وصف الاحكام ، على نتاجات العمارة وحركاتها من خلال: نظم تعتمد ، وافكار ومفاهيم متماسكة ومنسجمة.
- وكيف يمكن بيان العلاقة التي اظهرت ونظمت وصف المتشابهات ، الجامع للتناقضات ، على نتاجات العمارة في آلية التماثل والتشابه بين الاشياء في الاسلوب والهدف منها.

---

[14] جاء في المحكم في اللغة: يستعمل بمعنى المتقن والممنوع. يقال: أحكم الأمر:

المتشابه في اللغة: المتماثل، يقال: أمور متشابهة، أي متماثلة يشبه بعضها بعضا، ويقال شابهه وأشبهه: أي ماثله إلى درجة الالتباس.

فالمحكم هو المتقن والموثَّق، فلذلك يمكن التعويل عليه والرجوع إليه.

أما المتشابه فهو المتماثل المؤّدي إلى الالتباس بين ما هو حق وما هو باطل.

[15] جاء في القران الكريم آيات بينات ذكرت المتشابه والمحكم منها:

كتاب محكم، قال تعالى:﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾(هود: 1). فاحكمت بالثواب والعقاب، وفصلت بالأمر والنهي. وقوله تعالى: " الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ " (يونس: 1).

كتاب متشابه، قال تعالى:﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾(الزمر: 23).

وهنا تظهر الإشكالية فى المحكم والمتشابه [16] جلية واضحة فى:

- القوانين التى الفكر فى حركة واتجاهاتها أو الحركات المتعددة تبعا لاختلاف المقياس.
- ويستند أساس كل فكر على قوانين:

محكمة وهى الثابتة التى تتمثل فى النصوص الصريحة المتمثلة في العلاقات بين التكوينات والتشكيلات الهندسية والمعمارية فى حدود الزمان والمكان.

ومتشابه وهى المتغيرة التى تتحمل تعدد نتاجها في قدرة المعمار وأمكاناته في التغيير والتحويل تبعا إلى التفسير والتأويل

- المديات التي تتداخل فيها الافكار ، وتباين تأثيرها في افكار اخرى باختلاف الزمان أو المكان ، أو تشابههما.
- احتمالات ظهور الاختلاف (التناقضات) في الحركات ، أو توجه النتاجات فيها.

عليه:

الاحكام لها وجود ايجابى ، هو الاتقان والوثوق ، ويكون المنع معنًى سلبياً وهو من مستلزمات المعنى الايجابى. أما المتشابه فهو بمعنى ماثل الشئ لشئ آخر ، من ناحية الوصف بين الشيئين. فهو وجود موضوعى. ويكون إلى الشبه ـ المثل ـ معنى يطلق عليهما لوجود الشبه ذاتيا ، فيظهر الالتباس. وقد وردت فى بعض التفاسير التي اهتمت في المعاني الشديدة والضعيفة التي يستلزم فيها المعنى وجود شئ آخر.

وفى توجهات العمارة ، ظهرت العديد من القوانين ، كمحكمات ـ ارتبطت بالثبات ـ يتعامل معها الإنسان فى نتاج العمارة ، وآخرى متشابهات ، تعطى للمعمار فرصة التعامل بها بالاضافة والحذف بشكل كبير ، مما ولّد متسعا من المجال فى طرح الحلول والبدائل تبعا لزمانها ومكانها أو قدرة مصممها فقد يكون ذلك ثراءاً إلى العمارة في نتاجها عند تلبية متطلبات مواطنيها. الا ان ظهور الخلل في التعامل بالمحكمات قد يسبب:

- ابتعاد نتاج العمارة عن اطرها التقليدية التابعة لزمانها ومكانها. فتكون مدعاة إلى ظهور الجديد المناقض لها ، مما يعني عدم الاستقرار.
- ظهور النتاج الذي لا يلبي حاجة المجتمع ، مما يعني فشل العمارة نتاجا وحركة.

---

[16] ينظر: لسان العرب -مادة شبه.

الشِّبهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثلُ والجَمعُ اشباه. واشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله وأَشبَهتُ فلاناً وشابَهتُهُ واشتَبَهَ عليَّ وتشابهَ الشيئان واشتبَها : أَشبَهَ كلُّ واحدٍ منها صاحِبَه والمُشتبهاتُ من الأمور : المشكلاتُ، والمتشابهاتُ : المتماثلاتُ والتشبيه : التمثيل. والشُّبهَة: الالتباس وأُمور مُشتَبِهة ومُشَبِّهة ومُشَبَّهة: مشكلة يُشبِهُ بعضُها بعضاً. وشَبَّهَ عليه: خَلَّطَ عليه الأمرَ حتّى اِشتبَهَ بِغَيرِهِ

- اعتماد الوصف على الطرفين المشبهين أو المتماثلين ، بفعل علاقة ، يدل على إن هناك اللاستقرار صفة على أحد الشيئين أو الطرفين.

فيكون اعتماد المحكم لحركة فى نتاج العمارة ، انما هو معتقد روادها ، فلا يجيزون الخروج عليه ، الا ان ذلك لا يعنى ظهور التيارات المناهضة التى اعطت تعابير جديدة اختلفت فى تعاملها مع مقدسات الحرة. ومثالنا ما جاءت به عمارة الحداثة من مقولة سيليفان فى "الشكل يتبع الوظيفة"، حيث ظهرت ضمن الحداثة تعابير شكلية للوظيفة من خلال التلاعب بالمتشابه. لذا يكون فهمنا إلى دور الحكم فى تنظيم الاطر الاكثر عمومية في الحركة ونتاجها ، بينما تحدد الخصوصيات ضمن الإطار نفسه من دور المتشابه.

يعد نتاج العمارة الذي يتعذر إرجاعه الى مرجع أصلي ، هو نتاج محكم.
أما النتاج المعماري في حقبة معمارية معينة ويمكن ارجاعه إلى نتاج سابق لحقبة معمارية أخرى يمكن عدهُ متشابها.
وعندما كانت الدعوة إلى الانماط الاصلية السابقة وهي الانماط الكلاسيكية ، كما في نتاج عمارة ما بعد الحداثة المنسوب إلى نتاجها هو نتاج محقق التشابه.



من هذه الارض ولد أول تعبير لكلمة الحرية بالعالم في رقيم طيني وقبل 4500 أربعة الاف وخمسمائة عام بأسم (أمارجي)


APPROVED
architecture

وسؤالنا الذي نبحث له عن اجابة تطرّقنا لها سابقا:

هل تتجه العمارة إلينا ؟

أم نحن من نتجه إلى العمارة.

هذا ما نجده في القادم بمشيئة الله تعالى

د. إبراهيم جواد كاظم آل يوسف
الجامعة التكنولوجيه/ قسم هندسة العمارة
123367@uotechnology.edu.iq

المصـــــادر

العربية والاجنبية المستخدمة:

القران الكريم

محاضرات طلبة الدراسات العليا، ماجستير – تصميم معماري، لسنة 2015-2016

1. الجرجاني، علي بن محمد بن علي:1405هـ، 1985: " كتاب التعريفات"، تحقيق وتقديم وفهارس إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الريان للتراث.
2. الشيرازي، محمد الحسيني،2005:" فلسفة التاريخ. دراسة تحليلية في المناهج والسلوك"، تحقيق وتعليق الشيخ صاحب مهدي، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة الوعي الاسلامي. بيروت، لبنان. ط2.
3. المدرسي، محمد تقي، 1424هـ :" المنطق الإسلامي، اصوله ومناهجه"، ط1.
4. ال يوسف، د. ابراهيم جواد، 2015: " عمارة واحدة أم عمائر متعددة، الجزء الاول والثاني.
5. ال يوسف، د. ابراهيم جواد، 2015: " عمارة واحدة أم عمائر متعددة، الجزء الثالث
6. الشيخ حسن الرميتي، بحث الأصول\ مقدمات \ المقدمة الرابعة \ توجيه كلام العلمين
7. الموسوي، هاشم عبود، 2011:" العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم"، عمان، دار دجلة، ط1.
8. الشلبي، كمال عبد الكريم حسين: "أصالة الوجود عند الشيرازي من مركزية الفكر الماهوي إلى مركزية الفكر الوجودي"، تقديم د. صلاح الجابري، دار صفحات للدراسات والنشر. نسخة الكترونية.
9. الخوئي، " محاضرات في أصول الفقه"، الجزء الاول، الامر السابع (اقسام الدلالة)، نسخة الكترونية.
10. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين، 1956: "لسان العرب المحيط"، تقدم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، اعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، ج3 بيروت. نسخة الكترونية.
11. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين، 1993: "لسان العرب المحيط"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3 . نسخة الكترونية.
12. ابن الرشد، من تلخيص كتاب السماع الطبيعي أو الفيزياء لارسطو (الكتاب الرئيسي للطبيعيات)، المقالة الرابعة في المكان... الانترنيت
13. ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، 1996: " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، تحقيق محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي، 1(448-450). عن موقع المكتبة الاسلامية.
14. ابن الهيثم، رسالة في ماهية المكان والخلاء.
15. الطباطبائي، محمد حسين، 1418 هـ : " أصول الفلسفة والمنهج الواقعي"، ترجمة عمار ابو رغيف، تعليق مرتضى مطهري، المؤسسة العراقية للنشر والاعلان، المجلد الاول.
16. المظفر، الشيخ محمد رضا، 1427هـ، " المنطق "، دار الغدير، مطبعة معراج، ط6.

17. الإبداع مفهومه ووسائل تنميته؛ م/محمد بن عبد الرحيم بن سعيد آل ناقرو
18. الحيزان، د. عبدالاله بن ابراهيم: لمحات عامة في التفكير الابداعي، جامعة الملك سعود، بدون تاريخ، نسخة الكترونية، بوابة تكنولوجيا العلوم. قراءة في كتاب.
19. البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ط11، 2007 م.
20. الكتب العشرة في العمارة/ فتروفيوس.
21. الصدر، محمد باقر، 1982: " فلسفتنا "،
22. الدوريات، د. معن زيادة، (رئيس التحرير)، 1986: "الموسوعة الفلسفية العربية"، معهد الإنماء العربي، بيروت.
23. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفرنسية، 2001، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت/ باريس، ط2.
24. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البالغة، تأليف عبد المتعال الصعيدي، مكتبة آلداب، القاهرة، 1997 م.
25. بريزات قاسم حسين، 2014، "التثاقف وطرز العمارة في العراق"، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الهندسة، قسم هندسة العمارة.
26. د.خالد السلطاني،2013:" نصف قرن على تصميمه .. عمارة جامع الخلفاء .. اكتشاف الذات المعمارية "، جريدة المدى، العدد 70، ك 1.
27. درّة إسماعيل، 2013:" التفكير في العمارة مجازفة بالحدثية "، دار نقوش عربية، ط1، تونس.
28. د. القصب، د. خالد ،2017:" العلم والمنجز في اعمال المعماري رفعة الجادرجي "نصب الجندي المجهول أنموذجاً"، جريدة المدى، العدد 3961 -الاربعاء, 5 تموز 2017
29. د. سامح عبد السلام محمد، 2013:" علاقة الانسان بالبيئة"، موقع الالوكة، وبالاعتماد على مجلة الفكر، العدد 3، ص26-27.
30. فلسفة الرواق، نقلا عن فلوطرخس، الاراء الطبيعية التي ترضي بها الفلاسفة.
31. الفلسفة ومناهجها/ د. سمير مثنى علي الأبارة، وعلى الرابط: http://www.alukah.net/culture/0/107178/#ixzz4Pcd4trmM
32. روبيه بلانشيه، 1986،" نظرية المعرفة العلمية (الأبستمولوجيً) ، ترجمة د . حسن عبد الحميد، ومحمود فهمي زيدان، جامعة الكويت،
33. جروبر هاورد، والاس دورسي (2009) منهج دراسة الحالة وأنساق التطور: منحى لفهم المبدعين المتفردين في العمل. في ستيرنبرج، روبرت، القياس النفسي والإبداع البشري، ترجمة (المركز الثقافي للتعريب والترجمة) ، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
34. جيل دولوز وفليكس غتّاري، 1987: "ما هي الفلسفة "، ترجمة :د .مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت ـ باريس.

35. عطا الله، صلاح الدين فرح (2006) تقنين اختبار الدوائر من الصور الشكلية «ب» لبطارية تورانس للتفكير الإبداعي على الأطفال في الأعمار من (8-12) سنة بمدارس القبس بولاية الخرطوم. مجلة دراسات تربوية (14). 102- 137.
36. مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، في موضوع "من هو المبدع"، العدد 220، 2013.
37. مقدمة أبن خلدون، طبعة دار الفكر، ص6.
38. محاضرة القاها الاستاذ رفعت الجادرجي، في قسم هندسة العمارة / الجامعة التكنولوجيا في عام 1980.
39. معجم الفلاسفة/ جورج طرابيشي/ط3/2006/بيروت.
40. مقاييس اللغة، ابن فارس (356هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3 ، 1979م.
41. تفسير البغوي، الحسن بن مسعود البغوي، اصدار دار طيبة.
42. قاموس ويبستر
43. الموسوعة البريطانية
44. صليبيا، د. جميل، 1994: "المعجم الفلسفي" ، الشركة العالمية، بيروت 1994، ج2

1) Snyder, James C. & Catanese, Antony. J.,"Introduction to Architecture", McGraw-Hill Book Company, 1979, USA.
2) http://imamsadeq.com/ar/index/book?bookID=70&page=0
3) Colquhoun, Alan, 1989; "Essay in Architectural Criticisim, modern Architecture as a Historical Change ", the MIT Press, 5th pro. See INTRODUCTION by Frampton.
4)) (www.Dictionary.com, Concept
5) http://eshia.ir/feqh/archive/text/romaity/osool/33/340118
6) California State University, Northridge, From Human Motivation, 3rd ed., by Robert E. Franken.
7) http://www.alukah.net/culture/0/59944/#ixzz4lNxwLWS7
8) From Bauhaus to Beinhausnthe Charnel, House, Man&Nature.

INTRODUCTION
TO READING ARCHITECTURE

So I read architecture /General entrance

If there is no opposite of meaning, meaning does not have meaning.
If there is no presence against architecture, architecture would not have an architecture.
Mind grows by perpetuating thinking, reading books of thinkers, and waking up to life experiences.

What man seeks to read the meaning of the completion of architecture by its formation in meaning and its forms, means that the resulting meanings and degrees to the degree of apparent meaning. We will also be able to observe, explore and self-search for knowledge. Where knowledge is the spirit of architecture when a common collector between the products of architecture.

And our writing is not limited to what works architect and the emergence of output, but there are multiple levels of meanings are the dominant facts in the picture, moving the architect in the movement of thought, looking at the causes of the emergence in the production and justifications. Through physical and spatial form versus social and cultural function.

Products cannot be limited to access to knowledge of architecture and thus to reading without the person who is capable of those meanings and revealing the facts of images in the output, to the need of architectural knowledge for that kind of thinking or appearance of one product. In addition, all its degrees over time and influenced in place.

Shakespeare said; **Rose by any name a rose**

And we say in architecture; **Architecture by any name an Architecture**

The future of those who believe in the beauty of their dreams

The future belongs to those who believe in the beauty of their dreams

Eleanor Roosevelt (wife of former US President Franklin Roosevelt)

What has been written has been circulated to reach a new intellectual vision in an academic society through:

- Adoption of lectures given to students of graduate studies / Masters courses (2014 - 2015), in which the spirit of cash is characterized by the specificity of the proposition, which prevailed over the theoretical and practical applications abstract. And the positive views that they derived from the reports or criticisms and discussions to the subject of research to get out of science avoids the falsity of the prosecution when exposure to many intellectual products far from the local dimensions;
- Try to stay away from the variables that have lost the architectural identity and destabilize the privacy of the architectural output when investigating the knowledge of the reality of architecture and ignorance. And the extraction of ideas from the minds through the analysis of words and return to their original meanings without fallacy in order to reach the truth, the adoption of references that achieve specialized knowledge on the other hand.

We are aware of knowledge, of being aware of something by thinking and thinking,

He missed the heart after realizing it, and if he realized something, he knew it or was what he described as his qualities and saw him and learned that he is prescribed, he knew him. Knowledge, in general, benefits the distinction of the known. In addition, that it is the act through which the self can mentally control a particular subject in order to discover its characteristic properties.

Knowledge may move further in its flow when a quantity or a number of them pass within certain jurisdictions or orientations governed by laws that we seek in our forthcoming books such as:

1) The Law of Architecture against Architecture, Architecture and against Al-Architecture.
2) the law of the message of architecture in the product of the architecture of the continuity of architecture between the negative and the positive of ideas, and expansion as a case in the meanings of the product of architecture and expansion as a case in the movement of architecture. Moreover, the proportion of expansion and extension in the form of a product, to conclude dialogue in the product of architecture.
3) The law of our Architecture and the architecture of the other, through the structure of the architecture of architecture (counterfeit architecture), and issues in architecture and against architecture.

In spite of the importance of culture, However ,Language remains the leader in understanding and learning when absorbing science and the arts that advance its societies. And here are the ideas that are the birth of words in the language of peoples, and in architecture, the forms and elements are the seeds of ideas. Language is the basis of culture and the way of building civilization. And the continuation of the development of their formal (verbal) and the introduction of new meanings or the production of new forms.

It is interesting that the process of philosophical and architectural transition in concepts and ideas occurs in a similar manner to what happens in the knowledge. There may be similar cases between them.Proper concepts and their potential for application can help to produce good architecture. However, what is unique is the philosophy that has the precise answers to the movement of cultures, ideas and concepts within a single architecture or multiple buildings.

It may be useful to note
To be affected by the individual forces other than what we put forward, be his condition and psychological behavior and social environment [], where he grew up. No matter how hard he tries to get rid of his ideas, which are traditional in most of his life, he remains tight.

The central and focused force that it stresses and all remains a certain behavior and an environment that cannot be overcome. However, the desire of man and his tendencies in the uniqueness and excellence in the products presented through a conceptual system of mental explicit, in exchange for what happens from the contradictions of reality with the thought of the tendencies and interests of the human attempts to go towards those forces.
In addition, what happens with it is one of two things:
The first thing that remains a man is the orbit in the orbit of architecture influenced by the forces and therefore remain within the static state governed by its ideas and directions;
The second thing this situation applies not only to the individual state of man but also to collective societies of knowledge or intellectual currents, and to collective states of mind, as a phenomenon in which a group of people assume a particular situation and reflect acceptable behavior according to the validity and compatibility of the conditions With their needs, which in turn is affected by the forces active in the movement of production and the movement of architecture.

The situation is known more across two levels:
The first level, *that there are forces: intellectual and other social or economic or environmental, make the individual and its output revolves in the orbit of influential forces such as social traditions and customs and religious judgments, and other forces that connect the intellectual currents of multiple levels to the field of influence of these forces, When can not make a specific decision and return to the total in search of an appropriate decision or indicators, which makes the collective mind as a behavioral state of the community does not accept separation from these forces. Depending on the correctness of the choice and then the appropriate determination in the reaction.*
Second, *the exposure of man and his product to a series of forces that generate effects that lead to the failure to see the human and failure in the internal structure of the architectural output, beyond the acceptable limits of the configurations, and*

Shows that there are values beyond the acceptable limit of one to bear the repetition of elements of formations.

Which corresponds to acceptance is the failure in which the forces of formation collapse in its internal structure and the surrounding circumstances affecting the individual and thus applies to the collective state of society, which is related to the social and intellectual composition of society.And its role in the transition between multiple cases of influence and multiple images.

هكذا .. قرأت العَمارة

مقدمة في قراءة العَمارة

إنصرف الكاتب في مؤلفه إلى جمع الشكل إلى الشكل والمعنى إلى معنى فيه حتى يكون كالنتاج الكافي فيما يحتاج إليه المعمار. وجمع في مقدمته ما كان مختلفا ومتفقا من الاقوال. وهذه من خلال قراءة، وفيها إكتساب لمعرفة واتصال بالمعارف الإنسانية في حاضرها و ماضيها .

ونبحث في ذلك إلى أن نصل في مشاركة الاخرين في عقولهم وأفكارهم. لتعطي ما يثقّف الانسان في متعة للنفس وغذاء للعقل، وتجعلنا نعيش بعمر واحد مع الجميع فلا زمان ولا مكان معهم اينما كانوا ونكون، وغذاء للعقل، وتجعلنا نعيش بعمر واحد مع الجميع فلا زمان ولا مكان معهم اينما كانوا ونكون.

ونبحث في ذلك إلى ان نصل الى: رؤية معمار في واقع صور نتاج العَمارة

وقد تثري معرفة الكاتب مقدمته في التخطيط إلى التعامل الموضوعي مع نتاجات طلبة الدراسات العليا الفكرية وتطبيقاتها المتواضعة، والتي تكون في غاية الحيرة تجاه الكاتب وقد يكون باحوج إليها مما نعمله في مكاتبنا.

لذا سوف اكتب عنه في السطور القليلة القادمة متذرعاً إلى اللّه تعالى، أن ينال القصد منه؛ ويحوز على اهتمام المختصين. وكانت البداية مستعينا باللّه لأكتب على صفحة العَمارة البيضاء كلمات ذهبية تشعّ بنور المعرفة بأحرف عَمارتنا. حتى أذهب بعيدا في البحث عن أسباب تفاوت الناس كثيراً من حيث سلوكهم حين تعرضهم إلى بناء نتاج العمارة. هذا وغيره ما نجده هنا

أ.د. إبراهيم جواد آل يوسف الحسيني
بغداد - ٢٠١٧

دار الولاء للطباعة والنشر